أهداف ٢٠٠٣

أمراً المرجوم الأساتذة/محمد سعيد النيوبي
الإستراتيجية
Jonathan Riley Smith

THE FIRST CRUSADE
And the Idea of Crusading
جوناثان ريلي – سميث

الحملة الصليبية الأولى

وفكرة الحروب الصليبية

ترجمة

د. محمد فتحى الشاعر

الطبعة الثانية

المهمة المصرية العامة للنشر والكتب

1989
مشروع الألف كتاب الثاني
نافذة على الثقافة العالمية

الстрой العام
د. سمير سرحان

رئيس التحرير
حمد صليحة

مدير التحرير
عمر عبد العزيز

محاسنة عقلية
محسنة عقلية

سكرتارية التحرير والشأن الفني
هالة محمد
مجد فاروق
مجد قنور
إعداد النصوص والتصاميم
جمال زكى

التصاميم
محمد حسنين

إدراء شؤون
# محتوى

<table>
<thead>
<tr>
<th>الفصل الأول</th>
<th>رسالـة الـبابا أوـبيان</th>
<th>33</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الفصل الثانى</td>
<td>استـجبـاـة عامة الـناس</td>
<td>63</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث</td>
<td>الأحوال ابـان الـزـحف الصليبي</td>
<td>109</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الرابع</td>
<td>أفكار الصليبيين</td>
<td>168</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الخامس</td>
<td>الحملة الصليبية لسنة 1101م</td>
<td>217</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السادس</td>
<td>الارتقاء الـلاـهـوتي</td>
<td>244</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الخاتـمـة</td>
<td>272</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>كـشـاف</td>
<td>279</td>
</tr>
</tbody>
</table>
كلمة المحرر

قوبلت الطبعة الأولى من هذا الكتاب برحاب كبير، فقد نفتت بعد بضعة شهور، ولم يكن هذا النجاح من قبل المصادفة، بل كان اسماء المتوقعة، لأن الدراسات التاريخية، كما توضح أرقام التوزيع، تحتوي بأغلب كبير بين قراء العربية فحسب، بل لأنه، وهو الأهم، تعالج موضوع الساعة.

صحيح أن هذا الكتاب يصنف ضمن كتب التاريخ، وصحيح أنه يدور حول حادثة وقعت قبل نحو ألف عام تقريبا، ولكنه في جوهره يعرض قضية التعصب الديني والعرقي الذي كان وراء ميلاد فكرة الحروب الصليبية.

هذا التعصب نفسه ما زال يحاصر الإنسان المعاصر في كل مكان من عالمنا الذي تمر فيه الصراعات العرقية والثقافية والدينية، والذي دفع من حياة المليارات من أبنائه ثمنا فادحا لها.

ومن المؤسف، ونحن على اعتياب القرن الحادي والعشرين، أن الكثيرين منا ما زالوا يتصورون أن التقسيمات العرقية والثقافية والدينية تعني فوارق جوهريّة بين البشر، وبالتالي يُسمّى تصنيفهم في مراتب متدريجة من حيث السمو العقلي أو الروحي أو الثقافي، رغم أن الفوارق الدينية والثقافية والعرقية بين أشده الجماعات تباينة هي فوارق ظاهرية شكلية لا تمس الجوهر الإنساني. فالدراسات الفسيولوجية قد أثبتت أن الفارق بين الإنسان والورودا على سبيل المثال لا يزيد على اثنين في المائة من مكوناته الجوهرية، فإذا كان الفارق طفيفا إلى هذا الحد بيننا وبين بني عموتنا، فكيف الحال إذن بيننا نحن البشر.
الحالة الصليبية الأولى

ليس الأمر بحاجة إلى الكثير من الذكاء لـكي يدرك أن وراء تلك الصراعات العرقية والدينية وغيرها جماعات من المنتمين الذين يحركون الجماهير ويتلاعبون على عواطفهم القومية والدينية لتحقيق أهدافهم وشهواتهم للسلطة. وهم يتغفو وراء أسس الغايات وأحلام الشعارات. فمنهم من ينتمي بحب الوطن يدعو إلى تطهير من نفس الطوائف العرقية أو الدينية المختلفة التي لوث ثقاتها. ومنهم من يدعى أنه حامل لواء الإيمان الذي جاء ليحقق الحق ويفضى على الباطل وينفذ رسالة الله على الأرض.

هكذا وجدت فكرة الحروب الصليبية وغيرها من الحروب التي تستر.

وراء لواء الدين أو العرق لكي تستحل به أرض وعرض ومال الغير.

ومن هنا نود أن نبرز حقيقة هامة لا مراد فيها، وهي أن تلك الحروب لم تكن صراعا بين المسيحية والإسلام كدينين سماويين، إذ إن المسيحية التي تقوم في جوهرها على فكرة المحبة الإنسانية لا تمنع لها أن تصدم بالإسلام الذي جاء مكملًا لها والذي تناضل في عصر سادته روح التعصب البغيضة لرفع لواء السماح وحماية حرية الإنسان في الفكر والتعبير.

والدرس الذي نخرج به من تلك الحروب أن أطماع الجهل والتعصب يمكنها أن تحمل أنبلاً الأفكار وأسمى المبادئ إلى إداة تنمي تقوض نفس القيم السامية التي تزعم أنها جائت لتحميها.

المحرر.
مقدمة

يعود فضل الاهتمام بالحروب الصليبية والشوكة السائدة عن أصول تلك الحروب وتاريخها المبكر إلى كتاب كارل إردمان Carl Erdmann "Die Entstehung des Kreuzzugsgedankens". وعلى الرغم من أن ذلك الكتاب صدر منذ خمسين عاما، فإن تأثيره حالياً أقوى من قبل، لأن ظهور طبيعة منه باللغة الإنجليزية ساعد جمهوراً عريضاً من القراء على الإطلاع على هذا الكتاب، واعتمدت معظم البحوث في الخمسين سنة الماضية على ذلك الكتاب، أو توصلت إلى استنتاجات مشابهة لاستنتاجاته. رغم أن بعضها اختفت عنه فيما يتعلق بالتفاصيل، أما في Ernst-Dieter Hehl وقتنا الماضي، فقد اقتدى أرمستينج هيل بما فعله إردمان في كتابه حيث تقدم ببحث علمي رائع عن موقف الكنيسة من الحرب في الفترة التي تلت الحملة الصليبية الأولى، والواقع أن ثمة مفهوم عاماً متفقاً عليه يقول أن الحرب الصليبية كانت حركة ظلت تتضاعف حتى بلغت ذروتها في تلك الحرب حيث احتدم الصراع بين مصلحي الكنيسة وبين المعارضين لهم من رجال الدين والعلمانيين، فاتجه الفريق الأول إلى الفرسان المسيحيين.
الحملة الصليبية الأولى

طلبوا المساعدة وذلك في القرن الحادي عشر، وهناك اعتقاد Urban II بأن رسالة البابا أوربان الثاني 590 م، والتي طلب فيها منهم أن يشنوا حربًا لمساعدة المسيحيين الشرقيين، كانت خلاصة لأفكار وعادات موجودة من قبل 300 مثيل الحرب المقدسية، والذهاب للحج في الأماكن المقدسة في فلسطين، والحصول على الغفران الكنسي. وعلى الرغم من أن هذه الرسالة لم يفهمها تماما هؤلاء الذين استجابوا لها، فكثيرون منهم كانوا تحدواهم الرغبة في تحقيق المكسب المادي، غير أن ثمة آراء تقول أن فكرة الحرب الصليبية لم تصل إلى مرحلة النضج إلا في الأربعينيات من القرن الثاني عشر. ففي تلك الفترة تدعمت المناهيم الخاصة بالحروب الصليبية على أيدي Pope Innocent II والقديس برنار الكليرفوى St. Bernard of Clairvaux وجريتان Gratian العالم الكنسي الكبير، وقد اعتمدت أولئك جملًا على مبادئ الدعوة للمشاركة في الحروب الصليبية، وتبلورت تلك المبادئ في أن الكنيسة، مثلًا في البابوات، تتمتع بالحق الالهي الذي يخولها سلطة الدعوة لشن حرب مقدسة في سبيل الله.

ذلك هو التفسير الحديث المتعارف عليه، غير أن العلماء الإنجليز كانوا من أكثر العلماء مخالفًا لهذا التفسير، في قول اردمان Mr. Cowdrey فقد تشكك الأستاذ كاودري، بأن الشغل الشاغل للبابا أوربان كان مساعدة الروم، وليس تحرير بيت المقدس، حيث رأى اردمان أن تحرير بيت المقدس يأتي في المرتبة الثانية، واعتبره عملا من
مقدمة

أعمال التقوى، ولد الدكتور بليك إلى الأفكار التي علقت بموقف الأوروبيين نتيجة للضغوط التي تعرضوا لها أول شن الحملات الصليبية.

ويقول البروفيسور جيلكريست بأن تأثر اليابا أوربان الثاني بآراء علماء اللاهوت الداعين إلى العنف كان ضئيلاً. وفي هذا الكتاب أود أن أقنع زعما سلم كثيرين بصحته.

فقد تراجع البعض أن اردنام قد أُرِف في الحملات الصليبية حقا من الدراسة لأنه أنهى كتباً بحملة الصليبية الأولى، أما هيل من الصفحات لمناقشة الحملة الصليبية الأولى، ثم انتقل بعد ذلك لمناقشة الحقبة التاريخية التي تلت ذلك. والواقع أن اردنام قد ركز على الخلفية السياسية والدينية، الاجتماعية للحملات الصليبية، وليست الحملات ذاتها، كما أنه أقدر الكثير من التفسيرات المتعلقة بتلك الحملات، لذلك قمت بدراسة كافة المعلومات التاريخية عن الحملة الصليبية من جديد.

وأنا ميل إلى الاعتقاد بأن رسالة أوربان التاريخية كانت تقليدية، أي أنها لم تختلف عن كثير من الرسائل التي قدمها مصلحو الكنيسة في ذلك الحين. ولأسباب عديدة، ونقرأ لأن أوربان كان قد ذكر بيت المقدس كهدف يسعى المؤمنون للوصول إليه، ونقرأ لأنه لجأ إلى الفرنسيين، كما أن الرأي العام لدى المؤمنين العاديين كان يتزع نحول
الحملة الصليبية الأولى

تحقيق هذا الهدف، لذلك كانت استجابة العلمانيين أكثر
إيجابية إلى الدعوات السابقة، وبالإضافة إلى ذلك فإن
المفاهيم التي عبر عنها أوربان الثاني قد تحولت إلى مجموعة
جديدة من الأفكار الفجوة شبه الشعبية بعد أن عانى الجيش
الصليبي الكثير من المحن والبعض أثناء زحفه صوب بيت
المقدس، وما تلا ذلك من شعور الصليبيين بالنشوة والسعادة.
النادرة بعد استيلائهم على تلك المدينة.

وقد وجدت هذه الأفكار سبيلها إلى الروايات التي تركها
شهود الدين والتي تنتمي بمسحة قصصية، غير أن كتاب
الجبل الثاني، وعلى رأسهم روبرت الراهب، وجيبي الدوجني
Baldric of Bourgueil وبولدرك البرجيين Guibert of Nogent
أعادوا صياغة هذه الحكايات، وقدموها للجمهور
الكنيسي في أسلوب مصقول نسبيا ومصطلحات مقصورة
لرجال اللاهوت، وقال أولئك الراهبان بأن معجزة نجاح
الحملة الصليبية من وجهة نظرهم - انها ترجع إلى اهتمام
العناية الآلهية - وفضلوا معاملة الصليبيين كرجال دين
مؤقتين اضطرتهم الظروف إلى العمل العسكري تحت لواء
الدين والتنقل من بلد إلى بلد، وجاء تصويرهم للحرب
الصليبية متوافقا مع مثل مصلح القرن الحادي عشر
الميلادي، الذين كانوا يسعون إلى تشبيه الحياة اللمانية
بالتقم التي كانت سائدة بالأديرة آنذاك. هذا عرض موجود
للقصة التي يتناولها هذا الكتاب.

وربما من المفيد أن نعرض للخلفية التاريخية،
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للحملة الصليبية الأولى.
قبل البدء في دراستها، ولا سيما وأن استجابة المؤمنين للدعوة بالباي أوربان الثاني كانت تتوافق مع طموحات رجال الدين والعلمانيين. ويكمن وراء تلاقي الأفكار هذا التبادل في طرائف على آراء الجانبين. ويرجع ذلك إلى ظاهرة العنف التي شهدتها فرنسا في القرن العاشر الميلادي.

والواقع أن المجتمع الفرنسي كان ميلاً للعنف إلى حد بعيد. رغم آننا مازلنا نجهل الدوافع التي أدت إلى هـذا العنف حتى الآن. وقد سيطرت الرغبة في الحرب على كيان المجتمع الفرنسي ردحاً طويلاً من الزمن. كما أنفس في متمة السلب. عندما أخذت الإمبراطورية الكارولنجية في الاتساع إلى أن أضحت فرنسا للغزو الخارجي، وامتهاك الحدود. وقام أحد المؤرخين بوصف المرحلة التي توقفت فيها الإمبراطورية عن التوسع وصار محاربوها منهمكين في الدفاع عن فرنسا. وذلك في عبارة تصويرية تنبض بالواقفية. عندما ذكر أن النظام الفرنسي بأكمله بدأ في الانكماش على نفسه. وبدأت هجمات المتليين تخف حدتها رويداً رويداً. وتوقفت تلك الهجمات بعد عام 1000 مـ. غير أن الجماعات المسلحة المحلية لم تتفكك بل وجهت نشاطاتها نحو هجمات المزارعين والمديين بالمناطق المجاورة في كثير من أنحاء فرنسا. ونظراً لأن تلك الجماعات المقاتلة كانت تسكن القلاع المنتشرة في كل مكان في ذلك الحين، ونظراً لأنهم كانوا قاسين التخلل عن مستوى الحياة الراقية التي اعتمدت على جمع النانام والسلب والنهب، فقد أجبروا الفلاحين على زيادة انتاجهم في الريف. وازدهر العنف الفوضوي دون أن يقف شيء في طريقه، فتجرأت 13
القوة السياسية في فرنسا وتفككت ولم يعد الملك يمارس سلطة مباشرة على معظم الأقاليم، التي كان يحكمها في ذلك الحين أدوات وكونتات dukes and counts موظفي الدولة في العهد الكارولنجي، دون الرجوع إلى الملك، بل إنه منذ سنة 1028 م أقامت تلك الشخصيات الكبيرة عن حضور المجتمعات الملكية، وحذا الأساقفة حذوهم، إذ لم يعد هؤلاء الأساقفة فائدة تذكر من حضور الاجتماعات التي يعقدها الملك، فهذئ من أولئك الأدوات والكونتات سيطرتهم على أقاليمهم التي يحكمونها وذلك ابان حالة الاضطراب الشامل التي عمت أرجاء فرنسا وتطلع الناس إلى البحث عن تحقيق الأمن والأمان، إذا ما صح هذا التعبير ولم يجدوا ذلك سوى عند صاحب القلعة وأتباع الدين عاشوا على السلب والنهب، وفي أوائل القرن الحادي عشر حدث تغير في استخدام اللغة وهو تغي ذو مفروض فكلمة سيد dominus (Lord) ، التي كان أول استخدام لها بمعنى الله God، صارت تستخدم كلقب للملك أو الأستقلم ثم اتسع نطاق استخدامها ليشمل الكونتات إلى أن صارت تطلق على قادة تلك الحصون وأشارت إلى اعتراف وتسلم شعبي بحق قادة الحصون في القصل في الأمور القضائية بين الذين يعيشون في نطاق تلك الحصون وكذلك فرض الشرائب على المقيمين في حدود تلك الحصون أو على كل من يجراها، وكان رؤساء تلك الحصون وفرسانهم السلطة الوحيدة التي عرفها كثير من الناس، ونظرا لأن أقوال رؤساء تلك الحصون صارت
قانوناً ولا يجري أحد على معارضتهم لذلك تطبع العنف
بلا ضابط.

وقد واجهت الكنيسة عنفاً كانت ترى أنه لا يجوز له
ووجدت مجتمعاً تسوده القواسم وانعدام الأمن مما يحول
دون إزدهارها. ومن ثم قادة الكنيسة الحركة الداعية ال
تحقيق « السلام من الله »، والتي عملت على تحويل مسار
القلق الشعبي إزاء العنف الذي استمر، وحاولت استبدال
العقوبات العنيفة بسلطات المحولة للملك، بعد أن زاد
استياء الشعب منها وتآمر عليها بعد أن أصابها الضعف.
وظهرت تلك الحركة لأول مرة في جنوب فرنسا في أواخر
القرن الماضي. وعقد الرجال الأفراد الاجتماعات قريبة
الشيء من المجتمعات الشعبية التي اعتقدت في العصر
الكارولينجي، حول أكوام من رفات قمعت من كل الكنيسة
المحلية، واصدرت قرارات نصت على حماية الآماكن
المقدسة وحماية رجال الكهنة والفقريين من العنف
 والاستغلال، وسوا إلى إجبار كل الفرسان أن يقسموا على
احترام شروط السلام. وفي بداية الأمر، عارضت حركة
السلام الفروسية بكل صورها علناً، وتولى في تلك المعرضة
كراهية الفرسان، وهي كراهية كان لها ما يبررها في تلك
 kond*، وقد عبروا عنها بشدة في مجلس ليومج(*)
سنة 1311 م، وذلك عندما تضرع الحاضرون إلى الله بأن
يصب غضبه عليهم على كل الفرسان وعلى أساليبهم وخيولهم.
بيد أن الأتاقية ورؤساء الأديرة كانوا هم أنفسهم أصحاب

(*: ليومج: مدينة تقع على الساحل الغربي لفرنسا. (الترجمة) :
الحملة الصليبية الأولى

اقطاعيات ولهم فرسانهم التابعون لهم، هذا في الوقت الذي كانت فيه الكنيسة ذاتها على استعداد أن تنظم عمليات عسكرية ضد منتهكي السلام، باسم حركة السلام، وفي الوقت الذي آدين فيه رجال الكنيسة الفرسان بكل شدة، فقد أعدوا أنفسهم للبحث عن دور أكثر إيجابية وواقفية.

لهؤام الفرسان.

في ذلك العين كانت حركة إصلاح الكنيسة تسير على قدم وساق، وكان الصلحون متآثرين بالقيم التي سادت الأديرة، وارتببت الصفة الغالبة لأفكارهم. بدير كلوني البرجوني الشهير والأديرة التابعة له، وهي مبادئ Cluny تعمي سيطرة رجال الدين الذين ذهبوا أبعد من مجرد الاهتمام بحركة الإصلاح الدنيء، وكانت حركة إصلاح الكنيسة ترى ضرورة وجود إجراء محدد من أجل أن تسود العالم مثل العليا الرهبانية، ومن النظام التحليل من شأن الجهود التي بدلاً من أجل تحويل الكنيسة والرجال والنساء إلى هذا السبيل، ولما كنت نعيش في عصر أكثر ثراء وتميز بإقامة المشروعات العباسية الضخمة، فمن السهل علينا أن لا تستهين ببناء الكنائس المشرقة الواسعة الانتشار، التي شكلت أحد الإنجازات الكبرى في منتصف العصور الوسطى. وفي كل قرية تم بناء كنائس كبرى فاقت ارتفاعها كل المباني المتواضعة التي عاش بها الفلاحون. وارتقى مستوى بناء تلك الكنائس مع برامج التشييد التي عرفتها الامبراطورية الرومانية، فازداد تعميقها، وبرغم ذلك فقد تحمل المجتمع الفقير نسبة تكاليف تلك المباني.

وفي النهاية فقد أدى ازدياد معرفة المسلمين بتعاليم الدين
القديس

إلى فهم دور عامة الناس، والرسالة التي يمكن أن يقوموا بها، غير أنه في هذه المرحلة كان يكفي المصلحين أن يذكروا أن عامة المسيحيين لهم رسالة على القيام بها، وقد تقتضي هذه الرسالة ضرورة حماية الكنيسة والندو عنها. ويبدو أن هذا الاتجاه وصل إلى روما مع البابا نيوس التاسع (491-530 م) الذي جاء من اللوريين (4)

(*) Lorraine which نمت أفكار الإصلاح إلكسي وأزدهرت، وكان قبيل ولايته لعرش البابوية قد لجأ إلى استخدام الميليشيا التابعة لكنيسته في تول ومن ثمرت أن يقضي شهريان على اعتلاله كرسى البابوية دعا مجمع ملك عقد في كنيسة الطليس حنا، كل القادرين على حمل السلاح من الذكور الرومان لمقاومة خصوم البابا في الألفين، وفي سنة 103 م قاد البابا نيوس التاسع بنفسه جيشا ضد النورمان في جنوب إيطاليا، وبعد هزيمة ذلك الجيش، أخذ البابا على عاتقه مهمة تأبين الشهداء الذين سقطوا في المعركة، وكان جيشه جيشا بابويًا يقوم بمهمة دفاعية، ويعمل تحت رؤية بابوية، وصدرت إليه الأوامر بالتحرك لقتال بأمر من البابا، وأعلن البابا لجند ذلك الجيش منحهم العفو لكل ما تقدم من ذنوبيهم وخطاياهم، وإذا كان البابا نيوس التاسع قد تعرض للنقاد اثنتين أو أكثر من في جامعه، فقد استخدموا العنف أيضا في الدفاع عن الكنيسة. إذ اتجه البابا، نقولا الثاني (550-625 م) صوب النورمان في جنوب إيطاليا لمساندة العسكرية، وقف النورمان إلى جانبه لمدة أمتدة عشرات السنين، وظلوا يدافعون عن البابوية بكل

(*) اللوريين: القديم تاريخي يقع شمال شرق فرنسا - (الترجم).
الحملة الصليبية الأولى

همة ونشاط ومنح البابا أسكندر الثاني (1061-1072م) أول غناران كنسي للمقاتلين في إسبانيا سنة 1063م، وهو الذي أعطى هؤلاء المقاتلين الحق بحمل راية Vexillum Sancti Petri القديس بطرس لمواجهة البابوية على مغامرة عسكرية، واستمرت عملية إرسال رايات البابوية بطرس إلى المحاربين الذين يهتمون بتأييد ودعم البابوية، ومن بين هؤلاء روجر، كونت صقلية، الذي انتزع صقلية من أيند المسلمين، Pataria القائد العسكري في باتارية والي الاتحاد الذي ضم الكهنة والعلمانيين الذين قاتلوا من أجل الاصلاح في威尼斯.

وتميز عهد البابا جريجوري السابع (1073-1085م) الذي جلبت ولايته جواً من الأزمات والصعاب بتعاظم الاتجاه نحو الحروب وأدى تمسك البابا جريجوري بالتزامه بإجراء الاصلاح إلى وجود صراع في كل من إيطاليا والمانيا حيث تازت جماعة من البابا عل الملوك هنرى الرابع وجر ذلك الصراع البابوية إلى الحرب مع هنرى الرابع، ونتيجة للإصلاح الذي أدى إلى المدد ثم الصراعسلح، اتجه جريجوري إلى علماء اللاهوت لرصد قرار إبرر إيمانه الراسخ باستخدام العنف دفاعا عن الكنيسة. وأن مع حقها إصدار القرار في هذا الشأن، ويعتبر أنه اعتمد على مجموعة معينة من الرجال الذين تجمعوا حوله، وكان من أشد المؤيدين له حماسا ماتيلدا كونتيسة توسكانيا، Bonaventura السوترياوي John of Mantua وحمى المانتشاو، Bonizo of Sutri.

18
رقب

وكان لانسيلم

ونسيم اللوكاوي

النفوذ الأكبر من بين هؤلاء، ففي كتاب أنسيم، الذي


collectio Canorum

حافظ المجموعة القانونية

والذي من المحتمل أن البابا جريجوري الثاني هو الذي

كلف أنسيم بكتابة، ورد تبرير فئير مهم لممارسة

حق اللجوء إلى استخدام أشد أساليب العنف المسيحية المقدس

بعد الربع إلى حوادث سابقة، وإلى نصوص مستمدة من

أقوال آباء الكنيسة وعلى رأسهم القديس أوغسطسین الهبوي

ووجد المصلحون المؤيدون للاستخدام St. Augustin of Hippo

العنف كل ما كانوا يبحثون عنه من مبررات في كتابات

القديس أوغسطسین على الرغم من أن أوغسطسین استبسط

مجررا مسيحيا للاستخدام العنف مقنعا وشاملا، فان ذلك

المبرر كان على شكل شذرات متناقضة في كل مجموعة كتاباته

الضخمة التي استمرت فترة زادت على الأربعين سنة ولم تجمع

في كتاب واحد، ويرجع الفضل إلى أنسيم في انجاز هذا

العمل ضخم اذ قام باستخلاص تلك الفقرات وجميعها معا

على شكل مقطعات يمرتبة ومنسقة في أسلوب مفهوم. كما

قامت بمعالجة ما قد يبدو من تناقضات، ومن ثم كان أنسيم

قادرا على تقديم مجموعة متراطبة من الأفكار مبنية من جهد

واحد مع أشهر مفكرين الحضارة المسيحية. ومن بين أفكار

أوغسطسین نفسه فكرة مشروعة اللجوء إلى العنف وقوله بأن

الله أمر بذلك، وهو يستخدم أدواته من البشر ليكونوا

رما لجبهته وتنفيذ ارادته. ومن الطبيعي أن نجد هذا

المفهوم في وصف انتصارات الشعوب اليهودى بالمهد القديم

وهذا المفهوم عادى بالنسبة لأى فرد اعتتى ترتيل مجموعة

مزامير القداس الآلهى المقدس.
الحملة الصليبية الأولى

وفي الوقت الذي كان فيه البابا جريجوري السابع (1073 - 1085 م) يسعى إلى الحصول على تعبيد أفكاره من علماء اللاهوت اتجه إلى عامة الناس ليحصل على موأزرتهم ووضح فكرة وجود جماعة من الفرسان ممن اشترووا في كل أنحاء العالم المسيحي الغربي ليكونوا تحت تصرفه شخصياً ويدينوا لهم بالولاء بحكم الأزمات الكبيرة ويربطوا به اعتباره رئيساً للكنيسة. وعلى الرغم من أنه كان يستخدم عبارة "كتسمية لهؤلاء الرجال بين Fideles الفينة والفينة، اعتاد على وصفهم بالمؤمنين جند milites Christi! المنتientes« الذي الساتين tex Sancti Petri الثالث بطرس القدس. وفي هذا كان البابا جريجوري مقتداً للعرف السائد عندما كان أمراء الاقطاع والتابعون ك Vassals أطلق عليهم "المخلصين للقدّيس الراعي لكاتدرائيته" وما فية Jecus لم يكن سوى ما أصبح شائعاً بين رجال الكنيسة الآخرين، بدأوا من المصلين بالأديرة وحركة البابوية حيث ساد الالتجاء إلى عامة الناس طلباً للمساعدة المادية واستشرى هذا الاتجاه بسرعة في الكنيسة، كما قام رجال الكهنة بتشجيع رجال الاقطاع للدفاع عن الكنيسة بقوة السلاح. وكان من مصلحة هؤلاء مثلاً كان عن مصلحة البابا إيجاد المبرر الديني لاستخدام القوة. وبالإضافة إلى ذلك كان حرصهم على تهديد سلوك رعاياهم الأخلاقي، ولدراكهم بأنهم مهما فعلوا فلن يفعلوا سوى النذرпись من أجل تغيير أساليب حياتهم، فقد توصلوا إلى عملية تبسيط الدراسة اللاهوتية حتى يسهل على العامة فهمها ويتكون هناك

20
قوامة بينها وبين المثل البطولية والمقامية التي عرفتها الفروسية.

وكان جيروالد راعي مقاطعة تشستر. خير مثال على ذلك، إذ نبذة عامة جيدة من أجل تحويل رجال قصر الإيرل إلى الأساليب الأمثل للحياة، وذلك بان قدم لهم الأمثلة المماثلة التي سأر على هديها أجدادهم. وقدم جيروالد التصريف الودية إلى كبار البارونات وآلي الفرسان العاديين، والآباء النبلاء، وجمع قصص المارك القرطبة خاضها الفرسان المقدسين من كتاب المعهد القديم ومن الروايات المسيحية القديمة الحديثة، بهدف أن يسيروا على نهجها وقص عليهم قصصاً مشيرة للسائر. بين ديميتريوس، وجيورج، ديمستريوس، وسباستيان، وديو دوري، ونايلق الطبيبي، والكهان الأعلى ورفاقه، الذين ظلوا بتاج الشهادة والنعم الأبدي في الفردوس.

واتجه المصلحين إلى العلمانيين بعرض مثير اتسم بالغلو. ومن الصعب تحديد مدى انتشار أحكامهم على الكنيسة ومدى ما كان لها من ردود فعل عنيفة، ولا ريب أنهم أثاروا معارضة عنيفة من قبل أنصار الملك هنري الرابع. وربما كانت الغالبية منهم لديهم ميل للتطرف وفقا لما جاء عند إيفو الشارتر، الذي كان من أشهر كتاب القانون الكنسي المعاصرين للكثير من الفترة، والذي

21
الحملة الصليبية الأولى

كتب مجموعة عن القانون الكنسي قبيل تجرك الحملة الصليبية الأولى، وربما فعل ذلك بناءً على طلب البابا أوربان الثاني نفسه. واقتبس اينفو Ivo مقتطفات من كتابات من سبقوه بما فيها العبارة القائلة بأن التكفير عن خطيئة القتل يجب أن يتم حتى ولو كان القتل قد حدث في حرب عادلة، كما أورد النصوص التي تقرر استخدام القوة ومن سبقوه Anselm of Lucca والتي رددها أنسيلم اللوكاوي.

وهي النصوص التي تؤيد شن الحرب ضد الوثنيين. وكان هدفه محاولة التوافق بين البرنامج المتطرف الجديد وبين مجموعة الأفكار السالفة التي اتسمت بالغموض. ومع ذلك فمن المهم التأكيد على أنه لمدة عشرين عاما قبل قيام الحملة الصليبية الأولى اعتاد البابوات وكبار رجال الكنيسة إطلاق عبارات، بين الفينة والفينة عن الذين يخوضون حروبا دينية، مثل عبارات: "جماعة فرسان المسيح"، أو "فرسان المسيح" أو "فرسان الله" أو "حماية الإيمان".

وكان رد الفعل الذي أبداه البابا جرجوريو السابع تجاه أخبار التوحش الشركى في آسيا الصغرى بعد هزيمة اليونانيين في موقعة منكرزة عام 1071م مثلاً، بعدها القطرربة 1074م. وفي هذه الخطابات تاشدد البابا جرجوريو السابع باسم القديس بطرس، "جند القديس fideles Sancti Petri بطرس وكل من يرغب في حماية اليمان المسيحي، لكي يهبو حياتهم لتحرير أخوانهم في الشرق". وأوضح أن مثل هذا العمل انتهى في خدمة
المسيح والدفاع عن الإيمان المسيحي وعن رب السماء. 
وأن من يموت في تلك المعارك سينعم بالسعادة الأبدية لموته في سبيل المسيح وسماه مغداً يفوق المجد من أجل الدفاع عن الوطن، وأنه سوف يقود بنفسه حملة عسكرية باعتباره قائدًا حربيًا لها وقائدًا دينيًا أعلى تاركاً هدئاً الرابع إمبراطور ألمانيا، الذي دخل معه في صراع مرير من أجل حماية الكنيسة وسنافسه كل من أجناس إمبراطورة ألمانيا والأرملة ماتيلدا كونتينسا توسكانيا Agnes في حملته، وكذلك Countess Mathilda of Tuscany.

لو كان يغدو نبوءة من نبوءات المرافعين أشار إلى أنه في استطاعته حشد جيش قوامه خمسون ألف مقاتل والتحرك إلى القبر المقدس في بيته المقدس، وعبارة أدق يمكن القول بأن ما اقترحه البابا جرķوريوس السابع لم يكن هو نفس الشيء الذي اقترحه البابا أوربان بعد مئات عشرين عامًا حين دعا إلى القيام بحملة صليبية. بل كان هذا الاقتراح مجرد امتداد للجهود الدينية التي بذلها القديس بطرس، والتي دعا فيها إلى تأهيل الحملات الصليبية، وأكثر من القول بأنها جهاد في سبيل المثال، ولم يطلب من المتطوعين أن يردو قسمًا أو نذرة، ولم تقدم لهم الكنيسة الحمالة لأنفسهم أو لأراضيهم أو لأسرهم. وبعد ديسمبر 1075 م لم يشر جرķوريوس إلى تلك الخطط مرة ثانية. بيد أنها لم تقتصر على مجرد الإشارة الواضحة عن مبادئه في أسلوبه فحسب، وإنما إلى مدى سهولة قيام المصلح بنقل الأفكار المتضمنة عن المحبة الأخوية، وحرية العمل والبدن والقوة العسكرية إلى مسرح العمليات الحربية في الشرق، وأنه
الحملة الصليبية الأولى

ما أن بدأ يفكر في الشرق حتى اتجه فكره صوب بيت المقدس على الفور.

ولا يمكن القول أنه قبل سنة 950م حققت دعوات المصلحين العلمانيين نجاحاً ملحوظاً. إذ لم ينضن سوى عدد قليل من العلمانيين في أنحاء متفرقة من أوروبا ليجند «القديس بطرس» أو استجابوا لدعوة الكنيسة لتقديم جهودهم الدينية والمادية بطريقة أو بآخر. ولم يكتب النجاح لرسالة المصلحين إلا بعد استجابة الناس لتعليماتهم الداعية للحرب الصليبية. ولكي ندرك سبب ذلك لابد لنا من أن ندرس ظروف العلمانيين من الرجال والنساء الذين شاركوا رجال الكنيسة. ومن الواضح تماماً أنه برغم الاتصال الاقتصادي الذي كان يحققه الغرب الأوروبي فإنه ظل يعاني من الفقر وعدم الاستقرار التي حددما، وتفاقم هذا الفقر وعدم الاستقرار نتيجة لعوامل عدة منها وجود أساليب بدائية في الزراعة ونظام الوراثة الذي جعلت الكثرين يعانون المتاعب في ظل الزيادة السريعة في تعداد السكان. ولما كان حق الأبناء البكر في الارث كله دون سائر الأبناء فرنسا، لذلك وجد الأبناء الأصغر من عليهم أن يبحثوا عن أي وسيلة تمكنهم من اغاثة أنفسهم. أما في أماكن أخرى، وجنوب فرنسا، فقد انتشر نظام اقتصاد الآرث، واعتمد نجاح الأسرة الواحدة التي تعيش على دخل إقطاعات (الإقطاعة كانت أقل من خمسين نقدًا) على اضطلاع النفس.
وممارسة نوع فظ من تحديد النسل ، لأن الإجراءات العملية الوحيدة في تلك الحالة كان التبتيت والعزو ، وذا لم تتف كل تلك الإجراءات بالهدف المنشود ، فلم يكن هناك من سبيل سوى أن يختار الشخص في تلك الأسرة الهجرة ومغادرة الاقطاعة ، ومن ثم يعمل على انقاص عدد الأفراد التي تعيش على ما تبلغ تلك الاقطاعة.

وإذا كانت الحياة الأسرية تمثل عيانًا إضافيًا لمشكلات الأغنياء والفقراء في عصر تزايد فيه التعداد السكاني فإنها ساعدت في الوقت نفسه على تخفيف المعاناة ، لأن التمسك بالروابط الأسرية كان عامل استقرار مهما وكان هناك شيء يصعب الغلب عليه آلا وهو «الصمم» الذي أحاط بالإسر ، نظرًا لأن القضايا المعروفة جيدًا للأقارب لم تدون على الاطلاق ، ومن ثم فهي ليست معروفة لدينا ، غير أن ثمة ثلاثة ملامح لأساليب التعامل الأسرى واضحة لنا ، أولها التسليم بوجود نظام العشيرة والأهل مما اختلف عند الجماعة ، وكان نطاق الأهل والأسرة في بداية العصور الوسطى أوسع منه عند نهايتها ، وكان من المعتاد استخدام لفظ «اصدقاء» بمعنى أقارب ، وربما أوثقهم صلة وربما كان «الأصدقاء» هم فقط الملزمين بالدفاع عن بعضهم البعض وحماية مصالح كل منهم ، وقد يكون «صديق» رجلاً أو امرأة ، وثانيها انتشار عادة القذر التي جعلت أفراد العشيرة يهورون للدفاع عن أحد أقاربهن أو ليثاروا له وثالثها حالة من الشعور العام الذي يضم أسرة من طبقة اجتماعية وحدة ، وهي احساس كل فرد من أفراد الأسرة بأنهم مشتركون في ملكية أسرية موروثة (المنحة) تتركز
الحملة العملية الأولى

حوالي مصالح الأسرة وتتالي في إطارها، بل ويشتركون أفرادها جميعاً في فلاحتها في بعض الحالات.

وكان النظام الإقطاعي عملاً آخر من عوامل الاستقرار في العالم، انعدم فيه الشعور بالأمن ولم يبق من التأثر والارث دوراً مهماً مرة ثانية. وفي أواخر القرن الحادي عشر كان النظام الإقطاعي يسمى نظام العلاقات التعاقدية التي تربط الناس بعضهم البعض بروابط الحماية، واستثمار الأرضية الزراعية وفلاحاتها والالتزامات الإقطاعية - قد عم كل الأرضية الفرنسية، وشمال إيطاليا وانجلترا وكان في طريقه إلى الانتشار في ألمانيا. ومن وجهة نظرنا ترجع أهمية النظام الإقطاعي إلى اجتياح أفكار هيمنة السيد الإقطاعي غرب أوروبا، نظرًا لانقسام المجتمع إلى ما بين سيد الإقطاعي وتابع له. وكانت هيمنة السيد الإقطاعي تعني دفع مستحقات ونقدات وجود اختلاف وصامع متبادل، ويشمل كل ذلك بقدر ما يبديه التتابع الإقطاعي من طاعة. وأعطت هيمنة السيد الإقطاعي للفرد الاحساس بالانتماء إلى جماعة مثل الاحساس بالانتماء إلى الأسرة - وفي هذه الحالة كان السيد الإقطاعي واتباعه في رابطة كالرابطة الأسرية وفرضت عليهم الالتزام بالأخذ بالثأر كما يحدث في الأسرة الواحدة - والالتزام بضرورة الحماية والمساعدة في وقت الحاجة - والواقع أنه بدون الأسرة أو السيد الإقطاعي (أو الأتباع) فإن حياة الفرد كان من الممكن أن تكون غير معتملة إلى حد ما.

وفي كثير من المناطق ظل المجتمع يخضع لهيمنة رؤساء القلاع وفرسانهم، ولذلك ظل ذلك المجتمع فريسة للعنف.
وفي غالب الأحوال تمكنت عن ظاهرة العنف وجود حركة رومانتيكية كان التعبير عنها في شكل ملاحمة شعرية بالفرنسية القديمة التي تتنوع بتأريخ فرنسا القديم وعلى الرغم من قيام رجال الدين بتأليفها فإنها وضعت لعامة الشعب وعبرت عن الميلول الشعبية على أن تلك الأغاني وآناشيد البطولات أو المغامرات التي يعرفها يعود معظمها إلى القرن الثاني عشر الميلادي فحسب، ففي ذلك الحين لا بد أن تلك الملحمة قد خضعت لكل أنواع التأثيرات الجديدة، وبصفة خاصة الحركة الصليبية ذاتها. غير أن هناك ثلاثة ملامح تميزت بها هذه الأغاني أولا، دور شارلمان باعتباره إمبراطورًا شهيرًا، وشهد عصرًا ذهبيًا ثانيًا، الاهتمام بالحركة وفضائل الشجاعة وحسن السمعة والإخلاص مضافًا إليها حب السفر التماسًا للمغامرات الفروسية، ثالثا: الفكرة الأساسية عن البطولة المسيحية في المعركة دفاعًا عن الإيمان، وكأن مجتمع كان يحظى الوسيلة للتعبير عن معتقداته بطريقة وحيدة التي يعرفها ذلك المجتمع آنذاك.

والواقع أن حركة الإصلاح حركت المشاعر الدينية لدى الناس، ففنة فرنسا بلغت ظاهرة العنف metodoاني عند رؤساء القلاع وأتباعهم ذروتها في العشرينيات من القرن العاشر عشر للميلاد. ومنذ ذلك الحين كان المبدأ اتجاه ملموس نحو تزايد حالة التقوى بين عامة الناس، ويبدو أنه بحلول أواخر القرن العاشر عشر الميلادي أصبح أمرًا عاديا تمامًا وجود نبلاء اشتهروا بالثقة والاهتمام.
الحملة الصليبية الأولى

Anselm of Ribemont

هشمن الكنيسة وكان أنسيلم الريموني، أحدهم، وقد قدر له أن يُمعن في الحرب الصليبية، والذين شيد ديرا في ريبمون، وقدم التبرعات للجماعات الدينية التي تحمل اسم القديس أمانز، والقديس St Amand، وكان محباً للقديس كنثابان راعى الأقليل، الذي عاش به، وكان صديقاً لرئيس أساقفة ريمز، وهناك صليبي آخر، وهو آرنولد الأردنري حيث اعتقد أسلافه أنه كان على قدر كبير من الورع والتقوى. وهناك الكثير من الحالات المماثلة للحالات السابقين ومن البسير اثبات ذلك بكل وضوح، وعند المستوى العام حيث نحن نجد أنفسنا نتعامل مع مشاعر حقيقية للتقوى، والورع. أن وفرة عدد المؤسسات الدينية في أواخر القرن الحادي عشر ما كان لها أن تحدث بدون المساعدات والمنح والهبات التي قدمها الرجال والنساء الذين - ربما - لم تكن لديهم اللياقة في المساهمة في الحياة الدينية، ولا ريب أنهم يقدمون لنا صورة عن الكرم الملونظ الذي اتسم به ذلك العصر، الذي كان يعكس العادات والتقاليد الاجتماعية، والمال التي تُجيش في النفوس بنفس القدر الذي صور فيه المشاعر الدينية. غير أن المجتمع اعتنق أنه من الأهمية بمكان المساهمة بسماع في الأعمال الخيرية المرتبطة بالكنيسة.

كان تزايد ظاهرة الورع والتقوى بصورة مستمرة بين عامة الناس، بمشابهة ردود اجابة للحمسات التبشيرية على أيدي المصلحين الدنيؤين، كما أنها أعكست...
المواقف التي اتخذوها تجاه العالم المادي الزائل الذي لا يستحق سوى الازدراء ً، وخلف هذا الظرف كانت تتمكن الحقيقة المتمثلة في: الجنة والنار، والملائكة، والقديسين من جانب، وأبليس وآباؤه من الشياطين من جانب آخر، يناضلون من أجل خلاص أرواحهم. وبين الحين والآخر كانت تنزو تلك الجيوش المتصارعة مسرح الحياة الطبيعية مقدمة الدليل لناس على وجود هذا الصراع الطويل الذي تخفيه الطبيعة، وبين الحين والآخر يتدخل الله القادر على كل شيء، ومن غير الأخوال عن طريق علامات قدرته ومعجزاته التي تغير مجرى الحوادث في هذا العالم. إن الحياة الدنيا، ولو أنها مجهزة من معجزات الخالق وتعبر عن قدرته، لم يكن لها أهمية إلا فيما تقدمه من آيات تدل على عظم القدرة الكامنة خلفها وتفصيح للإنسان عن مغزى الأحداث الخارقة التي تجل عن أفهام البشر العاديين. لقد كان على العالم اللاهوتي أن يفسر أحداث الطبيعة لا أن يشرحها، وبالإضافة إلى ذلك فإن الحياة الدنيا هي مصدر إغراء مستمر لارتكاب الخطايا ولذلك تقوم الحياة في الأديرة على هجر تلك الحياة الدنيوية. ولهذا كانت الحياة الرهبانية جذابة ومشوقة للراهبين في الانخراط في سلك الرهبانية، وللذين يتبرعون بالهبة الخيرية على حد سواء، وإذا كان ثمة هدف عمل على توحيد صفوف عامة الناس ورجال الدين في القرن الحادي عشر فانه تمثل في تجنب عواقب التردي في الخطيئة التي شاهدناها من حولهم وشعروا بها في أعماقهم، وذلك إما بالهروب من غوايلها الأكثر علمانية أو بالبحث عن «الفقران» من ذنبها. وإذا ما اختار شخص
الحالة الصليبية الأولى

ما أن يظل علمانيا فقى استطاعته المساعدة على تحقيق الهدف الثاني بأن يهتم في ممارسة الأعمال الخيرة التي تساعد على طريق الهدية الروحية أو المظهر العلني التي تعبير عن هذا الاهتداء. وكانت أكثر الأعمال المادية شيوعاً من أجل التفكير عن الذنوب هي زيارة الأماكن المقدسة. وتعود شعبية عادة زيارة الأماكن المقدسة إلى حقيقة أن المسيحية قد زرعت بجسد العالم الوثني المليء بالطباق الب发展潜力 والمعبدات المحلية، وعمل المثقفين وغير المثقفين من المؤمنين مما من أجل ايجاد خصائص أساسية لدين مبسط.

إن المسيح والقدامى لا يعتقدون بأن كل ما يعود على البشرية بالغير سرا فحسب، وإنما هنا على الأرض تتركوا من خلفهم آثاراً لسلطانهم المقدس في الأشياء التي لمسها أباب حياتهم على الأرض وفي رفاههم وآثارهم المقدسة، وكان ثمة اعتقاد بأن قطع الجلد تلك وقطع العظم ستتجمع مرة ثانية يوم القيامة للمشاركة في النعيم عندما تنجي الذات الالهية ويبعث الله من في القبور. وجرت المادة على جمع الوفيات وحفظها في خزانات خاصة منذ العهد الأول للكنيسة، غير أن التحمس لتلك الوفيات ازداد إلى حد كبير في غرب أوروبا في القرن التاسع الميلادي، لأن المبشرين الكنسيين كانوا قد أعلنوا ضرورة احتواء كل المذاهب الكنسية على جزء من الوفيات الكنسية هذا إلى جانب هواة جمع الوفيات الذين يميزوا بالجشع وتكديس مجموعات كبيرة في الكائنس والأديرة الكنزية. وقد شهد القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر أوج تبجيل الوفيات، وشهدت تلك القرون الثلاثة بناء مزارات متبقية في مراكز العبادة. 

30
مقدمة

ظل الاعتقاد بأن القديسين يفضلون بعض الأماكن مثل المدن والمناطق التي كانوا يعيشون فيها في هذا العالم أو الكنائس التي بها، ونسب المسيحيون الأوروبيين آنذاك صفات خارقة لتلك الرياح تذكرنا بالصُّفات التي كان عباد الديانات القديمة ينسبونها الى أربابهم. وهكذا اعتقد أبناء هؤلاء القديسين يعطون على زوارهم بما لهم من شفاعة لا رد لها عند الله. وفي القرنين العاشر والحادي عشر، وربما كرد فعل لحالة الفوضى تردت القول بأن معجزات تلك الرياح هي التي عملت على حماية الممتلكات والحقوق الإقليمية للكنائس والأديرة التي ترقد بها تلك الرياح. وفي أواخر القرن الحادي عشر تحول هذا العمل الدفاعي إلى منح الشفاء من المرض لحراس الأضرحة أو زوارها. غير أنه من المهم أن يكون التأكد على الطبيعة الانتقالية، والدافع عن تلك المجائب المرتبطة بمرافق العبادة والتي لم تكن قاصرة على التمبير عن أمال الأثياق ولكن جعلتهم يتشابكون فكرة القوة الخارقة التي تمتها بها الأماكن المقدسة أيضا. كما ساعدت الشاعرة المتزايدة تجاه تبجيل وتوهير رفات القديسين على تفسير الإجراءات غير العادية التي تمثلت في سرقات رفات القديسين التي يمكن تبريرها إذا ما تمت بنجاح وفقاً للاعتقاد بأن القديس الذي سرق رفاته انها هو الذي أراد أن تنقل رفاته الى مكان جديد. كما أن العامة أخذوا ينظرون باحترار للرفات الموضوعة في دير عندما يتعرض هذا الدير للنهب ويفقد ممتلكاته أو مزاياه على أساس أن هذا القديس فشل في القيام بدوره كمحارب عن هذا المكان.
الحملة الصليبية الأولى

وإذا رجعنا بعقلنا إلى الوراء ونفكرنا في تلك الأمور فحسن السهل أن نعلم كيف آثرت خلفية أبابا أوربان الثاني عليه وجعله الرجل المثال للتفوق بين ملاحظات المصلحين ومدارك قطاع مهم من جمهور العلمانيين. كما أن وجوده لمدة عشر سنوات كراهب ثم كرئيس Cluny في دير كلوني هذا الدير قد جعله على دراية تامة بوجهات النظر الكلونية حول الأعمال التي يقوم بها الفرسان. وقد أعطاه علمه في إيطاليا وألمانيا عندما كان كاردينالا وممثلا للبابا في عهد Gregory VII، الفرصة لاستيعاب أحدث أفكار المصلحين. بيد أن الأهم من ذلك كله حقيقة أنه نشأ بين طبيعة النبلاء الصغيرة في إقليم شامبانيا مما جعله مؤهلاً لعرفة آراء وأفكار الفرسان العلمانيين في فرنسا. ومن المؤكد أن صياغة الطلبات التي أرسلها اليه للممثل أمام يديه قد تمت وفقاً لتفاهيمهم وأن تلك الصياغة لم تكن من قبيل المصادفة. وبذلك آثار فيهم الولع الشديد لعمل ما يتفق ويتناغم مع طموحاتهم.
الفصل الأول
رسالة البابا أوربان

قضي أوربان الفترة من أغسطس 1095 م إلى سبتمبر
1096 م في فرنسا . وعاد إلى موطنه للإشراف على إصلاح
الكنيسة في المقام الأول ، بيد أنه ذهب إلى هناك بهدف
الدعوة للحملة الصليبية . وبعد وصوله بقليل يبدو أنه
تشاور بهذا الخصوص مع آدهيامار اللونتي .

Adhemar of Le Puy استقف لوبري Monteil
استخفليا شخصيا له في الجيش ، وتشاور أيضا مع ريموند
السانت جيل ( السانت جيلي ) .

Toulouse وفي السابع والعشرين من نوفمبر 1095 م,
أعلن البابا قيام الحملة الصليبية إمام حشد كبير من المستمعين
. ثم Clermontنتقل أوربان عبر وسط وغرب وجنوب فرنسا ، وتجنب
المرور بالمناطق التي تحت الإشراف المباشر للملك . إذ كان
من الصعب على البابا مقابلة الملك بعد أن أصدر البابا قرار
الحرمان الكنسي ضد الملك ؛ لأنه كان متهما بجريمة الزنا
وكان هذا الاتهام قيد البحث . وهناك دليل على أن البابا

الحملة الصليبية - 33
الحملة الصليبية الأولى

دعا إلى الحملة الصليبية في ليموج في فبراير في برن، فين وه في نيم في يوليو، 1296، وفي مجمع ديني انعقد في نيموس.

وقد دعا إلى الحملة الصليبية في أماكن أخرى أيضًا، وربما زار لومان في فبراير، وزار تور، وكان البابا يشرف بنفسه على الاحتفالات التي تمت عند إعلان الفرسان انضمامهم للحملة الصليبية، وعندما غادر البابا فرسان كان مشروع الحملة الصليبية على قدم وساق.

لقد كانت الحملة الصليبية استجابة شخصية للبابا أوربان الثاني بعد أن وصلته استفادة من اليونانيين قبل دعوته لتلك الحملة بثمانية أشهر. ففي مارس 1295 كان البابا يرأس مجمعًا دينيًا في بياتشنتسا، عندما وصل وفد سياسي من القسطنطينية لطلب المساعدة ضد الأتراك. ورد أوربان بتشجيع كثير من الناس على أخذ العهد على أنفسهم وبالقسم بمساعدة الإمبراطور بكل أخلاص وبأقصى ما عندهم من جهد لمقاومة المسلمين. ولاحق أحد المعاصرين الارتباط الوثيق بين الحوادث في ليون.”

البناخ: "الخاطر." في بياتشنتسا وكرادون Piacenza بتاريخ 1295.

غير أن من الخطأ افتراض أن رصد فعل تلقائي هناك كان بداية لسلسلة من الأفكار في عقول أوربان. ثم انتهت هذه الأفكار في كيريمون. وفي الحقيقة كانت استجابة أوربان متعمدة وممدوحة من قبل. فمنذ بداية اعتلاله كرسي البابوية وهو يجري مفاوضات مع الإمبراطور اليوناني الكسيوس.
رسالة البابا أوزيلا:

 بشأن العلاقات بين كنائس روما والقسطنطينية، و بشأن تقديم المساعدة العسكرية للامبراطورية البيزنطية، التي فقدت في ذلك الحين معظم أراضيها الصغرى.

ويُعتقد أن اعلان أوربان عن نيته لزيارة فرنسا في يوليو 1089 م، في وقت كان فيه مشغولا للغاية في تلك المفاوضات، يكون دليلا على أنه كان ينكر منذ فترة طويلة في استدعاء متطوعين من فرنسا للقيام بحملة صليبية. ومن الممكن أن طلب أوربان قد تمت دراسته باستفادة قبل عام 1050 م، ومن ثم بعث قواته، وأنه عندما تأكد من قوته السياسية تقدم بطلبه بعد أن تراجع للجميع مدي تهور أعداد البابا، وضع نفوذ الامبراطور الغربي، في الوقت الذي تزايدت فيه مكانة البابوية الإصلاحية، وصارت واضحة للجميع، وتأكد ذلك في الاجتماع الذي أثار الاعجاب في بياتشنتسا، وحضور الأساقفة وثواب السلطات العلمانية الحاكمة.

ومن المهم محاولة استرجاع رسالة أوربان إلى المسيحيين.

كما تفوّه بها، وأن كان ذلك عملًا أصعب مما يعتقد الأنسان، لأن ذلك يعني محاولة تركيز الفكر على مادة علمية قبل أن تتأثر الذاكرة بإثارة احتلال الصليبيين لبيت المقدس في يوليو 1099 م. فعلى سبيل المثال، لا يمكن أن نثق كثيرا في روايات أربعة من شهداء الغياب كتبوا خطبة أوربان في مجمع كليرومون وكلها كتبت من الذاكرة بعد 1099 م. ولدينا النص الأصلي لقرارات من قرارات مجمع كليرومون، ووصف لقرار ثالث، ومرجع حديث به تقرير قردة البابا أوربان إلى مجمع كليرومون عن أحوال الكنائس في المنطقة التي تحت
أيدي المسلمين، ولدينا بعض الشذرات من نصوص مكتوبة
للخطب دينية أخرى ألقاهما أوربان في فرنسا، وبصفة خاصة
خطبة ألقاها في آنجي (٤)، بالإضافة إلى ستة خطابات
منه أشار فيها إلى الموضوع وبعض المعلومات المتعلقة
ب القرارات التي اتخذها ومحافاته التي أجريها في إيطاليا
في الفترة ما بين عودته في سبتمبر ١٠٧٦ ولموقته في
التجمع والعشرين من يوليو ١٠٩٩. قبل أن تصله الأخبار
عن نجاح الصليبيين في الاستيلاء على بيت المقدس، ولهذا
أيضا عدد كبير من وثائق الهدايا، والبيع، والرهن كتب
عند استعداد الصليبيين للرحيل وبعض الخطابات التي كتبها
صالح الصليبيين أثناء تحركهم إلى هدفهم.

واعتبر أوربان نفسه أن له حق الموافقة على شن الحرب
بحكم سلطاته البابوية، وشاركه غيره في هذا الرأى. وأشار
أوربان إلى أديماف (٥) واعتقل القادة الصليبيين بمقدار أوربان
على الهامهم، وتتبوا إليه عن الحرب، التي بدأتها.
و التي هي حرية، وطالبوا أوربان أن يتضح لهم في
سوريا ليكون بجاورهم، بعد الله، ليبينهم، وليشد من
أزره. وما أن انتهت الحملة الصليبية من تحقيق هدفها،
حتى بادروا بالكتابة إليه، ان كل العالم سيدين لك بالولاء
والطاعة. وجاء رد عليه بأن يقوم بعمله نيشابة من
المسيح واستعمل أسلوبا يضمن نوعا من التنظيف، وهو
Gregory VII نفس الأسلوب الذي استخدمه جريجوري السابع
وصاحب الآخرون، والواقع أن أوربان الثاني استخدم
(٤) آنجي: مدينة في شمال غرب فرنسا (الترجمة) .
٧٦
رسالة البابا أوربان

أرسلوا كان قد استعمله بالفعل في نصوص أخرى، وذلك للربط بين الله وارداده عن من الانتصارات العسكرية على المسلمين وكان ذلك الأسلوب سمة تتصف بها كل رسله.

منذ بداية اعتلاءه كرسى البابوية

فبعد سقوط مدينة طليطلة، قال: "لنا أن نبتهج إبهاجا عظيما من أعماق قلوبنا، وأن نحمد الله كثيراً لأنه أنعم على الشعب المسيحي بنصر مؤزر في عهدنا".

وأحد الانتصارات بيسا (†) قال: "لقد أنعم الله جلاله على مدينة بيسا، وذلك بإعلام مجدها في عهدينا بالانتصارات على المسلمين".

وعند تقدم الجيوش المسيحية في صقلية وإسبانيا، قال: "إن الله مدير الأمر كله، والذي يحكمه وجرؤته يغيب الأحوال، ويقضي على الدول، وفقاً لمشيئته ورادته".

ويحق لنا أن نتساءل: أما إذا كانت أشارات أوربان الثاني للحملات الصليبية كأنها من المبالغة ما يفوق المبالغة التي اكتشفت الدعاية للحملة التي قادتها البابوية من قبل وعند الرغم من أن فكرة الحرب الصليبية باعتبارها حرب المسيح، كانت متبادلة تقع على عاتق البابا، وتضمنت الخطاب الثلاث إلى ألقاها في كل من كونهم فكرة متطورة مع هذه الحرب، إلا أنه نذكر له أن اللغة التي تضمنتها خطاباته أصبحت أكثر تحفظاً وتقيداً نسبياً بعد الانتصارات التي حققتها الحملات الصليبية، وكتب أوربان عن (†) بيسا: مدينة في غرب إيطاليا تقع على نهر أرنو. (المترجم)}
الصليبيين بأنهم يحاربون باللهام من الله، وينذرون مشيئته، وانهم نواب الله الذي يرعاه، واعتقابهم "يملكون في سبيل الله" فأنهم يملكون من أجل محبة الله ومن الواضح أنه قال للصليبيين أنهم أتباع المسيح وليس هناك برمان معاصر على إن أوربان الثاني أشار إلى الصليبيين على أنهم فيرسان المسيح، فليس فيرسان المسيح هو عشيرة Domini وهم تعبير عن يراد فرسان Cristi في أسبانيا الصغرى، وفي موافق الحملات الصليبية الراهنة للقتال ذكر أحيانا أن السلطة المطلعة على الحملة هي "الله"، وكانت الحملة الصليبية تعرف في كل أنحاء فرنسا على أنها "طريق الله" وكان منهم حرب مقدسة من أجل المسيح، شائعاً، غير أن هذا المفهوم خف التركيز عليه عن ذي قبل، وربما صار الأمر أكثر اعتدالاً ما كان عليه الحال في عهد جريجوري السابع، ولا استجابة المؤمنين لها ولا الكتابات التي سجلتها في العصور التالية لكي كانت قد بدت للباحث مجرد دعوة تقليدية رغم شيوعها، إذ فاقتها بعض الأفكار والدعوات المعاصرة في الشتوى والانتشار، وانف أطبيل إلى الاستقلال بأن سلطة أو قرار المسيح، وهي السمة المميزة للحروب الصليبية كانت في الأصل مستمالة على نحو تقليدي، وإن سلسلة الحوادث التاريخية غير العادية التي حدثت فيما بعد هي التي أقنعت الصليبيين على أنهم حقاً كانوا مشغولين في عملية مقدسة.
ب رسالة كابا أوبريان

لم يكن عند أوربان الثاني أدنى شك في أن محاربة المسلمين في الشرق هي حرب عادلة، وهو بهذا يعكس فكر عصره ويعبر عن نزاعاته الذاتية: فقد سبق له تقديم الدعم والتأييد عند محاربة المسلمين في إسبانيا وصقلية.

والإضافة إلى اطلاعه على الدراسات النظرية للمصالحين عن العنف، كان عند أوربان اعتقاد جامد بأن دعوته للحرب إنما هي قضية عادلة - غير أننا نجد أيضا في دعوة أوربان St Augustine تأكيدا في ظاهر كتبه القديس أوغسطين.

ومعنى Anselm of Lucca التي نقلها أنسيلم اللوكاوى لأورغسطين يمكن تبرير العنف ردًا على الأذى، وبالنسبة لأوربان أن وصف العنف شكل حرب تحرير، وليس من المبالغة القول بأن كلمة "تحرير" هي الكلمة التي دائما ما استعملها أوربان عندما كان يعبر الحاجة إلى الحملة الصليبية فهو في هذا يعكس المثلية التي ساعدته الأديرة للمصلحين. باعتباره راهبا كلونيا Clunia monk وهم رهبان اعتمدوا فكره مبادئا فيهما عن الحرية. في الأديرة الكبرى التي تتمتع بالحصانة، حيث نعمت تلك الأديرة بحماية البابوية من السيطرة الكنسية والطليعية المحلية، وكانت كلمة "تحرير" تعني الحرية تحت حكم البابوات لآن الاعتماد على البابوية كان النتيجة الطبيعية لتلك الحرية. وكانت تلك الكلمة هي صيغة المعركة لكل من ينادي بالإصلاح. ومصادر القرن الحادي عشر الميلادي ملموسة بكلمتي Libertas و Liberatio، ويقصد بهما الإشارة إلى اصطلاح التحرير بمعاني المادى والقانونى. على الرغم من وجود اعتقاد بأن ذلك له نتائج مهمة على نمو الحياة الروحية. 39
الحملة الصليبية الأولى

وكان اليابا جريجورى السابع قد أشار بالفعل إلى الحاجة الماسة إلى "تحرير المسيحين الشرقيين"، فبدلاً من تحرير المسيحيين اللاتين، كان على المصلحين أن يتجهوا بأنظارهم نحو الشرق لتحرير أخوانهم الشرقيين الذين عانى كثيرون منهم من نير العبودية الرهيبة التي فاقت كل ما كان يوسع آياتملك ظالم أن يفعله في غرب أوروبا.

دعا أوربان إلى حرب تحرير لتحقيق هدفين. وكان الهدف الأول هو تخلص الكنيسة الشرقية بصفة عامة وكنيسة بيت المقدس بصفة خاصة من الاضطهاد والخراب والدمار الذي يمارسه المسلمون (★). والهدف الثاني هو تخلص بيت المقدس من حالة العبودية التي يعيشه، وعلى هذا كان الهدف الأول تحرير الشعب، واعضاء الكنيسة المعمديين، والثاني هو تحرير المكان. ومن الواضح أن أوربان نظر إلى تحرير الشعب المسيحي ككل، وفي الحقيقة فقد أشار أوربان إلى الصليبيين الذهبيين إلى الشرق بأنهم يذهبون "من أجل تحرير الكنيسة". وقد قال المصلحون إلى ربط الاحتياجات العامة للمسيحيين بحروبهم التحريرية التي خاضوها في ألمانيا وأيطاليا، وقرر أوربان نفسه فيما استولى على صقلية

Count Roger وحقق انتصارات وبذلك عمل على: "اتساع نطاق كنيسة الله كثيراً على حساب أراضي المسلمين". وعندما أشار إلى إسبانيا قال: "ه يجب علينا أن نحمد الله كثيرا على رحمته التي وسع كل شيء حتى أن الكنيسة ازدادت قوتها في عهدنا.

(★) هكذا في الأصل، ولا يعني المؤلف بهذا حقيقة الوضع في فلسطين، بل الفكر الخلطاء التي روج لها في الغرب عن اضطهاد المسيحية آنذاك - (الترجم)
رسالة البابا أوربان

في الوقت الذي تقلص فيه نفوذ المسلمين، وبنعمة الله، وسجل أحد شهد العيان أن أوربان عقد في خطابه في كليرومون مقارنة بين الفائدة الكبيرة التي عادت على الكنيسة من جراء الحرب الكارولينجية التي تجمعت عنها ضم أراض جديدة وبين النتائج المترقبة.

ومع ذلك فإن انشغال أوربا بما كان يجري في إسبانيا قبل عام 1095م جعل من المستحيل عليه أن يتعامل مع الحملة الصليبية في الشرق بمعزل عن الأحداث في إسبانيا. ومنذ 1061م كانت البايروية مشغولة عن كتب بالشيوخ الإسبانية، كما أحدث استيلاء الفونسو السادس [ملك ليون] على مدينة طليطلة Toledo حملة من Alfonso VI of Leon الاهتمام المشوب بالقلق والاثارة الشديدة. وفيما بعد كان الموقع في إسبانيا مشيراً للقلق لأن ظهور دولة المرابطين الإسلامية في المغرب أثار الدمار في قلوب المسلمين، أكثر مما فعله ملوك الطوائف الأندلسية هناك. وتزايد قلق أوربان اثر ذلك وعبر أن اهتمام أوربان اتجه صوب الطرف الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة الإسبانية.

القديمة التي بصفة خاصة، فمدينة طراونة Tarragona كانت موجودة في عهود الرومان والقوط من بعدهم، والتي كانت تبعد عن برشلونة بالحوالي خمسين ميلا على امتداد الشاطيء، كانت في ذلك الحين قد تحولت إلى مدينة هجرية، في منطقة قرية بين حدود المسلمين والمسلمين في إسبانيا. ومن حين إلى آخر أبدى الأمراء المسلمين في برشلونة اهتماماً من أجل استعادة تلك المدينة، وأخيراً فإن
التقدم الأوربي، على امتداد رواية نهر إبرو، والذي Ebro، والذي
بدأ عام 1078 م عمل على تمهيد السبيل لاحتلالها مرة
أخرى وما أن اعتلى أوربان كرسى البابوية حتى تبنى
قضية استعادة تلك المدينة بكل تحمس فقد استحث كونت
برنجيه Berenguer، حاكم برشلونة، على احتلال تلك
المدينة من جديد والاستفادة بها كموقع على الحدود،
وأعطاه التصريح بأن يفعل ذلك وليس واضحاً ان كانت
مدينة طراونة قد وقعت في أيدي حاكم برشلونة بانعمل
فهي لم تكن قد وقعت في أيدي المسلمين حتى 1110 م-
غير أن الجهود التي تضمنتها خطابات أوربان حوالي 1090 م
توضح مدى الجدية في نظرة أوربان إلى القضية. وقام
الكونت برجيه بنقل ملكية كل الأراضي التابعة له، وبصورة
خاصة مدينة طراونة، إلية البابا على أنها أراضي القديس
بطرس، ونقل البابا أوربان الأسقف برجيه أسقف فيشي
إلى الأبرشية الجديدة في طراونة،
وحدد صلاحياته باعتباره رئيس أساقفة. وثبع أوربان
إقامة المستعمرات السكنية وفي عام 1089 م شبع أوربان
قادة الأقاليم من العثمانيين ورجال الدين على تقديم المساعدة
في إعادة بناء المدينة، والتي قدر لها أن تكون سورة أو
جدارا منهما في مواجهة المسلمين واستخدم أساليب منح
الغفران. وقال أوربان أن هؤلاء الذين يعترمون القيام
بالحج إلى الآماكن المقدسة بهدف النكبة والتذكر عن
خطاياهم يجب عليهم أن يستبديروا بكتاراتهم العميل من
أجل مدينة طراونة، والمساهمة المالية من أجل إعادة بنائها،
و ضمنهم كونت أوربان المصول على الغفران نفسه الذي كانوا

٤٥
يحصلون عليه عند تأديتهم متطلبات رحلة الحج إلى آي فكان Urgel مقدس. وفي عام 1091م، أكد أوربان لكونت أورجل ضمان الغفران لكل من يساعد مدينة طرقونة، التي رأى أنها بدأت تعود إلى الحياة من جديد، وأن هذا الكونت ستنغفر خطاياه، ولذلك فنى الوقت الذي دعا فيه الى الحرب الصليبية. كانت هناك استعدادات على قدم وساق تتضمن خطة عسكرية لاحتلال موقع مهم على الحدود في إسبانيا، في أراض كانت تحت ادارته، وأن الدفاع عنها ضد المسلمين كان من ضرور، اختصا بربط هذا الدفاع بمنح الغفران، وعلى ذلك فليس من المهتم أن أوربان تردد في السماح بتحويل الجهود بعيدا عن مدينة طرقونة. وبعد مرور بعض الوقت على مجمع كليمون كتب أوربان إلى Beselu كونتات ق탈ونيا Catalonia وامبوريا Roussillon وروسيان Empurias وسربا، الذين أقسموا على المشاركة في الحملة الصليبية إلى بيت المقدس، طلب منهم ومن أتباعهم البقاء للدفاع عن طرقونة مؤكدا لهم بأسلوب قاطع وحاسم أنهم بذلك انا يقومون بحرب صليبية.

إذا كان فرسان الأقاليم الأخرى أجمعوا الرأى على السفر لمساعدة الكنيسة الآسيوية، وتخليص أخواني من طفيان المسلمين، فإنهم يجب عليهم أن يعملوا بكل جهد وصبر على مساعدة كنيسة على مقربة منكم وأن تقوموا اعتداءات المسلمين، ولا يصح أن يشك أحد بموت في هذه الحملة العسكرية من أجل محبة الله واخوانه، في أن كل
الحملة الصليبية الأولى

خطاياً سينال الفينان عنها وسيكون له نصيب في الحياة
الأبدية لأن الله وسمت حملته كل شيء وعلى ذلك إذا كان
اقدوم قد عقد الزمر على الذهاب إلى آسيا فهنا البديل لكي
يفي بقسمه لأنه ليس مع الفضيلة في شيء انقاذ المسيحيين
مع المسلمين في مكان، ومع ذلك تتقلى منهم وتركلهم لطفيان
وظلم واضطهاد المسلمين في مكان آخر.

وفي عام 990م منع البابا أوربان رئيس الأساقفة
برتارد الطليطل من الذهاب إلى الشرق، بعد أن كان قد
أنهى قسم المشاركة في الحملة الصليبية في الشرق، وكان
قد وصل إلى روما، وكان البابا من قبل قد طلب من برتارد
التوجه إلى مدينة طراونة Tarragona
، فألج إعادته
بدائهما.

وتذكر الجماهير أوربان إلى الحملة الصليبية في الشرق
كمجزء من حركة أكبر لتحرير المسيحيين، ولم يفرق بينها
وبين حركة استرداد الأندلس من أبدي المسلمين. وكان
لها تأثير على أحد المسلمين المعاصرين، وظهر ذلك التأثير
في خطاب كتبه سنة 998م حيث قال: "في أيامنا هذه
يحارب الله من خلال الرجال المسيحيين في آسيا ضد الأتراك،
وفي أوروبا ضد المغارة في إسبانيا". وجال في نص صريح
القرارات، في مجمع ديني عقده البابا في روما في أبريل
999م حيث استثنف الدعوة للحرب الصليبية، أن تكون
كفارة أي مغرب عاث في الأرض فساداً أن يظل جنديا في
جيوش الله سواء في بيت المقدس أو في إسبانيا لمدة عام.

44
وكان الهدف الآخر للحروب الصليبية هو تحرير مكان بعينه - وهذا هدف قديم قدم الحرب نفسها - وكانت خطابات أوربان اشترات كثيرة في حملات أخرى من هذا النوع في طليطلة - غير أن مدينة بيت المقدس كان لها وضع خاص - فقد ارتفعت مكانة بيت المقدس في قلوب أوبرانا نتيجة للتوقير المتزايد لما بها من آثار مقدسة، ودور العبادة ذات الشهرة الكبيرة، وتزايد الزيارات الدينية لبيت المقدس، ومن ثم كانت بيت المقدس مركزاً طبيعيًا للاهتمام بالنسبة للمسيحيين - وكانت ثمة حركة احیاء لعادة زيارة بيت المقدس في غرب أوروبا عبر الطريق البديء، الذي ضار آمنا جزئياً بعد اعتناق أهالي الجزء المسيحي، وعند الانتصارات التي حققتها الإمبراطورية البيزنطية على البلغار والمسلمين في القرن العاشر الميلادي. وكانت هناك أعداد كبيرة من الناس ترجل لزيارة بيت المقدس بانتظام بفضل تشجيع الأديرة - وظلت حركة الجهاد لزيارة بيت المقدس قائمة إلى أن بدأت الحرب الصليبية واستمرت بعد ذلك - وقيل انعقاد مجمع كليرومون كان الكونت روبير الفواوي Roger of Foix بعد العادة من أجل زيارة بيت المقدس، في حين أن القارس الذي يدعى أودار Jumierges الذي وحب أمواله لدير جمیرج قد حج وعاد في أمان كأحد الحجاج، في الوقت الذي كان فيه الفرسان يشقون طريقهم بالغ العنف عبر آسيا الصغرى وذات الواقع، أدرين أمام أسوار مدينة انطاكية - والواقع أن موقف المسيحيين تجاه بيت المقدس والأرض المقدسة في القرن الحادي عشر الميلادي اتخذ طابع الهوس المقلق. فقد
كان بيت المقدس بيت العالم، والبقيمة التي أولاها الله إهتمامه، عندما اختارها لتغليظ البشرية من الخطيئة بالتدخل في مجرى التاريخ، وقيل أنه قبل نهاية العالم سيتم تتويج آخر إمبراطور في بيت المقدس. وقد كانت تلك الأسطورة موضوعاً للمناقشة في الدوائر الإيطالية البابوية والأمبراطورية. ولقد علمنا أن البابا جريجوري السابع كان قد اقترح سنة 1074 م، أن يقود جيشاً إلى الشرق، وأن يواصل تقدمه حتى القبر المقدس. ومن ناحية التابع الإقطاعي Benzo of Alba، أخبرنا البابا الألباني بتحديد اقتراح رمزي ينصح فيه الإمبراطور بالذهاب إلى بيت المقدس بعد انتصاره على أعدائه وعلى الوثنيين، وأنه سيتضمن بالسعادة السماوية، وبالإضافة إلى ذلك، الإبادة التي بها مدينة بيت المقدس والأنهار التي حولها كلها أثر مقدس، ذلك لأنها غطت كل اهتمام كبير الشخصيات الدينية: أعظم بنى إسرائيل، والرمل، واللسان، وأهم من ذلك كله المسيح نفسه، فقد ظهر المسيح هناك. وتم تعميده في مياه نهر الأردن، وكمان نرى أنه في عصر كان الناس يشعرون فيه بقوة النفوذ الذي لتلك الأماكن التي عاش بها قديسون، أو يرقد بها رفاتهم والتي بها وضع الرهبان المتعة العليا بعد أن جعلوا حياتهم واهتماماتهم مرتبطين بالمحافظة على تلك الأرض والمزارع، تفوقت بيت المقدس على كل الأماكن الأخرى، حتى تلك التي بها رفات وآثار القديسين مثل روما والفلسطينية، ويفوق كل ما تقدم أن الأرض المقدسة.
رسالة البابا أوربان

هي التي ظهرت بها الطبيعة البشرية للمسيح، ولطالما رددت دعاء الحملات الصليبية كلمات المزمور 78 عدد 79 القائلة:

«اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك، وهي إشارة إلى أن الأرض المقدسة هي ميراث المسيح.

وفي سياق الفكر والاهتمام الدينى الذي ساد القرن الحادي عشر كان الرأى الغالب والأهم هو أن هدف أوربان الأساسي كان يتمثل في مساعدة الأغريق وأن بيت المقدس كان هدفا ثانويا، بمعنى أن استرداد الكنيسة الشرقية بصفة عامة سوف يؤدي في النهاية إلى تحريرها. وهو رأي يصعب الدفاع عنه ولا يمكن اثبات ذلك من خلال دعوته للحرب الصليبية. ومن المستحيل الاعتقاد بأن رجلا مثله عاش حياة الأديرة، يستطيع ذكر بيت المقدس دون أن يستحضر ذهنه صور جبل صهيون، والمدينة المقدسة التي لا بد أنها قد مست أوتار قلبها كلمات ورد ذكرها في المزامير التي يرتلها آثام القداس. وفي الحقيقة هناك دليل على أنه عندما بدأ الخليج انتصارات الحملة الصليبية تصل إلى غرب أوروبا شعر أوربان نفسه بالرغبة الشديدة في الذهاب للشرق. وبدأت تسيطر عليه طموحات أشد جموحا تضمنت غزو مصر. وقد أكدت مواقف الصليبيين الذين ذهبوا للشرق على أن الوصول إلى بيت المقدس كان هدفا أساسيا منذ البداية، ولا يمكن من هذه الناحية الاعتقاد بأن رسالة أوربان تعرضت للتحريف. وتش ifstream كثير من المواقف على إشارات تتعلق ببيت المقدس باعتباره هدف الحملة العسكرية الوشيكة الحدوث. وذكرت وحيتتان مسألة
الحملة الصليبية الأولى

تحريره على أنها الهدف ولا يعرف إلا وثيقة واحدة ورد فيها ذكر معاينة الشعب المسيحي في الشرق.

كان هدف الوصول إلى بيت المقدس هو الذي جعل من الحملة الصليبية رحلة للحج. ولا ريب أن أوربان دعا إلى الحملة الصليبية الأولى في كليمون باعتبارها رحلة للحج إلى الأرض المقدسة. كما أن كثيراً من الإجراءات التي اتخذها تضع تلك الحملة في صف واحد مع الإجراءات المتصلة عند الذهاب للحج في الأرض المقدسة. ومنج الصليبيين حماية الكنيسة وذلك كان أصدر أمرًا بأبويا بالمحافظة على إملاكمهم وعدم مسها بأي سوء حتى ودعتهم.

و هذه الحماية كانت مرتبطًا بصورة خاصة بما كان يسمى بهدنة الله، وهي الوسيلة التي استمانت بها حركة السلام الاحترام لحظر أساليب العنف في أوقات محددة. لكنها ارتبطت بالإجراءات المتصلة للحج في الأماكن المقدسة، كما حدث عند املاك البابا على أنه يجب على أبناء الأبرشيات الحصول على إذن من قساوسة الأبرشية، وأن يحصل الشباب على موافقة زوجاتهم قبل الذهاب مع الحملة الصليبية.

وضع أوربان نص قسم يؤديه المشاركون في الحملة الصليبية، وأن يتقلد كل مشارك شارة الصليب على صدره. ولا بد أن أوربان قد توصل إلى قرار يقضي بضرورة القسم وذلك عقب اجتماع بياتشنتسا في مارس 1061م. لأنه نصح أبناء غرب أوروبا آنذاك بأن يتسموا على مساعدة اليونانيين، وسواء أكان هذا نذراً كاملاً بالمصطلح عليه أم مجرد قسم لزملاء في جماعة متصلة بذلك ليس واضحاً.

هنا من المؤكد أن القسم الذي عرضه أوربان على مجمع
رسالة البابا اوربان

كليمنون كان نذرا طوال الطريق حتى بيت المقدس، ولا يمكن الوفاء بهذا النذر إلا بعد الوصول إلى بيت المقدس. وعلى الرغم من عدم وجود إجراءات رسمية في القانون الكنسي، فمن الواضح أنه عند انتهاء القرن الحادي عشر على الأقل قام بعض الحجاج بأخذ عهد على أنفسهم قبل رحلتهم، وذهب حشيد غفير من الحجاج الألمان إلى بيت المقدس بين عامي 1064 – 1095م حيث بلغ عددهم حوالي سبعة آلاف فرد، وأخذوا عهدا على أنفسهم، واعترفوا أنهم قد أوفوا بهذا المهم بعدم وصولهم إلى المدينة المقدسة. وفي القرن الثاني عشر كانت عملية أخذ العهد للمشاركة في حملة صليبية أو في رحلة مع الحجاج إلى بيت المقدس تتشابه مع بعضها البعض حتى لا يكاد المرء يميز بين القسم الذي اتخذ بغض الأشراف في الحملة الصليبية وذلك القسم الذي اتخذ بهدف الحج، وذلك فلم تكن الرسوم افترض أن النذر الخاص بالمشاركة في حملة صليبية قد خرج إلى الوجود بمجمل مماثلة الجيزة الصليبية، وكان فيها رحلة للحجاي الأملاك المقدسة. ومن البديهي أن نرى كيف أن تطبيق وضع وأحوال الحجاج على المشاركون في حملة صليبية على ذلك النحو جعل من الممكن أن يتسلق البابا على الصليبيين إلى حد ما، ذلك لأنهم خضعوا للمحاكم الكنسية باعتبارهم كهنة مؤقتين وفقا للقانون الكنسي.
وفي الواقع تم التأكيد على أن الكنيسة هي التي لها حق وضع النذر العلني للمشاركة في حملة صليبية على الفور.
وفي أكتوبر 1967 م طالب الكنيسة المارونية للحملة الصليبية بتطبيق الحرامان الكنسي بآولئك الذين لم

الحملة الصليبية - 49
الحملة الصليبية الأولى

يذهبوا إلى الشرق كما سبق لهم أن وعدوا، وفي يناير من العام التالي (1098م) قام الكهنة بتويرجع الحرمان الكنسي على الذين لم ينضموا إلى الجيش الصليبي وطالبوا زملائهم في غرب أوروبا بأن يفعلوا الشيء نفسه. وفي سبتمبر 1098م انتهت القلق قادة الحملة الصليبية عند أنطاكية عندما سمعوا إشاعة تقول أن أوربان سمح لأولئك الذين لم يروا بذورهم بالمشاركة في الحملة الصليبية بأن يظهروا في محل إقامتهم، وربما كان أوربان قد أعفى من منحه فقره الدقيق من الانضمام للحملة الصليبية، مثلما فعل خليفته البابا بسقان الثاني. عندما أعفي أوربان الذين Paschal II

لا يتمتعون بلياقة بدنية وكذلك كان رئيس أساقفة رييس (2) غير أن مخاوف القادة الصليبيين لم تكن في محلها، وربما أن أوربان كان قد أمر قبل وفاته بضرورة وضع النذور الخاصة بالمشاركة في الحرب الصليبية موسع التنفيذ مع التشريع بتطبيق الحرمان الكنسي في حالة التفاوض، وتكرر ذلك في عهد بسقان الثاني، وجرى تنفيذ ذلك أيضاً بمعرفة أساقفة الأبرشيات.

وكان أولئك الذين انضموا للمشاركة في الحملة الصليبية يدركون جيداً أن الحملة الصليبية كانت في حقيقة زيارتهم للأراضي المقدسة ولا سيما بيت المقدس، كما يتضح ذلك من مواقيتهم التي أرسلوها إلى الأديرة، ووصف أحدهم الحملة الصليبية مستخدمي عبارات مطابقة لما يستخدم لوصف رحلة الحج إلى بيت المقدس، حين قال:

وإذا أخذت بين الاعتبار أن الله قد عفا على ... بـ

(*) رييس: مدينة في شمال شرق فرنسا. (التّرجم)
رسالة البابا أوربان

اقترافي كثيرا من الخطايا ، وقد مكنني من التفكير من ذئبي ، ولما كنت آخشي من آن ذئبي قد تحرمني من التمتع بملكوت الله ، فاني آنا إنجليولد أرغب في

الذهاب الى القبر المقدس لاتخلص من الخطايا .

وقرر اثنان من الأخوة الذهاب الى بيت المقدس فقالا :

"نحن هنا للحصول على نسمة الحج من جهة ، ولتطهير الأراضي المقدسة من ناحية أخرى من دنس الوثنيين ، والقضاء على غائة ثورتهم التي ظهرت في شكل اضطهاد أعداد لا حصر لها مع المسيحيين ، وإسرهم ، وقتلهم بكل الوسائل الهندجية ."

واعتبر الصليبيون أنفسهم حجاجا عند زحفهم على بيت المقدس وراعوا ممارسة الطقوس الدينية المرتبطة عادة بدهب الحجاج الى بيت المقدس ، ولكنهم كانوا يشاركون في نوع شاق من رحلات الحج الى بيت المقدس ، لأنهم كانوا مشاركين في حملة عسكرية ، وفي واقع الأمر أن احتياجات الحرب كانت تتعني أن الدعوة لرحلة الحج هذه موجهة الى الشباب الأصحام فقط ، وحاول أوربان في كليرمون تعدد نوع الشعوب المشاركة في مثل هذه الحملات ، فلم يكن المذكور والجزاء صالحين للمشاركة ، بالرغم من أنه كان واضحا إمكانية دهاب النساء مع أزواجهن وآخوانهن شريطة أن يحصون على مواقف سلطات الكنيسة ، على أن التعبيرات في المصادر التاريخية كانت هامشة ، فيخصوص المواقع المتعلقة بعامة الناس لم تكن هناك قوانين صارمة .

٠٧
وكان الزهاب لينجح في بيت المقدس مباحا لكل فرد ولا سيما الرازيين في أعلام الندم والثوانية، ثم تزايدت باستمرار أعداد المرضى الرازيين في الزهاب للأراضي المقدسة، رفهة في الشفاء. وفي الحقيقة كان القبر المقدس، مثل قبر St. James القديس بطرس في روما، وقبر القديس جيمز في كومبوستيلا غير مشهور بمعجزات تحقيق شفاء المرضى، لذا فقد كان عدد من يذهبون إلى هناك بغرض التوبة يفوق عدد من ذهبوا بغرض الشفاء من المرض. كما ذهبوا جميع غثرة من الناس لكي تموت هناك فقط. ولم يكن هناك من سبيل أمام البابا لمنع أي أحد من المسيحية من الزهاب إلى بيت المقدس، إذا ما كان هذا الشخص من غير الرهبان والكهنة. وهذا يفسر إلى حد ما اختلاف الكنيسة في السيطرة على عملية حشد الرازيين في القتال وتنظيم الأعداد الغفيرة من غير اللازقين صحيا للاستضمام إلى الحملة العسكرية.

ولائب أن أمر البابا أوبريان وضع صليب من القماش يثبت بالخيوط على ملبس كل مشارك في الحملة الصليبية. كان له ارتباط بزهاب الحجاج إلى بيت المقدس، بالإضافة إلى ذلك كان هذا الصليب يوضع الذكور وensively ابضا من فكرة قوية ظهرت في الكتابات الدينية العاصرة، وهي أهمية الصليب للمسيحيين. فالبابا أوبربان آثار من قبل في عام 1093 ميلادي إلى المسلمين على أنهم «أعداء الصليب»، وذلك سوياً ووازن على الفوارق بين تقليد شارة الصليب وواحد من تعاليم المسيح.
رسالة للبابا أوربان

«إن آراد أحد أن يأتي وزراني فليلنقر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني • لوقي 9 : 23».

وأوضح ارتباط ذلك بتعليم آخر:

«وكل من ترك بيوتا أو أخوة أو أحزالا أو أبا أو أمه أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمى يأخذ مئة ضعف ويرت الحياة الأبديّة • متى 19 : 29 ».

وفي سبتمبر 1968م أشار قادة الحملة الصليبية في سوريا إلى البابا: «إنه بفضل خطب الدينية، جعلتما نغادر أراضينا وكل ما عليها، وطلبت منا أن نتبع المسيح بأن يحمل كل منا صليبه».

لذا أوربان إلى الفرنسيين بصفة خاصة، وبقيمه بهذا الإجراء يكون قد تخل عن أفكار وعرف البابوات في الفترة القريبة من عهده، ويكون قد عاد إلى سياسات أسلافه الذين عاشوا في القرنين الثامن والتاسع للميلاد. ولا ريب أن أوربان عندما بدأ يدرك أن الحماس كان جارفا في أماكن أخرى كان مستعدا لتشجيع قوميات أخرى على الانضمام للحملة الصليبية باستثناء المسيحيين من أبتداء إسبانيا بالطبع. وعبر أوربان عن استحسانه للختام الذي أبتداه انضماره في بولونيا، ولا بد أن الاهتمام بالمساعدة البحرية قد أدى إلى قيام أوربان برسالة وفد Grenoble في يوليوز 196م Genoa إلى جنوة Orange وأورانج.
الحملة الصليبية الأولى

بعد عقد مجمع نيم (النجمة على وجه السرعة من بيزا وميلانو في عامي 1208 و 1209م عندما كانت هناك حاجة ماسة إلى تعزيزات عسكرية إضافية - غير أن اختيار كليروم كمكّن للاعلان عن دعوته الأولى للحرب الصليبية بعد انسداد تجهيز الفرنسيين، كان أمر طبيعي لرجل في مثل نشأته، حيث كان ينتمي إلى الطبقة الاجتماعية واقليم قدم الكثير من المساهمة والدعم للحملة الصليبية الأولى، وكتب أوربان نفسه: "وإننا زرنا بلا غفلة وألحنا على أصحاب الاقتضاعات وأتباعهم للمشاركة في الحملة الصليبية من أجل تحرير الكنيسة الشرقية". ويدرك وصف أحد المعاصرين لخطبته الدينية في أنجيه في فبراير 1209م على أن دعوته كانت موجهة بصورة خاصة للفرنسيين: "البابا ليس حاضر إلى أنجيه، ولكن شعبنا بكل حماس وقوة على القيام إلى بيت المقدس". وتقول رواية أخرى انه في إحدى خطبه، بكرمون قد ذكر مستمتعه بالأعمال البطولية التي تحققته على أيدي ملوك الفرنجة السابقين مثل شارلمان ولويس التقى فقال: "لعل قسم أسلافكم يعمل على إثارة مشاعركم وتحرك نفوسكم. فسيكون مصدر قوة وعظمة شارلمان وشهرته، وأيضا لوييس التقى وغيرهم من حكام بلادكم الذين قضوا على المالك الوثني، ووسعوا حدود الكنيسة المقدسة.".

ومن المرجح أن البابا أوربان استخدم عبارات تهديد في خطاباته، ويتضح ذلك من الخطاب الذي أرسله إلى ملك نيم: مدينة في جنوب فرنسا - (الترجمة).
رسالة البابا أوربان

كتب البابا أوربان في العام 690م، يحث فيه على مقاومة أعداء البابا

باستخدام القوة: "أيها الملك، هل الرفع راية الإيمان

الكاثوليكية المجد، الذي يجب أن يشارك النصر والمجد مع

الرايات العلمانية لملكتك... فكر مليا في الملك

الورع، الذي كان أول فرد في أسرتك

ستيفن Stephen... تلقى الإيمان من الكنيسة الرسولية والرومانيّة المقدسة.


أكد البابا أوربان على أن الحرب الصليبية هي مشروع

يشترك فيه العامة والفرسان وجند المشاة... ولم يكن

مسموحًا للقباسوسة والكهنوة والرهبان المشاركة في الحرب

الصليبية دون الحصول على موافقة أساقفتهم ورؤساء

أديرةهم. وفي الحقيقة لم يكن أوربان راغباً على الإطلاق

في ان يذهب الرهبان. وقد أوضح ذلك تماماً في كليرومون

وفيما فيما بعد: "اننا نشجع الفرسان على المشاركة في

هذه الحملة لأنهم بسلاحهم يستطيعون وضع حد للأعمال

الوحشية التي يمارسها المسلمون. ويعينون للمسيحيين

حريتهم السابقة... كما أنشأ لا تريد من أولئك الذين نذروا

أنفسهم للعمل الديني وهجروا عرض الدنيا الزائل حمل

السلاح أو المشاركة في تلك الحملة، بل أنشأ نذهب إلى حد

منهم من القيام بذلك..."

وكانت أحدى سمات دعوته التي أثارت الاهتمام هي

أثره لم يقرر توجيهها على كبار الاظتاعيين والأثرياء الذين

لهم ثقل سياسي واقتصادي، فحسب، وإنما امتدت لتشمل

أتباعهم أيضا. ومن الواضح أنه وضع في اعتباره روساء

القلاع وفرسانهم، ولا بد أن هذا أدى إلى المقارنة التي
وردت في خطابه في كليبرون، وكانت تلك المقارنة بين المحاربين إلاشر القدامى وبين الفرسان المسيحيين الجدد.
وكل ذلك رسالة أوربانا ميزة أخرى على أساس أن مجمع كليبرون الذي انتقد تحت رياسته عمّل على تحديد قواعد سلام الرهب. وكان فكر المرء مليا في القضية اتضح أن أوربان تعد متوازنة هذه المناجر في المجتمع الفرنسي الذي كان ممزقا مرورا مزرق في الماضي ولم تنتظم صيغته إلا في القرن الثاني عشر. ويُشير ذلك إلى بلوغ حركة الكنيسة تجاه العلمانيين ذروتها وهي الحركة التي كانت قد بدأت قبل ذلك بقرن من الزمان. وأعلن أوربان بكل صراحة أن المشاركة في الحملة الصليبية ستكون عملا يجعل صاحبته يتألف ميزة خاصة، أي أنها تساهم في حصول المرء على الخلاص. وقال أوربان بأن المشاركة في الحملة الصليبية (recta oblatio) وهي عمل للتقرب لله من أجل خلاص روح الصليبي. وكانت المشاركة في الحملة الصليبية جديرة بالكاففة؛ لأن الصليبيين يكونون قد اطاعوا وصية المسيح بحمل صلبهم واتباعه ليعبروا عن حبيه لله ولاخواصه في المسيحية. ومن ثم كانت الكنيسة قد بدأت تقر في أذهان العلمانيين فكرة أن الحرب الصليبية ليست مجرد عمل يرضى عنه الله بل هي الطريق إلى الخلاص (طريق الصليب) وهو الطريق الذي كان يظن من قبل أنه مقصور على رجال الدين.

ومنذ القرن الثامن الميلادي صارت الفكرة القائلة بأن الحرب تستحق الشحن والاعتراف تجد لها مستمعين بين الفينة والفين، وبخاصة فيما يتعلق بمن يقتلون وهم يقاتلون غير
رسالة البابا أوربان

المسيحيين أو أعداء الكنيسة، وأصبحت تعبيرات من هذا النوع شائعة منذ منتصف القرن الحادي عشر. ومن المحتمل أن إشارة أنسيم اللوكاوي في مجموعته Collectio Canonum القانونية إلى بعض مقتطفات من الموضوع وردت في مؤلفات القديس أوغسطين الذي بُرر العنف كتمكن عن الخير في المسيحية، وكانت هذه الإشارة حاسمة بالنسبة إلى تفكير أوربان. وبالنسبة إلى أوغسطين كانت نوايا أولئك الذين أجازوا اللجوء إلى العنف وأولئك الذين شاركوا في القيام بهذا العنف تتمثل في أن تحقيق الميدالية ياتى باتباع طريق محبة الله، وحث الإنسان لأخيه في الإنسانية. وتبين ذلك أن حمية اللجوء إلى العنف يجب أن تكون مصحوبة بمحبة أولئك الذين يستخدم معهم هذا العنف. على أن تكون تلك المحبة هي الدافع الأساسي لمارسة العنف. وكان الهدف من حمية اللجوء إلى العنف هو جعل المذنب أو الآخر يشعر بالسعادة والرضى، وغالباً ما كان استخدام العنف أكثر تعبيراً عن المحبة والموعد أكثر استغلالاً من الخوف. وكتب أوغسطين عن الطريقة التي تمكن الأقدام من التعبير عن حبه لأولادهم، وذلك بتلقيهم، واستخدام العنف معهم، وعن ضرورة اللجوء للعنف أحياناً من أجل إبراء المرضى أو انتقال الناس من رغباتهم التي تعرضهم للخطر. وقام أوغسطين بالبحث والتنقيب في الكتب المقدس عن إشارات وآساني لأعمال العنف أو مبررات لها، حيث عليها ومارسها موسى [عليه السلام]، وأنطيوه، والقديس بولس. وفي التصريحات العلنية للبابا أوربان الخاصة بالحرب الصليبية لم يتبع منهج أوغسطين القائم على...
الحملة الصليبية الأولى

محبة الأعداء ولا سيما المسلمين منهم، وانما اكد على محبة الأخوة المسيحيين فقط، والمخاطر بالحياة لانقاذهم، ذلك لا ين جمهور المستمعين اليه لم يكن في مشيورهم ادراك وجهة النظر اللاهوتية بكاملها.

وعرض أوربان فكرة الحرب الصليبية باعتبارها كفارة قاسية، وستحقق كل الاطراء والمديح، وذلك وفقا لما اتاح في مكروك الغفران للكنيسة التي منحها - وقد حاول المؤرخون منذ سنوات مضت، تتبع خط مستقيم للتطور منذ بداية الصبيح التي قدمها أوربان للغفران إلى الصيغ المدرسة بدراية والتي صاغها البابا نوستس الثالث، وورد بهما تأكيدات على رحمة الله والوعود بالغفران لخطايا المذنبين التي يعاقب عليها الله في الدنيا أو في الآخرة، وتوصلوا إلى أن قرارات الغفران التي أصدرها أوربان اكتنفتها التناقض والتشريش - ومن غير المحتمل أن أوربان كان يجهل حقيقة ما كان يمنحه من غفران، وليس هناك علامة تشير إلى أن هناك اضطرابا بين الكهنة الذين كتبوا مواثيق المشاركون في الحرب الصليبية إذ انهم اعتقدوا أن المشاركة في الحرب الصليبية سوف تغفر الخطايا، وتساعد على انتقال روح الإنسان - وتصبح آراء أوربان أكثر وضوحًا إذا كن المرء عن مقارنتها بالأفكار اللاهوتية المتعلقة بنفران الخطايا والتي ذاع انتشارها خلال القرن الثاني عشر - بدأ أوربان موضوع الكفارة بنكرة قديمة بأن الكفارة يمكن أن تتناول رضا الله، أي أن اداء الكفارة يمكن أن يتوازى مع...
الخطيئة وتطهر الكفارة المذنب من الذنب لكي يمكن له أن يتقرب إلى الله من خلال العقاب الذي يجلبه الخاطيء علي نفسه. إن الكفارة القاسية التي تمثلت في المشاركة في حملة صليبية من الممكن أن تحقق الرضي وتحمو كل ما تقدم عليها من ذنب. وظل هذا التفسير للغفران عن طريق المشاركة في الحملة الصليبية يقدم أحد كبار رجال الكنيسة بعد انعقاد مجمع كلرمون بقرن تقريباً: بهموج الامتياز الذي يحظى به بطرس الرسول ويحق السلطة العامة للكنيسة، فإن المسيح قد أوضح أن شارة الصليب هي كلمة مصالحة بين الناس والله، كما أن الطريق إلى بيت المقدس سيكون هذا الطريق الذي يؤدي إلى الكفارة الكاملة وغفران جميع الخطايا.

وفي حوالي 1163م قدم المؤرخ أوردريك فيتاليس Orderic Vitalis نفس تفسير أوربان للغفران الذي منح للمشاركين في الحملة الصليبية الأولى: طالب البابا كل من في استطاعته حمل السلاح أن يحارب أعداء الله، وبإرادة الله غفر البابا للذين خطأهم جميعاً منذ اللحظة التي أقسموا فيها على المشاركة في الحملة الصليبية وبكل فرحة وحنان أعداءهم من كل المشقات سواء أكانت صياماً أم كبح شهوات الجسم، وباعتبار البابا عالماً لاهوتياً بارزاً، وحكيماً شفوقاً، لذلك كان لديه بعد نظر جمهوره يرى ما ينبغي أولئك الذين عقدوا العزم على الذهاب إلى بيت المقدس...
من مخاطر وأهوال وهم في طريقهم، فهم سيتجسدن المناء يوميا مما يكفر عنهم ذنوبهم وخطاياهم».

وعلى هذا النحو المشار إليه لم يكن غفران أوربان سوى أعلان رسمي عن أن الحرب الصليبية هي الفرصة السانحة لعلاماة الثواب، أي أن المشاركة في تلك الحرب كفيلة بأن تكون كفارة عن كل ما تقدم من ذنوب. ويبدو أن هذا الرأى قد تأكد عندما منح أوربان غفرانه لمن أراد البقاء في الأندلس لمحاربة المسلمين هناك، ويبدو أن هؤلاء الرجال قد حصلوا على تأكيد بنوان الغفران الكامل في حالة موتهم فحسب، ويوضح معنى هذا القول إذا ما وضع المرء Tarragona في اعتباره حقيقة أن استرداد طرائقها عنها كان عملا أقل الحاما من الزحف إلى بيت المقدس، وعلى ضوء ما تقدم فلم تكن عبادات أوربان غامضة: ان كل من يذهب إلى بيت المقدس بواقع التواصل إلى الله دون تفكير في تحقيق مجد أو جمع مال وإذا لتخريج كنيسة الله فإن هذه الرحلة تحقق له غفران كل الخطايا، وأننا نصرف على مؤسستنا ونتحمل مسئولية رؤوسهم الأساقفة، والأساقفة في بلاد الغال من خلال رحمة الله العلي، وصلوات الكنيسة الكاثوليكية، انتا جميعا نخلصهم من كل ذنوبهم.

ويبدو أن استعمال أوربان لعبارة «مِن أجل غفران كل خطاياهم» لم تدع تعارض مع ما يتعلق بالكفرارة في تلك العبارات، إذ أن الخطايا تسقط عن الإنسان عندما يحصل على الغفران الكامل، والواقع أن الغفران الذي منحه أوربان
كان مالوفا نوعا ما، بل إنه كان ممروفا منذ زمن مضى، فعلى الرغم من أنه كان مفاجأة للكثير من المسلمين في عهد أوربان، فإنه لم يكن جديدًا قبل عهد أوربان يعود إلى ثلاثين عامًا. قام البابا الإسكندر الثاني بمنح غفران متشابه تماما لغفران أوربان إلى المسلمين الذين يحاربون في إسبانيا، وربما كان قد منح الفضائل أيضاً للمسلمين الذين كانوا يقاتلون من أجل استرداد مدينة بويشتر.

وبن وجهة نظر رجال الكنيسة بدء العصور الاحضرا، في إيطاليا لم يكن هناك جديد فيما عرضه أوربان باستثناء فكرة الدعوة التي وجهها إلى الفرنسيين، بل أن ما قد يشير جديداً انسجامه بالنسبة إلى القرنين السابقين على عهد أوربان حيث نشهد هذان القرنان تزايد قوة حكام المانيا وتدخول السلطة المركزية في غرب بلاد الفرنجة، والواقع أن دعوة البابا أوربان كانت أقل تطوراً من تلك الدعاوى التي تأدي بها المصلون في الماضي القريب في بعض النواحى، ولا نقصد بذلك أن فكرة أوربان كانت تقليدية بالنسبة للمستمعين إليه، ولكن الإثارة التي نجحت هذه الفكرة في خلقها هي النيل الوحيد على مدى تخفف كثير من أجزاء غرب أوربا، ومدى الصعوبات التي واجهها المصلون عند محاولتهم نشر تعاليمهم إلى الأقاليم المسيحية، وحيث أن أوربان قد أبدى اهتماماً مركزاً نحو مسألة استرداد إسبانيا في أوائل عهده، فلا بد أنه نظر إلى اقتراحه باعتباره يتسم بالاعتدال.
ولم يحدث قبل عهد أوربان أن أعلن أي يابا حربا مقدسة نيابة عن المسيح وتمت معاملة المشاركين في تلك الحرب معاملة الحجاج إلى بيت المقدس، ولكنهم حجاج يؤدون القسم ويتمتعون بالفقران. وفي الحقيقة كانت الحرب التي تمت الدعوة إليها في كليرمون هي الحملة الصليبية الأولى، وغالبا ما قيل أن أوربان أوجد تركيبة جديدة ومقبولة شريفة أن يدرك المرء أن بعض عناصر تلك التركيبة، ولا سيما المفهوم المهم الخاص بالحرب مع أجل المسيح، كانت كلها ما تزال في مرحلة المهد، ثم قدر لها أن تتبول وتتضح في أفكار الصليبيين عندما شرعوا بالمعاناة في آسيا الصغرى.
الفصل الثاني

استجابة عامة الناس

بذل أوربان جهوداً مضنية عند اعلانه الحرب، ويهمل خطاب باسم البابا أوربان موجه للشعب الفلاندر تاريخاً قريباً جداً من تاريخ انتقال مجمع كليرسون. وبعد أن انتهى أوربان من جولته في فرنسا قام على الفور بارسل الوفود إلى الخطابات ال جنوب، وبولونيا، وبيزا، Pisa، Bologna، وميلان. وكانت الحرب الصليبية على جدول أعمال المجلس في أكتوبر 1098 م. وفي روما في أبريل 1099 م. وقام بتشجيع كل الأساقفة بالأبرشيات في مجمع كليرسون. وفي نيم Nimes على الدعوة لحمل الصليب وخوض الحرب. أما هيو الدبي، رئيس أساقفة ليون فكان مصلحاً متضامناً. Hugh of Die وقدم المساعدة للحملة الصليبية بكل همة ونشاط وفعل الشيء نفسه العديد من الأساقفة، ولكن يبدو أنه لم يكن جميع الأساقفة على نفس القدر من تعاليم البابا المتعلقة بالدعوة للحرب. وهناك أعداد قليلة من النسخ الخاصة
الحملة الصليبية الأولى

يقرر كليمون المتعلق بالغفران الكنسي؛ مما يوحي بأن عددًا قليلا من الأساقفة هم الذين اهتموا بنفسه ذلك القرار. و كان لامبرت الأراسي Lambert of Arres الذي وجدوا أن الشيء المهم انما يتمثل في تأكيد البابا على لائحة أخرى. ولا يوجد أي سجل عن الحرب الصليبية في فبراير Rouen التي تم مناقشتها في مجمع روان 1296، الذي أعاد ذكر قرارات مجمع كليمون. وعملت المواضع الدينية التي قدمها رجال الدين المستقلون من أمثال Peter the Hermit بطرس النساك على تزايد الحماس تجاه المشاركة في الحرب الصليبية، وقام رئيسي رئيس عقد، وبالرغم من أن رئيس دير مالزيز Millezais فاصل شهرة متجمعة كأحد الكبار الداعين للمشاركة في الحرب الصليبية. وكانت هناك أدوار تقوم بمهام حشد الراقبين في الانضمام للحرب الصليبية، وربما ساعد على ذلك دافع التحمس لدى هذه الأديرة وارتفاع مستوى الأمل أو إشراها على آرائهم زراعية تدر عائدًا. وافرا يسمح لها بأن تكون مركزًا للتصرف في الممتلكات وجمع الموارد المالية، ومن أشهر هذه الأديرة دير كلوني St Vincent of Le Mans ودير القديس فنسنت اللوماني Cluny.

ومهما كانت الطريقة التي انتشر بها خبر الدعوة إلى الحرب الصليبية فقد ذكر أحد المصادر أن الخبر انتشر بسرعة لدرجة أنه لم يكن هناك حاجة إلى الدعوة للمشاركة في الحرب الصليبية، فلم يذكر هناك خبر الدعوة. انتشر بسرعة من كليمون إلى مناطق أخرى لم يقم البابا
استجابة عامة الناس

بيريارتها بنفسه • وفي الحادي عشر من فبراير 1096م

عهد فيليب ملك فرنسا وأخوه هيو الفранدي

بحثات مع كبار النبلاء في باريس بشأن

الحرب الصليبية • وقد حدثت ظواهر طبيعيّة غريبة ،

بدأت ظهورها قبل انعقاد مجمع كليرومون واستمرت

في الظهور ابان الدعوة للحرب الصليبية 1096م . ثم بعد

فترة قصيرة من التوقف ، عادت تلك ظواهر الطبيعية

إلى الظهور من جديد في خريف 1097م • فأحيطت

الحرب الصليبية بحالة شبيه بالظل السيئ • وتظهر

تلك الحوادث غير المتوقعة في الكتبات التاريخية التي

سجلت بعد نجاح الحملة الصليبية • وكان أمرًا طبيعيًا أن

يلمس الناس تفسيرا لهذه الحوادث • ويبدو أن المناخ قد

اضطرب على نحو غير عادي نتيجة لزيادة التدريجة في

النشاط الشمسي ، مما أدى إلى فترة من الاضطراب المتزايد

والذي أصبح معروفًا بأنه استمر من حوالي 1110م حتى

1280م • مما جعل الكتاب الذين جاءوا بعد ذلك يبحثون

عن الطريقة التي تنبئ بها الطبيعة بتحرير بيت المقدس •

وفي عهد الامبراطور هنرى الرابع • ووفقا

للنقوشات في الأناجيل الأربعة القانونية • تظهر أمة في كل

مكان في مواجهة آمة • ومملكة في مواجهة مملكة • وتحدث

زراعة شديدة في أماكن مختلفة • وتحدث الأوقبة والمجاعات

وأحوال من السماء وعلامات كبرى •

وعندما شاءت ارادة الله تحرير القبر المقدس وفتح

الطريق للمسيحيين الراغبين في السفر الى بيت المقدس من

الحملة الصليبية •
انجحات الصليبية الأولى

أجل خلاصة أرواحهم، أظهر الله كثيرًا من العلامات والقوى، والمعجزات، والمجامع، لشجع أفكار المسيحيين حتى يبداء الراغبون منهم بالذهاب إلى هناك. فقد شهدت شهاب في أنحاء العالم، وهي تنفق معاً في كبد السماء تجاه الأرض بصورة كثيفة مثل البرد أو الكسفات الثلاثية، وبعد ذلك بفترة قصيرة من الوقت ظهر خط طويل من الليل في السماء ثم تحول لون السماء إلى اللون الأحمر. وازدادت الأحلام والرؤى بين الناس بصورة لم يعرفها أحد من قبل.

وبدأت السلسلة المتصاعدة لتلك الحوادث في الرابع من أبريل 1095م، قبل اتخاذ مجمع كليمون بسبعة أشهر وذلك عندما شاهد الجميع في كل أنحاء فرنسا سقوط الشهب. وفي الاحادي عشر من فبراير 1096م وأثناء اجتماع ملك فرنسا مع أخيه وكبار الأعيان في المملكة حيث كانوا يتبحثون في موضوع الحرب الصليبية، حدث خسوف للقمر، وتحول إلى اللون الأحمر، وثلا ذلك في مارس من العام نفسه وجود علامة في الشمس، وأصيب الناس بهالة مع الحلم والذعر ورفع الكهنة الابتهالات والصلوات وردها الناس من خلفهم في الكنيسة. وفي أغسطس من العام نفسه حدث خسوف آخر للقمر، ثم توقفت تلك الظواهر حتى خريف 1097م حيث ظهر مذنب. وفي فبراير 1098م تلونت السماء باللون الأحمر. وفي الخريف الثاني، ظهر ضوء ضار في السماء طوال الليل، وبدأ وكان هناك حريقًا في السماء. وفي ديسمبر حدث خسوف للشمس، وفي فبراير 1099م ملا شفق أحمر آخر الجزء الشرقي من السماء، وشاهد.
الصليبيون في سوريا، ابتداء من خريف 1967 م علماً في السماء، كما سترى. وفي الوقت نفسه استمرت حالة القحط الشديد لفترة سنوات فهلك الضرع واستمرت المجاعات في فرنسا، فانتهت هذه الحالة فجأة بحلول ربيع مطر تبعه محصول وفير.
وفي مقابل تلك الصورة المثيرة استمرت الدعوة للحرب الصليبية، وانتشرت آنابيم تلك الدعوة. وكانت هناك استجابة كبرى للحرب الصليبية في كل من فرنسا وغرب أوروبا وإيطاليا. وليس هناك شك في وجود قدر من العنصر الهستيري في الدعوة للحرب الصليبية حيث قام الخطباء المهيمنين للساحة الشعبية من أمثال بطرس الناسب الذي ادعى أن المسيح نفسه كلبه بالدعوة للحرب الصليبية، وروح بطرس بخطاب سماوي كعلامة لتكليفه بالدعوة. وربما كانت تلك الروح الهستيرية مستمدة من التوقعات القائمة على الإيمان بالابتعاث والحساب وما هو مستمدة من نبوءة شائعة بين الناس عن آخر امبراطور يقيم في بيت المقدس قبل قيام الساعة. وعبرت تلك الحالة مع الاضطرابات النفسية الشديدة عن نفسها في صورة رؤى، وفي ظهور آثار وشم صلبان على جسد عدد من المشاركين في الحرب الصليبية ممن لهم تأثير مهم، وملحوظ. وربما كانت هذه الحالة تعبيرا عن Count Emich of Leiningen سلوك الكونت إميتش الفينتينجي

أشد الشخصيات قسوة في اضطهاد اليهود في أراضي الراين في أوائل صيف 1967 م. وذكر كاتب يهودي أن إميتش لفق قضية تقول بأن أحد رسل المسيح جاءه ووضع صليبًا على جسده وآبائه بأنه عند وصوله إلى إيطاليا سيظهر له المسيح.
الحملة الصليبية الأولى

بينه ويضع تاج الملك على رأسه، وأن أميتش سوف يتغلب
على خصومة.

ومن الواضح أن في هذا القول إشارة إلى نبوءة
الإمبراطور الأخير الذي في عهده سيمتقت اليهود المسيحية
وفقاً للاعتقاد السائد عند المسيحيين، وأدرك الأب إككارد
بالمانيا على ما ادعاه أميتش، Ekkehard of Aura
الأوراوي مثله في ذلك مثل شاول Saul قد ناداه الوجه الإلهي
لكي يشارك في هذه المهمة الدينية (الحرب الصليبية)
وتوجي مقارنة أميتش بشاول بأن إككارد اعتقد أن أميتش
غير رزين. وكان كتاب الخوليات اليهود يعتبرون أن
اميتش كان حتى قبل قيام الحرب الصليبية: "شخصاً سيئاً
السمعة بسبب سلوكه الاستبدادي". وبعد موته 1117م
كان هناك اعتقاد سائد بأن روحه الشرويرة ظلت تكثر الشردة
على إقليم ماينتس (Mainz) والاستدعاء الصداقات
والصلوات من المؤمنين لتحرير روحه من العذاب.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد وجد التحمس للحرب الصليبية
سيبلاً بين طبقات اجتماعية لم يكن أوربان راغباً فيه أن
يستحيها على المشاركة في تلك الحرب. وسبق لي أن تحدثت
عن النرويج المحدثة التي دعاها أوربان للمشاركة في الحملة
الصليبية لأنه وجه رسالته إلى الفرسان على وجه التحصين،
وحاول جعل الحملة الصليبية قاصرة عليهم. وأشرت إلى
حقيقة أنه نظرًا لأن دعوته كانت دعوة لتحرير الأراضي
المقدسة فكان يستحيل عليه منع النساء والأطفال وكبار السن

(1) ماينتس مدينة تقع في غرب المانيا على نهر الراين (المترجم).

68
المرضى الذين نذروا أنفسهم للذهاب إذا ما كانوا عقدوا العزم على الذهاب. هذا فضلاً عن تزامن الدعوة للحرب الصليبية مع تشكي التسمم الهمازيّ (ergotism) وهو مرضاً بميض ينتج عن تناول خز مصموم من الجودار المعفن غالباً ما أدت الأوبيثة إلى فرساً إلى قيام mouldy rye الناس هناك بالزيارات الجماعية إلى الأماكن المقدسة. ويبدو أن أوربان قد اتخاذ خطوات من أجل تخفيف المعاناة التي أحدثها المرض. أبان زيارته لفرنسا، ولا بد أن كان على دراية باحتمال وجود استجابة جماعية بل وحتى هستيرية لدعوته. وحمل أوربان قاسوة الأبرشيات المستنودة تنظيم عملية حشد الراضين إلى المشاركة في الحملة الصليبية فكان على كل راغب في المشاركة الاتصال بهؤلاء الأساقفة بناء على توجيهات أوربان. غير أن النظام الأبرشى لم يكن قادراً في ذلك العين على القيام بهذه المهمة.

Emerias فهناك سيدة غنية من طبقة النبلاء اسمها أميراس أقسمت على أن تشارك في الحرب الصليبية. وذهبت إلى أسقفها لتتأذكّر منه البركة قبل رحيلها. غير أنه اقترح عليها أنه من الأفضل لها أن تقيم مثلاً لرعاية الفقراء ثم وافقت على هذا الاستبدال لنفسها وتوجهت صعوبة في بداية الأمر. غير أن أسقفها أقنعها بتغيير رأيها. ولذلك ليس من المدهش أن نعرف أن الحملة الصليبية الأولى ضمت أعدادا كبيرة من النساء والأطفال والفقراء.

ومع ذلك فمن الصعب الاعتقاد بأن حالة الهستيريا أثرت على عدد كبير من الصليبيين. ولا ريب أن الإيمان

(6) التسمم الهمازي أو الأرجوني من أفرعه حدثر تسلجت عضلية لا إرادية.

و نوع من الفيلتران (الترجم).
الحالة المثلى الأولى

بالقرن الأول الميلادي، كان موضعاً millenarianism، وكان قوامه في العلاقة بالدرسية، وكما ذكرت المصادر المعترضة التي أشارت إلى المسئولين على أنهم أتباع للمسيح المتولى

آشترى إلى وجود أشخاص غير قتراب السعادة وعلامات ومعجزات، دالة على قترابها، غير أنه يوجد دليل يكشف ليجعلنا نفترض أن الأفكار المتعلقة بالبعث والحساب كانت

واسعة الانتشار، وعلى الرغم من أنه لا يصح لنا أن نقل

من أهمية مشاركة غير المقاتلين الفقراء، فإنه لا يصح لنا أن نخلال في تقدير جهودهم أيضاً، فعلى سبيل المثال سنرى

أن الجيش الذي كانت يطلق عليها جيوش الفلاحين كانت تضم فرسان قاموا بقيادة تلك الجيوش، وربما استممت تلك الجيوش على أعداد كبيرة من الفرسان بنفس القدر الذي كان موجودًا في الجيوش الأخرى.

وفي الحقيقة توجد مجموعة من المعلومات التاريخية التي يرجع تاريخها إلى قبيل قيام الحرب الصليبية، والتي تكشف لنا عن مشاعر كبار الشخصيات ورؤساء القلاع والفرسان عندما انضموا إلى الحرب الصليبية، وبصفة عامة تتكون هذه المجموعة من موافقاتهم التي كانت تصالح الكنيسة والأديرة، وتكشف هذه المجموعة كذلك عن الاخلاصه.

من جانب الراغبين في أن يكونوا ضمن الصليبيين، وتحيى الذي كان Norman Tancred بآن رد فعل تتكبد النورماندي يعيش في جنوب إيطاليا تجاه آخبار الدوحة للحرب الصليبية الذي Ralph of Caen كان نتمياً وفقاً لوصف رالف الكايتي كتب السيرة الذاتية لتنكرد، ووصف حالة تتكرد بقوله:
كثيرا ما كان تتكرر يعاني بشدة من حالة القلق التي كانت تنتهي لأن الحرب التي شارك فيها كفارس كانت تتعرضا مع أوامر المسيح. وفي الحقيقة لقد أمره المسيح بالتصاميم وبناء يدير هذه الأسيرة من ضرره على خذه الآمن، غير أن الفروسية العثمانية سريعة إلى سفك الدم. كما أن المسيح نصحه بأن يعطي سترته ومتفق عليه أن يفرج الأنسان الذي يقاتله من كل شيء «كل ما تبقى معه» ولكن بعد صدور قرار البابا اوربان الخامس بمنح الفرسان من كل الخلايا لكل المسيحيين الذين يذهبون لمحاربة المسلمين تزايدت قوة تتكرر وشغاة، وكان فكره تتكرر مشتتا، وغير متُّأكد إذا ما كان يسير وفقا للتعليمات الدينية أو الشؤون الدنيوية.

ويبعد أن الرغبة الصادقة في اتخاذ الترتيبات المتعلقة بالصلاة الشفائية والمصحوبة بالخوف هي التي دفعت الصليبيين لتقديم الهبات إلى الأديرة قبل رحيلهم وكذلك كتابة الوصايا التي تبرعا فيها بما يملكون بهذه الأديرة إلى الجماعات الدينية إذا ما استشهدوا. وعلى سبيل المثال قدم هيئة سالتي على Raymon de St Gilles ريموند السانت جيل كاتدرائية لو بوي Le Puy كاتدرائية لو بوي، بيرلا أنت تظل شمعة موقعة أمام هو Hugh of Apigné تمثال الحزن، لم يعيب في الكاتدرائية المذكورة باستمرار، وأن يتم انشاء قداس الموتى مرة واحدة كل عام بعد موتهم في الكنائس الأخرى التابعة للكاتدرائية وأن يتم تلوي الصلاوات طيلة الحياة من أجله. وقدم هيغو الأبيني المعثور إلي راهبات دير القديس جورج 71.
الحملة الصليبية الأولى

الرينتي

الذكرى السنوية لوفاته، وقدم أنجبه يروبرت رافيا إلى رهبان دير القديس فنسنت

St George of Rennes

Anger Fitz-Robert

الفلك

اللومان

St Vincent of Le Mans

وتكشف الوثائق عن لهفة الصليبيين التي عبر عنها

خلفاؤهم بصورة جلية، وتجلب هذه اللوحة في استعدادهم

الدائم للذهاب إلى الأراضي المقدسة بعد تسوية كافة المنازعات

في أوطانهم وخصوصا منازعاتهم مع الكنيسات، وأنهى

Anselm of Ribemont

نزاعا مع دير

أنسيم الربيعوني

القديس آماد

St. Amand

بهذه الطواحين وحقوق القرية الصغيرة التي أقامها، وهو

صراع قد أدى إلى قيام رئيس الدير بإصدار قرار الحمران

Baldwin of Guines

الكنيسة ضده، ويبدو أن بولدون الكبرى

سبيع في نهاية الأمر بتحويل أربعة أوقاف كنسية في لنكي

Watten Likues

إلى كنيسة واتن Likues

ومنها للكنيسة، وأنهى ريموند السانت جيل

Raymond of

نزاها مع رهبان سانت جيل في خضور البابا

St Gilles

كوين هبه الكبرى إلى كاتدرائية

Nimes

في مجمع نيم

Le Puy

لو بوي

أجل التكفير عن جرائمي وجراهم آبائي، ومن أجل

St Gilles

تكريم ومحبة القديس جيل، الذي ضايقته كثيرا

بتصرفات كثيرة مؤذية ومن أجل الاحتفال السنوي به في

الكنيسة لو بوي Le Puy

الكنائس الأخرى التابعة لها».
وفي بعض الأحيان كانت تلك الإعلانات المعلقة بالختام الرسمي عن كل مظاهر الظلم جزءا من اتفاق من خلاله يستفيد الصليبي مالياً، فقام جودفري البويوني برغم أو بيع الأراضي الزراعية التي Godfrey of Bouillon Liège, and Verdun

يملكها إلى عشيق ليج والفردان

وبذلك أنهى المنازعات القديمة يعتبر مقبول يقتدى به ولأخيه بلدوين، وزار كونت جي الشالونرس ساونوي جماعة رهبان دير باراي Count Guy of Chalon Sur-Saone

لو - مونالي Paray-Le-Monial

وأعلن رسمياً تنازله عن المالكو التي اعتاد فرضها مقابل الحصول على بغل ممتزاج. ووافق فيه الجوبي Hugh of Juille على جميع الأشياء التي باعها St Vincent of

والذى إلى رئيس دير القديس فنسنت اللومانيا مقابل عشرين صليبي Le Mans

وكان التنازل عن الحقوق المكتسبة بالقوة في مقابل الحصول على المال التدريجي خطوة جديدة من أجل جمع المال. ولم يكن الكسب المادي فقط هو الهدف من وضع هذه الترتيبات، وأعطى Pierre of Chartres

رهبان دير القديس بير الشارترى Nivelo عشرة جنيهات أسترلينية إلى السيد الاقتراضي نيفيلو مقابل تنازله عن الحقوق التي كان يحتفظ بها بالقوة باعتباره رئيس قلعة، ووافق على صيغة التنازل وهو في حالة لا يحسد عليها:

» أنا نيفيلو الذي انتهى إلى طبقة النبلاء بالوراثة،

وهي الطبقة التي تجل كثيرة من المنتجين إليها يوصفون بكل
ما يشهد المرء مع رذائل ذلك فمن أجل تخليص روحي من الخطيئة، وفي مقابل قيامٍ بدفع مبلغ ضخم من المال الذي ورثته، أعلن أن أتخلي إلى الأبد، ولصالح القديس. بطرس عن السلوک الجائر الناجم عن عادة سيئة لم أكتسبها وفقا للتقليد القديمة ولكن ورثها عن والدي الذي كان رجلاً ضمياً الجسم سريعا في ارهاق الفقراء بمظالمه المتكررة. وبدأت ذلك الحين عملت باستمرار على المحافظة على تلك العادة بطريقة استبدادية وبكل وحشية. ولقد قمت بانتهاء أرض القديس بطرس من خلال الهجمات المتكررة، والأراضي Emprainville التي حولها وقعت بالاستيلاء على سلع وممتلكات ومنقولات السكان هناك بطريقة أصبحت عادة، وتلك كانت الطبيعة القاسية لتلك العادة. وكلما دفعتى الرغبة في الهجوم الوحشي كنت أنقض على القرية المذكورة آنذاك، واستححلت معى جماعة من فرسان وجمعية من أتباعى. وكان آتي بما يتنافى مع طبيعة الإنسان فاستولى على ممتلكات رجال القديس بطرس لتكون طعاما لفرسانى. يجب أن يعلم كل فرد جيدا أننى أقدم كفارة إلى القديس بطرس على تلك الخطايا والمظالم البغيضة السابقة، واتى ساكن من القيام بذلك المتعاب المتواصلة الى الأبد، والتي توقفت عن ممارستها الآن.

استبقى Bertrand of Moncontour في حيازته ثلاثى الممتلكات مع ما كان والده قد وهبه لكنيسة الثالوث المقدس، ثم سلم الكنيسة كل ذلك مقابل الحصول
على 1800 ألف ومائتي صلبي لدى لأنه، اعتقد أن طريق الله (الحرب الصليبية) لا يمكن أن يفيده إذا ما ظل محترفاً للبريم ممتلكات مسروقة، وبالتالي أغلق تحلية عن أراضي الحفارة، هو بوشارد وويلبرت، التورنوي، الاقتصادي الذي اغتصبها من أحد الفلاحين، والتابعة للقديس فليب موراقيوس، فيلبرت التورنوي، على بلغ وأدبية جنوب الصليبية، لأنه، خاف المباد، على هذه الخطيئة، وكان يود الدخان إلى بيت المقدس. أما فرسان قلعة مونك، والughters وستريكيوس، بيرتران، وبونزا، وبرتان، فكرسنا، يمارسون العنف والقسوة، والظلم، تجاه القرويين المشابهين لرئيس دير القديس شفر، والتومانسي، ثم أعلنوا رسمياً تخليهم عن كل أعمال السلب والعنف، مقابل مبلغ من المال، وCAF. وندره أفسدهم للاستعمال إلى الحرب الصليبية، وحصلوا على الفقراء متحمسين. منذ الأسقف، أديهما للكبوه، مونك، الذي كان أن فر، لم ينسهم بسبب دهابهم ضمن حملة عسكرية إلى بيت المقدس، وبسبب أعلانهم عن تنمهم.

ولذلك توجى الوثائق التي تقدم بها الفرسان، أستجابة دعوة أوربان كانت مثالية، غرض أن الوثائق الموجودة تتعلق بجزء فقط من الصليبيين، وعلى أي حال. فالناء 75
لن تسامعل: هل كانت الوثائق التي كتبها رجال دين على قدر لا ياسبه من التعليم لصالح مجموعاتهم الدينية بصفة أساسية، مضللة؟ إذ أن كثيرا من الآفكار التي وردت في تلك الوثائق لا يمكن افتراض أنها تعكس بدقة أفكار طبقة غير متعلمة. وعلى سبيل المثال، من غير المحتمل أن نقبل نيفيلو الذي وقع بعلامة لأنه كان أميا قد تعرف في نص مقدس من كتابات القديس جريجوريو الأول، وظهر هذا النص في المقدمة التمهيدية St. Gregory لوثيقته. صحيح أن معظم الملالي المعاصرین الذين كانوا من الداعين للحركة الصليبية -صوروا الصليبين في صورة عرضية باعتبارهم شخصيات مثالية تبدي أمور العالم، غير أن وجهات نظر هؤلاء الدعاة لم تكن الواضحة. وتذكر لنا St Ambrose إحدى الروايات أنه عندما ظهر القديس أمبروز إلى كاهن إيطالي، وسأله عن سبب تلك الاستجابة الكبيرة التي حظيت بها دعوة أوربان، أجاب السكان بأنه كان قلقا: ولأن عددًا من الأفراد يقدمون أسبابا مختلفة لذهابهم إلى بيت المقدس. ويقول آخرون بأن أصحاب الاقتضات من الفرنسيين ومعظم الناس شاركوا في الذهاب إلى بيت المقدس من أجل أسباب تعود على أصحابها بالنفع والفائدة فحسب، ونتيجة لذلك حلت النكتات بأعداد غفيرة منهم في مملكة المجر، والملال الأخرى، ولذلك لم يحققوا أي نجاح.

Ekkehard of Aura ووفقا لما ذكره إكهارد الأوراوي، وكان من اليسار أفراد الفرقة الفرنجة الغربيين بترك مزارعهم، ذلك لأن بلاد الغال كانت قد تعرضت للنكتات لبضع Gaul.

73
ستين، في صورة حرب أهلية أحيانا، ومجاعات أحيانا أخرى، وتزايد نسبة الوفيات، وأخيرا انتشر الطاعون 10000 قاصب الناس بحالة من الهلع جعلهم يفقدون كل أمل في الحياة: 10000، ومن بين الشعوب أو الأفراد الذين لم يصل إليهم المرسوم البابوي، اعتنف البعض منهم بأنهم ذهبوا إلى أرض اللهماء ينام على دعوة المتبنين الذين ظهروا من بينهم أو بناء على علامات وأشارات ظهرت في السماء، وقال آخرون بأنهم أجهروا على المشاركة بعد أن عرضوا عليهم كافة الميزانية والمنافع الشخصية، وفي الحقيقة اصطحاب الكثير منهم الزوجات والأبناء وكل منقولاتهم وأدواتهم المنزلية.

ور بما لفت أوربان انتباه مسيحيي كلاً من اللامكاني تحقيق ثروات ملائكة، وان كان هناك ما يؤكد على أن قرار الغفران المتعلق بالحرب الصليبية، والذي منح غفران الخطايا لعدد محدود من سيساركون في الحرب الصليبية، ابتناء مرضاة الله فقط، وليس طنما في المجد أو المال، خير دليل على أن البابا والأسباق الفرنسيين كانوا على بيئة ثانية بأن بعضهم على الأقل سوف يشارك في الحرب الصليبية تحقيقاً للدوافع المادية، لذلك كان على البابا أن يضع قرارا يتحدث فيه عن الفتوحات التي ستجري في المستقبل بكل وضوح، مشيراً ضرورة أن تكون الكنائس التي يتم تحريرها خاضعة للإمارات الصليبية التي يقيمها الصليبيون، غير أن مدلول هذا القرار ليس واضحًا لأنه قد افترض مشاركة بيزنطيي فعالة في الفتوحات الصليبية.
الحملة الصليبية الأولى

وما يلي ذلك مع ما تفوؤد السلطة الأغرية المدنية على حساب السلطة اللاتينية - غير أن القضية أصبحت مثيرة للاهتمام الدائم منذ أن استولى الصليبيون على أنطاكية دون المساعدة البيزنطية، وتم التأكيد على قرار مجمع كليرومون في المجمع المجلى الذي عقده إدجمار. 

إن أنطاكية بمجدر الاستيلاء عليها بل أن القائمين على الدعوة للمشاركة في الحرب الصليبية أقراؤوا بأن الجيوش الصليبية اشتملت على مغامرين ودجالين، بالرغم من أن معظم هؤلاء لم يكونوا من الفرسان، فهناك دليل على وجود عنصر مادي بين الفرسان، أيضًا ورد في صكوك رهن ممتلكات كل من فولفكر الكوفرتي، وهو أحد النبلاء، وآشارد من مونريل والأجان وآشارد المونريلي، 

رئيس أحدى القلاع، وقد قتل قرب يافا، تحسباً للخطأ والظروف التي قد تنشأ عن اقامتهم في الشرق. وشارك نورجوت التوسي، Fleury قبل القيام بالمساندة مع رئيس دير فلورى، وتسوية أمور قريته التي فرض عليها ضرائب ابتكارية جائرة. وقبل وفاته أثناء رحلته لزيارة الأرض المقدسة اعتنف بخطاه وألزم كيرك، ولكن البطريرك قال له إن توبه عديدة النفع إذ لم يرد الحقوق إلى أصحابه قبل غفران الخطائاه. فأرسل خطابات إلى زوجته والل الناس يعلن فيها تخليه عن كل حقوقه ومطالبته.

وعلاوة على ذلك فلم يتمكن بعض الفرسان من الوفاء بندورهم، وكان لدى بعضهم أسباب وجيهة في سبب.
الثال. كان هلباس كونت مين قد أقسم على أن يذهب ضمن حملة صليبية إلى بيت المقدس وكان يد من بين الذين اشتهروا بالوصور والتطوع، إلا أنه رفض الهجداب عندما علم أن وليم ملك إنجلترا قد عقد العزم على الاستيلاء على مقاطعته. ومن الواضح أنه حول الدفاع عن أراضيه التي حملة صليبية شخصية، وكدنا لا نعرف شيئا عن Orderic of Vitalis هذا الأمير، لولا كتابات أوردريك الفيتيالي الذي كتب بعد أربعين عاما من الاستيلاء على بيت المقدس، متعلقا على تحويل الأفكار الصليبية إلى مسارح أخرى للحرب بعد أن تحقق النصر للصليبيين، فقال:

" كنت أدرى أن قاتل المسلمين باسم الرسول، بيد أنني أرى حاليا أنه يتحتم على أن أشين حربا بالقرب من دياري ضد أعداء المسيح. إن كل فرد يقاوم الحق والمعدل، انما يظهر نفسه على أنه عدو الله، الذي هو الحق بينه، وخمس الحداثة 1000، ولين أصرف النظر عن صليب مخلصنا الذي أحمل شارته على نمط أي حاج، وإنما سأظل أحمله على ترسى وعلى خوذتي وعلى كل أسلحتي وسأجعل صورة الصليب المقدس عل سرجي وليامي. ونظرآ لأن هذه الشارة تمنحني القوة، فسأتقدم صوب أعداء السلام والحق وسأدافع بالقوة عن أرض المسيحيين. ستكون تلك الشارة المقدسة على كل أسلحتي وجوازى، وكل الأعداء الذين يجرون على سيحاربون أحد فرسان المسيح. إن ألاق فيمن يحكم العالم لأنه يعلم ما يجعل بخطير، وسوف أنتظر، ففضل رحمته الواسعة، حتى أتمكن من الوفاء بنذري في وقت أفضل".

79
الحملة الصليبية الأولى
غير أن كثيرين لم يكن لديهم الأسباب الوجيهة التي تتيح لهم البقاء بعيدًا عن المعركة، ومنذ خريف 970م فصاعدا تسللت على أذهان القادة العسكريين فكرة ضرورة تدبير أمر التدابير الحربية تحسبا للاخطار الناجمة عن الحملة العسكرية - ولقد وجدنا من قبل أن الأساقفة في الجيش أصدروا قرار الحرامان الكنسي ضد من تقاسموا عن خوض القتال، وعبروا عن ألمهم في أن يجوعوا أخوانهم في غرب أوروبا. وفي سبتمبر 989م كانت هناك دمثة عند انتقال شائعة تقول أن أوربان قد أفرغهم من نذورهم، ومن المستحيل تقدير أعداد الذين لم يقفوا بذورهم - واعتقد هؤلاء الذين شاركوا في الحملة الصليبية بأن عددهم كان كبيرًا، وأن كان حجم الحملة الصليبية التي تم جنشها عام 1141م والتي شارك فيها معظم الصليبيين يوحي بأن عدد الذين يفوا بذورهم كان كبيرًا.

"المجد والشهرة والمال": هذا ما كانت ترددته القصص التاريخية عن الحملة الصليبية، عقب صياحة قرار مجمع كليرومون - وما لا شك فيه أن الرغبة في تحقيق المجد الدنيوي قد حلت بالفرسان إلى الانضمام للحملة الصليبية - سواء تحقق هذا المجد في حياتهم أو بعد موتهم. فقد كان عليهم أن يبحثوا عن هذا المجد، وذلك إذا نظرنا إلى جذورهم الاجتماعية، وعاداتهم وتقاليدهم الفروسية المعروفة آنذاك بينهم، على الرغم من استحالة تقنيات النتائج الناجمة عن ذلك. فقد ينضم المرء للحملة الصليبية من أجل الحصول على التكريم أو إذا ما كانت سمعته قد تعرضت للشبهات، كما فعل آرثوف الهدنشي Armulf of Hdnith.
استجابة عامة الناس

أنطاكية، وكان قد غادر إنجلترا. بعد أن اتهموه بالخيانة، ظلماً، وكما سئر، كان حصول الفرسان على التكريم أمرًا مفروغاً منه، أما تخصيص المال، فسهر أيضًا أنه لأسباب مفهومة—وباستثناء حاجة الصليبيين للمال لأغراض المعيشة—فقد سيطرت على الصليبيين فكرة جميع الغنائم، غير أن هناك أداة قليلة تنفيذ عودتهم إلى بلادهم، ومنههم الفروشات، اللهم إلا الآثار المقدسة، وهو أمر لايدعو للدهشة عندما يضع المرء في اعتباره النفقات التي تتحملوها بمعـد اشتراكهم في الحرب، ومن الجدير بالذكر أن قرار مجمع كليبرمون لم يشر إلى الأرض، بالرغم من أنها كانت موضوعاً للمناقشة في المجمع، وساد اقتراح تقدم به جورج ديبي، يخصيص بعض المناطق مثل مقاطعة ماكونيه Georges Duby

حيث سيطرت عادة تقسيم الأرث على الصليبيين "Mâconnais" واستفادت أسر عن طريق إرسال أبنائها للاشتراك في الحرب، وعلى ذلك تقلصت الأعداد التي لها حق الأرث، وهو أمر كان له أثره بشكل ملموس، ورغم وجود الأدلة التي تؤكد على وجود الرغبة الملحة في امتلاك الأرض كأحد القوى المحركة للصليبيين إلا أنه بعد الاستيلاء على بيت المقدس، والانتصار على الجيش المصري، في الثالث عشر، من أغسطس 1099 م، قرر معظم الصليبيين العودة إلى أوطانهم، ويشتت أن القسم الأكبر من العائدين إلى أوروبا بلغ عددهم حوالي عشرين ألف نسمة، وهو تقدير ربما فاقد كل أعداد الصليبيين الموجودين في فلسطين في ذلك العين، مما يؤكد أن الغالبية العظمى من المعقد لهم البقاء في قيد الحياة بعد الاستيلاء على بيت المقدس قد عادوا إلى غرب أوروبا، وكتب فولشير الشارتر

الحملة الصليبية ـ 81
الحملة الصليبية الأولى

هو القس الذي صاحب أول ملك يقود الحملة الصليبية لِبيت المقدس 1001م. يقول أن عدد الفرسان لم يزيد على ثلاثمائة فارس، وكان هناك نفس العدد من المشاة لحراسة بيت المقدس، ويفا، والرملة، وحيفا. ولا يشمل هذا الرقم جماعات الفرسان والمشاة الذين كانوا تحت قيادة الإقطاعيين في الجليل وحبرون «الغليل»، وربما في نابلس، وكذلك المستوطنون في شمال سوريا. ولا يصح أن نتجاهل ما حدث من استيطان سريع حول مدينة الباردة في سوريا، وأبان التقدم صوب بيت المقدس، على الرغم من أن الاحتلال الأخير للمنطقة ترك بصمات ضعيفة على نظام امتلاك الأراضي مازالت باقية في أسماء بعض الأماكن على الطريق من الرملة إلى بيت المقدس.

فما لا شك فيه أن معظم الصليبيين لم يستقوا في الشرق.

ولابد أن المسافة التي كانت تستغرقها حملة عسكرية من غرب أوروبا إلى آسيا الصغرى كانت معروفة جيداً، هذا مع الأخذ في الاعتبار الأعداد الكبيرة من الحجاج إلى الشرق في القرن الحادي عشر، وكثير من الفرسان الغربيين الذين عملوا في خدمة الجيوش البيزنطية، من أشبال بُنَّرْس، وهو الذي كلفه القادة الصليبيون Peter of Aups الأولي بحراسة مدينة استولوا عليها في آسيا الصغرى، وهو بونيل الذي توجه لمساعدة روبرت النورماندي Hugh Bunel ابان محاصرة بيت المقدس بعد قضاء عشرين عاماً في الأسر في أراضي المسلمين إلى أن هرب بعد مقتل مابيل البيليمي سنة 1077م. ولم يكن هناك أمل
استجابة عامة الناس

عند الوفاء في السيطرة على شيء على الرغم من أن أعدادًا كبيرة من الذين شاركوا في الحملة الصليبية كانوا من المسلمين وكان يوجدهم الأمل في أن يعيشوا على صدقات الموسيقى الصحيحة وغشياً العالم الناصري، وقد ساعد الأغنياء الفقراء، وتم جميع الأموال في أوروبا، وفي الطريق إلى الشرق تتحرك الجيوش عبر البلقان ومعها الكرز الظلي الثروة في عربات ضخمة ذات عجلات أربع تجمعها الفيول أو الثيران. بيد أن حالة الفرسان كانت مختلفةً.

قد كان الفرسان الفقراء يجولون على امتداد غرب أوروبا كلها، بناءً على تقليد تجول الفارس التماساً لمنافرات الفروسية، وهم ينفون بكرم ضيافة زملائهم من هم في منزلتهم الاجتماعية، بيد أن ذلك ليس على مثال ما حدث من المغامرات التي بدأت عامي 1095-1096 م.

وكانت الحرب عملاً يكلف الكثير من المال. وكان يجب اعداد فارس مزود بدرع وأسلحة، وخيول للقتال، و الخيول لحمل الأثاث، وغلامان للخدمة من أجل رحلة باهظة النفقات. ويدر أن الفارس الألماني الذي أستدعى لخدمة الإمبراطور في إيطاليا في منتصف القرن الثاني عشر قد تكلف ضعف دخله السنوي من أجل العمل في تلك الحملة.

وعلى الرغم أن يقدر الجهود الذي يستخدمه فارس فرنسي، فقد العزم على المشاركة في حملة عسكرية في الشرق في أواخر القرن الحادي عشر، حين يحاول هذا الفارس مضاعفة دخله. وعلى ضوء ذلك كان من السخيف والحماقة أن يذهب فارس لا أرض له أو فرسان صغار، واستطاع الرجال الأكثر ثراءً ادخال الفقراء في خدمتهم مقابل أجر كما
الحملة الصليبية الأولى

فعل بوهيموند التارانتوي Bohemond of Taranto عندما قدم السلاح إلى ابن شقيقه تانكرد، وطلب منه العمل في خدمته. ووقع لكل الفرسان الاستفادة من الصدقات والإعانات المالية التي تم جمعها على طول الطريق إلى الشرق، بعيد أن الاستيلاء على الغنائم كان محتوى أمامهم وتوبقاتهم على أن الحملات الصليبية فيما بعد حظيت بالمساعدات المالية الفعالة، بما في ذلك الضرائب العلمانية والكنسية والأموال التي كانت تجمع كتعويض عن الوفاء بالنذر في المشاركة في الحملة الصليبية. غير أنه ابان الحملة الصليبية الأولى كان على كل صليبي أن يتولى نفسه تدبير مبالغ نفقاته. وهذا يعني في مجتمع زراعي التخلص من المتلكات ببيعها وجمع القروض مقابل زهورها. وقد تضمن ميثاق هنري الرابع امبراطور ألمانيا مثل هذه الأجراءات، وتوجد به إشارة إلى جودفري البولوني Godfrey of Bouillon، والدويلين Baldwins of Boulogne اللذين سيطر عليهما الأمل في المرياث الأبدى والمحبة. واستعدا للنهوض للحرب في سبيل الله في بيت المقدس، وباعا كل متلكاتهم في الحقيقة من البابا وأساقفة التشريعات التي تحرم كنسيا هؤلاء الذين يعارضون تقديم الهبات والاختراق. (معنى آخر بيع المتلكات وإجرام الرهوينات) وهي أمور كان لا بد منها عند رحيل الصليبيين.

وهناك عامل آخر مؤثر لا بد من وضعه في الاعتبار أيضاً، وهو أن الدعوة للحرب الصليبية بدأت في وقته تعرض فيه الانتاج الزراعي لكساد شديد بسبب انخفاض...
المحاصيل بسبب الجفاف. غير أن هذه الحالة تشير سنة 960 م، فبحلول ربيع غزير المطر، كان يبدو أنه تعبر تكون طبيعية عن موافقة الله على مشروع الحملة، إلا أن ذلك كان متأخرًا بالنسبة لكثير من الصليبيين الذين كانوا قد انتهوا بالفعل من بيع أراضيهم، رغم أنهم كانوا قد اشتروا المواد التموينية اللازمة للحملة في وقت كانت فيه المنطقة متواخرة. Gottweig

ومن المحتمل أن هذا سبب شكاوى دير جوتويج بان فولفكر الكروفني Wolker of Kuffern قد تراجع عن اتفاقه الخاص، برهن الممتلكات عند ذلك الدير، وأن هذا الشخص عقد اتفاقاً مع سيد أقطعى آخر، وتكشف عن تحول في التفكير بعد انتهاء فترة انخفاض الحصول وحدث نشاط في السوق التجارية، على الرغم من أن هذه الحالة تخص ألمانيا وليس فرنسا. وعلى أي حال كانت نتائج تلك العمليات المنشطة لجمع الأموال في أوائل سنة 962 م خطيرة، وتزايدت لأن البيعات والرهونات كانت كثيرة، وأن أعداد الأفراد والمؤسسات القادرة على تقديم الأموال فوراً قليلة للحد الذي نتج عنه انخفاض قيمة السلع والممتلكات في فرنسا من الناحية الواقعة. واتخذ القائمون على تدبير الشؤون المالية إجراءات غير عادية من أجل جمع الأموال. Liège وباعتراف الجميع قام أسقف ليج بالعمل على تحقيق السلام للأراضي المنطقة التابعة له، وانشغال في معاملات مالية أخرى، وجمع المال لقلعة بويون Bouillon بوضع يده على الجواهر الموجودة في الداخل. وفي الكنيسة في أبرشيته، وفي الكنيسة في أبرشيته، ومن الواضح أن الملك وليم الثاني أمر باتخاذ إجراءات مشابهة في إنجلترا من أجل
الحملة الصليبية الأولى

جميع عشرة آلاف مارك من الفضة؛ من أجل السيطرة على دوقية نورماندي لمدة خمس سنوات، وهي الدوقية التي يحكمها أخوه.

وكان الانضمام إلى حملة صليبية يتطلب نفقات باهظة، وتضحية مالية كبيرة، وكانت الأعيان على العائلات أشد وطأة إذا ما اختار عدة أفراد بها الذهاب مع الحملة الصليبية. وكان ذلك أمرًا شائعاً، وهناك أمثلة مشهورة لذلك، ومن أبرزها، أوستماس، وبولدوين البولوني Godfrey of Bouillon، وجود فريповالهبوينتي Baldwin of Boulogne، وأدهمار اللوبوى Adhémar of Le Puy، ووليام هيو الوتيل William Hugh of Monteil، وبوهيموند التارانتوى Bohemond، وأبناؤه إله رالف الجيلي Ralph of Taranto، وكونون الموتنجوى Alan، وأبنه الن Gael، الذي تصادف أنه كان صهر جودفري البوينتي. وما سبق قليل من الأمثلة ذكرت فيها الأقارب في المقربين.

كانت هناك احتياجات عديدة متاحة للفرسان الراضين في جميع الأموال من أجل المشاركة في حملاتهم الصليبية. وكان في استطاعتهم فرض الضرائب على المستأجرين Frederick of Zimmern لا راضيينهم، مثل فردريك الزيرمرني الذي كان غير قائم بما منعه والده له. غير أنه توجد أدلة كثيرة تؤكد حدوث مثل ذلك الإجراء. وقد يرجع ذلك إلى معاناة فرنسا الشديدة من نقص الأموال، لذا فإن الأموال

86
التي تم جمعها حتى عام 1096م كانت قليلة، وكما رأينا من قبل كان بامكان المشايخ وصوالحهم أن يحوزوا على الأموال النقدية. ومع ذلك، كانت تلك الأراضي المملوكة عظيمة الأهمية للأسر ومع هذا كان من السهل على البعض أن يقولوا: "لن أذهب إلى هناك، ورغم اتباعنا وتفوز بمعبد الدين، ونقضى على المسلمين". وكانت عملية التخلص من الممتلكات، وبخاصة الممتلكات الخاضعة للارث، تؤثر على مصالح أسر من يشتركون في الحملة الصليبية. وفي بعض الأحيان كانت تلك المصالح تظهر في الأوراق الرسمية. وتضمن فقرة سمحت William of Vast أن ليسمني أنسيلم الريمونتيا ابنه أو من له حق الأثر من استرجاع الأرض المرهونة، كما Astanove of Fezensac كان بإمكانه القوة استثناو الفيزي نساكي أو أتباعه الاقتراضي استرجاع الأرض المرهونة، وأنه إذا ما وافق ذلك بالفعل في الحملة الصليبية - فان ممتلكاته كلها يجب أن تكون إلى كهنة كاتدرائية القديسة ماري الأرتشي - وكان بالامكان استرجاع بنفسه أو Fulcher of Faverges بمرفعة أخوته. أما رهن بروفان فقد كان من الممكن أن يسترجع بمرفعة أوزاس البوبيوني أو جود فري البوبيوني نفسه. ومن ناحية أخرى وافقت شقيقة آشارد الموتيمي، 87
الحملة الصليبية الأولى

على أن يتم فك رهنه لأراضيه بعمرته Montmerle شخصياً، وبعث كل من بيترو وبونز وهما من فلاني St Shaffre أملاءهما الي دير القديس شفر Pons of Fay ومات بونز قبل الرحيل مع الحملة الصليبية، غير أن وريثه باع النصف الذي ورثه الي دير القديس شفر أيضاً، وربما تم ذلك وفاء بالالتزاماته وقد تقاتل ميلغا طيباً - وأعطي النصشف الذي يملكه في قطعة من الأرض لكاتدرائية القديس فنسنت المكوني Leodegar، وقام آخوه ليودجرار St Vincent of Mâcon الذي صدق على ذلك ببيع النصف الثاني فيما بعد إلى الكاتدرائية بموافقة آخر، ويبدو أن أسرة الفارس المكونة من والدها وآخويه Guy of Sarce قد أصرت على بيع إحدى قطاعياتهما لدير القديس فينسنت اللوماني St Vincent of Le Mans بالرغم من أن الرهبان قد فضلاً الرهن على البيع - وتدازل جيرارد لو ديك Gerard Le Duc، وشقيقه Geoffrey برنجر Guy وأبناؤه جي Guy Beringer عن حقهم في امتلاك قطعة أرض مقابل حصولهم على خمسة صيودليات Solidi، الذي كان ذاهباً للمشاركة في حملة صليبية، على denarii الرمته من أن الابن الأصغر قد حصل على ستة دنانير Robert the Vicar إضافية، ووافقت زوجة روبرت النائبة وكذلك ابنته وأخواته على بيع ممتلكاته إلى دير القديس

(1) لومان مدينة في غرب فرنسا - (الترجمة)
استجابة عامة الناس

فسنت اللوماني، وتعهد أحد الأخويين بتادية الخدمات
والأجوب القيام بها إلى السيد الاقطاعي، ووافق جميع اخوة
جيفرى شوترارد على منحه الاعفاء من رسوم
ممرور الذي قدمه إلى دير مارموتى بهـ
ووافق مارموتى ابن شقيق هيو الأبينى على منحه المشور
التي قدمها إلى دير القديس جورج الرتينى
ونجفت والدة جيفرى وكذلك اخوته
على بيعهم قطعة أرض إلى دير القديس فيكتور المالسيى
وقد أعطت والدة ألبرت، وكونراد،
St Victor of Marseilles
وفردينريك زيمرين
وقد أعطت والدة رينولد من أجل الذهب مع
المملكة الصليبية، وبايعت والدة رينولد
Reinold
Peter of Helmarshausen
الدير القديس بطرس الهلمرشوزتي.
وبدأت الأموال له وقامت سوارا
بنجف الاموال للدير القديس جين
وقد أعطى اتفاقية رهن مع خاله ليونرذ
Dodo
الذين دفعتهما
Dodo
وساعدت Leo Franc
الكونتيسة إدا البولونية
السيدة وقاها وقام هيو الشموعنى
الروماني، وقامت أمباوضة
Amboise
هذا بالإضافة إلى
문ه جودفري
الشموعنى، ومن ناحية أخرى قام رئيس دير القديس ببير
St Père de Chartres
ادفع مبلغ من المال إلى
الحملة الصليبية الأولى

آقارب نيفيلو Nivelo للاقتراح على التخليل عن الحقوق التي كان يطالب بها نيفيلو. ومع ذلك فإن الحالة التي بدت لنا هي حالة الأقارب الذين كانوا يقدمون تضحيات لتدبير المال للصليبيين. والواقع أنه ليس هناك دليل يؤيد النعم القائل بأن الحملة الصليبية كانت فرضية أمام الأبناء الزائدين عن حاجة الأسرة، حتى تنازل الأسرة عن أموالهم.

بل العكس هو الصحيح، حيث تشير البراهين على قيام الأسرة بتوحير أبناء وأبنائها الذين تدروا أفسادهم للاشتكاء في الحملة الصليبية.

وعلى ضوء الدليل الوارد اليانا فمن الصعب القول بأن معظم الصليبيين كانت تحركهم الدوافع المادية البحتة. وإذا ما وضع الأمر في اعتباره المعلومات المتعلقة بالصليبيين وآمالهم وطموحاتهم والحالة الاقتصادية العامة التي كانوا يعيشونوها، ولو أن الصليبيين قد تصرفوا في الممتلكات من أجل الانفاق على حلم الاستقرار في الشرق، لكان الأمر مجرد مغامرة حمائية. لكن المنطق يفرض علينا القول بصفة عامة أنهم تحركوا من منطق المثالية التي كانت تشمل في تفوسهم وتفوس آسرهم. وكان على الأباء والأخوة والأخوات والزوجات تحمل غياب طويل ولا بد أنهم جميعا عانوا التقلق عليهم. ففي سنة 981، قدمت إيدا كونتيسة بولونيا هبة ومنحا إلى دير القديس St Bertin، من أجل سلامة ولديها، جيفرى وبولدوين الذين ذهبوا إلى بيت المقدس. وقد أكدت على أنه ما من أحد يستطيع أن يكتب عن النمو الكبير لحياة في
الديرة في هذه الفترة دون الأخذ في الاعتبار هؤلاء الذين انضموا إلى تلك الجماعات الدينية فحسب، ولكن أيضًا العلمانيين والنسوسة حيث كان الجميع على استعداد لتقديم الهبات إلى تلك الأديرة الجديدة على شكل أراض موقعة لصالح تلك الأديرة بالإضافة إلى الإيرادات أخرى، وينطبق الشيء نفسه بالنسبه لوقفهم من الحركة الصليبية. فخلف كثير من الصليبيين كان هناك حشد كبير من الرجال والنساء الذين كانوا على استعداد للتضحية بمساعدتهم على اللذى. فهم تحسنت عندما أتيت الفرصة لأحرارهم للذهاب إلى بيت المقدس ليس فقط من أجل التفكير عن الذنوب بل للمشاركة في القتال في حرب مقدسة في الوقت نفسه. ولد قرن تقريباً تكراراً ظل كبار الياتون والرجال على يد الكنيسة. ونتيجة لحالة الإجهاد تحت وطأة السيل البارد من القدرة والندم رضخوا جميعاً محاولات رجال الكنيسة للتحول إلى طريق التقوى والورع بالصورة التي يفهمونها، وها هو قدمت جاهباً كعمل يستحق المجد والثناء ويتتفق مع تشنحتهم وحاجاتهم الدينية لذا تمسكوا بالقيام بهذا العمل بكل شغف واهتمام.

غير أنهم استجابوا لدعوة الحرب على طريقتهم الخاصة، مع أنهم لم يكونوا من اللاهوتيين، وكان عليهم التصرف بطرق تتفق مع أفكارهم المتعلقة بالصواب والخطأ، وهي آراء لم تكن دائماً تتفاوت أراء كبار رجال الكنيسة. إن التأكيد الذي وضعه أوربان في المحبة - محبة المسيحية لأخوانهم المسيحيين الواقفين تحت سيطرة المسلمين، ومحبة
الحملة الصليبية الأولى

المسيح الذي صارت أرضه خاضعة للمسلمين - ساعد على تأجيج النيران في صدورهم للانتقام لأقاربهم وساداتهم الاقطاعيين. وبذلك وضعت الحرب الصليبية في مصاف Vendetta الاثار والانتقام.

إلى أوربان وأبلغوه بأن "الأثراء الذين وجهوا أهانات إلى ربنا يسوع المسيح، قد باغتناهم وقضينا عليهم وانتقمنا للذين للحقوه بالرب يسوع المسيح". ومن المحتمل أن رجال الكنيسة العقليانيين، الذين قد تعلموا في نفس العالم الذي تعلم فيه العلمانيون لم يتمكنوا من مقاومة استغلال المشاعر المادية لاثارة مشاعرهم. فمثلًا بولدريك البروجي، BALDRIC OF BOURGUENIL، وهو أسقف راهب فرنسي مثقف، قام بكتابة تاريخه، بعد تسع سنوات، وقدم أيضًا نصاً مدعلاً لمعظمه ألفت عند أسوار بيت المقدس في صيف 967م. والأسلوب أسويه هو، غير أن الأفكار عبر عنها الوعاز سنين 965 - 967م:

"انهضوا يا عشيرة المسيح؛ هلموا أيها الفرسان والمشاة، واستولوا على تلك المدينة، مدنيتنا! لتلفوا إلى المسيح الذي طرد من تلك المدينة، وصلب، وأنزله يوسف الأرميني من على الصليب. واحملوا في قلوبكم كنزوا أياً نضماً، هذا الكائن المرغوب فيه، وبكل قوة ونشاط خلصوا المسيح من أيدي هؤلاء الطغاة الجردين من كل مظاهر التقوى والروع. وفي كل مرة هؤلاء الناس، PILATE الأشرار شركاء هيرودس، وبيلاطس، يسخرون من أخواتكم ويستعبدونهم، وهم قد صلبو المسيح. وفي 92"
كل وقت يعذبون فيها أخوانكم ويقتلونهم. الواقع أنهم يسرعون من المسيح ويكلون له اللوم والتوبيخ، كما أنهم يثيرون غضبنا بكلامهم الأذن. وما موقفكم من كل هذه الأمور؟ هل من الصواب أن تستمعوا لكل تلك الأشياء دون الشعور بالأسى؟ إن أخطاب الآباء والأبناء والأخوة والأخوات، إذا ما قام شخص غريب بالاعتداء على حدهم، هل سوف تتركونه دون ثار؟ أفلا تشارح الله، ولو أدرك، وأليك، الذي تراه يتمرض لللود والتأنيب والندى والطرد من أراضيه، والاضطهاد، وهو يصرف في بوس طالبا النجدة.

عن المشكلة الناجمة عن مثل هذا النوع من الصور البلاغية هي أنها لم تكن قاصرة على أثارة المؤمنين، وإنما دفعتهم إلى القيام بأمور لم يكن رجال الكنيسة المسلمون راغبين في حدوثها، وأظهر الخطاب الانتقائي للحرب الصليبية الأخطار التي تنطوي على تقديم فكرة أخلاقية معقدة للعلمانيين بعبارات بسيطة.

بدأت الجماعات الأولى من الصليبيين مغادرة غرب أوروبا في ربيع 1096م، وبذلك يكونون قد تجاهلو رغبات البابا الذي دعا إلى الرحل في عيد الضعوف، في الخامس عشر من أغسطس، وتحركوا في وقت كانت فيه معاناة من نقص في الطعام قبل جنبي مصول الصيف التالي، وكان بطرس الناسك أشهر القادة الأول، وكان قد دعا إلى الحرب الصليبية في وسط فرنسا، وأنضم إليه جميع غافرين قبل أن يتحرك إلى بلاد الراين في أبريل، وتقدمت أمامه.
الحملة السلبية الأولى

بناء على تعليماته جماعة من المشاة ومعهم ثمانية فرسان

Walter Sansavoir. فقط تحتت قيادة التر المفسس

و تقدموا عبر المجسر Hungary من مايو، وواصلوا مسيرتهم بصورة منتظمة نسبيا تجاه القسطنطينية، حيث انضمت اليهم جماعات من الحجاج الإيطاليين الذين قطعوا رحلتهم بمفردهم، و تعرض بطرس الناسك لمعاناة لا قبل له على تحملها عند عبور أراضي البلقان.

ومعه ما انضم إليه من المتطوعين في بلاد الراين. ورجل تلك المعاناة هي أن أتباعه كانوا يقتربون إلى الانضباط، كما كانوا توافقياً للحصول على المواد الغذائية - لذلك تعرضوا لهزيمة تكراراً على أيدي القوات عند نيش Nish.

- ثم انضم بطرس الناسك إلى ولتر المفسس عند القسطنطينية، ومعه معظم جيشه في الأول من أغسطس. ثم عبر الصليبيون بوغاز البسفور إلى آسيا في السادس من أغسطس غير أن الاختلافات ظهرت على السطح في الحال بين الفرنسيين والألمان والإيطاليين، فاختار كل فريق منهم قادته. وتقدم الجيش حتى وصل إلى كيبوتيس Kibotos، ومن هناك بدأت جماعة من الفرنسيين في منتصف سبتمبر في شن غارات حتى وصلوا إلى نيقية Nicaea.

و تقلد الفرنسيين وذلك بقاعدة قاعدة بالقرب من نيقية غير أن الأتراك حاصروهم واجبروهم على الاستسلام، واعتق فريق من الآسرى الإسلام، وتم ارسالهم للشرق. أما من رفض فقد تم قتله. وعندما وصلت أخبار هذه الكارثة إلى القوى الرئيسية للمسيحيين، كان بطرس الناسك غاضبا في القسطنطينية، ولم تلق تحذيرات ولتر المفسس بضرورة

94
الالتزام بالحذر ذا صعوبة ودانا تقدم الصليبيين داخل البلاد. هاجمهم الأتراك في كمين وأبادوههم عن بكرة أبيهم. وفي الوقت نفسه لم تتمكن ثلاثة جيوش أخرى من الوصول، كما تشتت شمل قوة عسكرية Bohemians، والبومونيين Saxons، صليبية من الساكسون، Folkmars، عند نيترا Nitra، وأجبرت جماعة أخرى غير منضبطة على الاستسلام. وكانت تلك القوة تحت قيادة Pannohelma، عند بانوهالا Swabians، كان من بلد الراين وتتألف من السواسيين، والفرنسيين، والإنجليز، والإنجلزيين، وسكان بلاد منطقة اللورين. واضطر أحد الجيوش إلى التوقف أمام Wieselberg، مدينة فيزبرغ، وكان هذا الجيش تحت قيادة Count Emich of Leiningen، الكونت ميشت اليننجي، مور ستة أسابيع قضاها في بناء جسر عبر نهر أمام المدينة. أتم الهجوم الأول بحالة من الدمار المفاجئ والهرب الجماعي.

وبدأت معظم تلك الجيوش تجاهها فيما أطلق عليها "الابادة الأولى" التي تعرض لها اليهود في أوروبا. إذ حددت سلسلة من الحوادث المفاجئة فيما بين ديسمبر 1095 ويوالو 1096، وكان تأثير تلك الحوادث بالنظر لدرجة أن أتباعها ترجمت إلى الشرق الأدنى قبل وصول الحملة الصليبية الأولى. مما ترتيب عليه انتشار الديوبات المتعلقة بمجيء المسيح في التجمعات اليهودية في الشرق الأدنى، وما زالت الترنيمات الجنائزية تأتي بلا إجلاسا واحتراما للشهداء.
في المعارك اليهودية حتى وقتنا هذا، وبعد أن انفجرت النزاع الأولى، حدثت في فرنسا بعد الدعوة للحرب الصليبية مباشرة، والدليل على ذلك وجود خطابات من الجماعات اليهودية الفرنسية إلى إخوانهم في بلاد الراين. تحدثهم من وجود تهديد وشيك الحدوت. ومن المحتمل أن الاضطهاد كان واسع الانتشار في فرنسا، على الرغم من عدم وجود تفاصيل عنه باستثناء اشارتين عن حالة شغب ضد اليهود اندلعت بين رجال تجمعوا بالانضمام للحرب الصليبية في روان. ونذكر عما هو وارد وبراهيم أيضًا، خير محترم عن حوادث تمت في بلاد الراين. وفي الثالث من مايو حيث حدثت ثورة ضد جماعة من اليهود في سيبير، حيث كان جيش أميش الينغيني يتجمع، وتقدم أميش شمالchromium ماينتس (Mannheim) حيث من المحتمل أن انضمته اليه جماعة إضافية من السوسبين Swabians تحت قيادة هارتمان كونت ديلنج كرورج. ويش صليبي آخر من الفرنسين of Dillingen-Kebourg Lorrainers، والإنجليز والفلمنكيين، فيما بين الخامس والعشرين والثامن والعشرين من مايو. تم القضاء على الجماعة اليهودية في ماينتس Cologne، مما يترك بعض الصليبيين شمالًا وصولاً كولون. حيث انتشر اليهود في القرى المجاورة لها، وطوال شهر يونيو وأوائل يوليو، تعرض اليهود للمطاردة والاضطهاد والضرب والإغوان ثم القتل. وبعده أن جماعة أخرى من.
الصليبيين اتجهوا صوب الجنوب الغربي تجاه ترير ثم ميتيس حيث استمرت المذابح. وفي خلال شهر مايو قام جيش صليبي بإجبار كل الجاليات اليهودية في رييغنسبورج على اعتناق المسيحية، وربما كان ذلك الجيش يتبع بطرس الناسك. عانت أيضا الجاليات اليهودية في براغ، وبراج، وسيلسي، والمسكونية التابعة لقوات فوكمار.

وفي العادة تكون تلك الجيوش من جماعات غير نظامية من الفلاحين بصفة عامة على ما يفترض، على عكس جيوش الفرسان التي غادرت أوروبا فيما بعد في السنة ذاتها. وفي الحقيقة، مال المعاصر في تفسير تجاوزاتهم واختراقاتهم إلى وجود أعداد كبيرة من الأفراد المدانين والفقراء والنساء والأطفال ضمن صفوف المقاتلين. ولا يوجد أي أفراد الأول من الصليبيين انضمت اليهم أعداد من غير المقاتلين تفوق الأعداد التي صاحبت الأفراد التالية من الصليبيين. هذا بالإضافة إلى تميز الأفراد الأولي بوجود عناصر أساسية بتصرفاتها وعناصر أخرى دخيلة، لكنهم لم يكونوا غير محترفين، ونحن لا نملك سوى النذر البسيط من المعلومات عن اتباع فوكمار. كان جيش ولتر الفلس كله تقريبًا من المشاة. أما جيش بطرس الناسك فيما لم تظهر لمرء أنطبا واحدًا بأنه جماعة مسلحة من المقاتلين. على النظام التقليدي القديم يضاف اليهم جماعة دينية قوية مسلحة. ووجد بطرس الناسك صعوبة في السيطرة على قواته في بلاد البلقان وفي الحملة الصليبية.
الحملة الصليبية الأولى

آسيا الصغرى، غير أن سيرته الحربية الصليبية توضح أنه كان بمثابة كل البند عن كونه مجرد زعيم وغانى غير مؤهل للحرب. أما عن قادة الجيش بطرس الناسك مثل جودفوي بوزيرل راينالد، Godfrey Burel of Etampes، ودينوند البروزي، Wilteran of Breteuil، ولتران البريتي، Wilteran of Breteuil، فكانوا جميعاً وفولشر الشارترى Fulcher of Chartres، من الفرسان المتمرسين، وبالنسبة إلى فولشر فقد مات وهو صاحب اختلاف عظيم في إمارة الرها، وبالإضافة إلى ذلك انضم إلى جيش بطرس جماعة مسلحة قوية من الألب، السويساجين تحت قيادة الكونت بلابن هير القعونجني والدوق ولتر التجسكي Count Palatine Hugh of Tusingen ودوك وارتا ريديجك-Walter of Tegid، والقوة العسكرية التي تحت قيادة امتش لا يمكن اغفال أهميتها أيضاً، وكان امتش نبيلاً مشهوراً في جنوب ألمانيا، وكذلك كان الكونت هارتمان Count Hartmann of Dillingen Kybourg، الذي قابل امتش عند ماينتس Mainz مزو逨اً بالمعدادات العسكرية، وذلك وقتاً لاحقاً الروايات. وكان ذلك الجيش تحت قيادة مجموعة مشهورة من الرجال، وهم: كليرمولد الفندو، Clarenbold of Vendeuil، وويليام النجار، William the Carpenter، وثومس مارلين، Thomas of Marle.
الاستجابة عامة الناس

وبعد أن تشتت شمل جيش أمتش، انضموا إلى هيو الفرماندولي، شقيق ملك فرنسا، ثم وصلوا رحلتهم إلى الشرق. خاض كل من كليمنسون الفنديو وثوماس مارلي حروبا صليبية مشهورة. وبالنسبة لثوماس فقد كانت حياته ناضجة بالحيوية والمنافقين موهته عندما كان "كونت" في سنة 1130م. وأما وليم النجار الذي كان قد حارب في إسبانيا من قبل، فقد لاذ بالفرار مذعورا عند انطاكية، ثم استقر به المقام في إمارة انطاكية بعد ذلك.

كصاحب اقطاعية، أما دوروجانيلس الذي كان من أسرة فرنسية مشهورة فقد انضم إلى بديون بولوني.

ولعبه الى الراية ثم الى بيت المقدس، ولا يمكن الأخذ بصحة المرأة القائل بأن جماعات المزارعين البسطام تمكنوا من اضطهاد اليهود وتعرضوا لكارثة شديدة في بلاد البلقان. إن تلك الجيوش ضمت جماعات من الصليبيين من كل أنحاء غرب أوروبا تحت رياضة قادة متصرفين، ويعرون فنون الحرب.

ومن الواضح أن القلق بشأن المور والمورين الغزائية الذي لازمهم كثيرا جعلهم يتصرون بهجور في بلاد البلقان، على الرغم من أن هذا القلق كان طبيعيًا في حيوي كانت كبيرة. كان معهم مال وفر، عندماد تخلعوا الجر. غير أنهم بدأوا المسير مبكرا قبل جنود مصير الوافر الذي استفاد منه من مر يبعدهم من الصليبيين حيث وجدوا كميات وافرة من الحنطة لتغطية حاجاتهم في المراحل الأولى من الرحلة، كما أنهم تحركوا قبل أن تقوم الحكومة البيزنطية باعداد الطريق لهم، وخاصة أن بيزنطة لم تكن مسرح النار (البدن) - مدينة في شمال فرنسا على نهر السوم - (الترجمة) - 99.
التوقع قدوم القوات الغربية في مثل هذا الوقت المبكر من السنة، ووافق ان تسلط فكرة الحصول على الإموال سيطرت على تفكيرهم وظهرت عند ممامتهم للهولند عندما غادروا غرب أوروبا. وعلى الرغم من أن معظم أمثلة الجشع والبخل التي وردت في المصادر اليهودية، والدالة على الاضطهادات تنسب إلى الأساقفة، وليس إلى الصليبيين، والموظفين الأسقفيين والسكان الذين حصلوا على رشاوى مقابل وعود حماية اليهود غير أنهم فشلوا في تنفيذ تلك الوعود، فإنه من المؤكد أن الصليبيين طالبوا بمساعدة مالية من الجهات اليهودية، وهم في طريقهم، وكان واضحا أن تلك الانتزاعات تم تحت تهديد السلاب. وعندما وصل بطرس الناسك إلى تيرير في أوائل أيار، أخبره زوجته Trier من يهود فرنسا يطالبون فيها اخوانهم في الدين في كل مكان بتقديم المواد الغذائية له، ويقال انه في مقابل ذلك وعد بطرس بأن يتحدث بلطف ورحابة عن أسلوب. غير أن وصوله إلى تيرير ومواصلة الدعوة الدينية أعرمت الجماهير اليهودية، كما أوقفت وجودة معايدة للسامية في مواضعه. وكان اليهود في ماينتس Mainz يأملون في تهدئة خلافات Emich of Leiningen اللينتيني، وقدموا اليه خطابات مماثلة، وكذلك الأموال، ولكن دون جدوى. وربما أجاز الاعتقاد الخاطئ للقانون الكنيسي مصادرة ممتلكات غير المسيحيين، وكل متعلقتهم، ولذلك شارك الصليبيون السكان المحليين في سلب وتنهب ممتلكات اليهود في المدن التي حدثت بها مذابح جماعية لليهود العزل. أما في مدينة ماينتس فقد أعاق اليهود تقدم أعدادهم لفترة من الوقت وذلك
استجابة علامة الناس

بالقيام الأموال لهم من النواخذ لتحويلهم عنهم، ولم يكن هناك شك لدى أحد المشاهرين الذين شاهدوا الحوادث التاريخية عن قرب في النذاع الجماعي التي راح ضحيتها الآمنون من اليهود، أن الدفاع اليها كان الطمع واللجزع، ووقع على الكوارث التي حلت بالأريبيان بالبلقاء قائلاً: "وهناك اعتقادات بأن هذه هي ارادة الله التي شاءت الانتقام من المجار، الذين ارتكلوا الجنوب والمورقات، وانفسوا في العاصي ومضاعجة البناء، وقتل اليهود من أبناء السبيل، وقد خالف هؤلاء الصليبيون تعاليم المسيح باعتراف الجميع وفاق حبهم للعمال حبهم للعدل الآلهى".

ومع ذلك فمنذ حدوث المذاعب التي راح ضحيتها الكثير من اليهود ظهرت أدلة على رغبة الصليبيين في إكرار اليهود على التنصير أكثر من الرغبة في سلب ونهب أموالهم، وجرت محاولات في كل مكان لفرض المسيحية على اليهود الذين كانوا قد علموا بأن الصليبيين قد عقدوا العزم على عرض الخيار على اليهود بين المسيحية أو الموت، وأن الصليبيين يرغبون، "في القضاء على اليهود حتى لا يصوروا أمة".

وقد أكد كاتب مسيحي على أن هدف الصليبيين كان "الابادة أو اعتناق المسيحية". وتعبرت المعابد اليهودية، والكتب المقدسة، والمقابر اليهودية للذنود، وانتهاك قدسيتها، ومن حين لآخر استخدم المسيحيون وسائل لثأر الذعر: فقى أثناء الاضطهاد في مورز بالقرب من كولونيا، قاموا بتغطية سيوفهم بدما الحيوانات بعد الرعب في قلب اليهود، وجعلهم يعتقدون أن عنيات القتل قد تمت بالفعل، وفي كل قرية تعرضت للاضطهاد.
كان القتل مضير اليهود الذين رفضوا اعتناق المسيحية، وأصبح اليهود بالأساس الشديد حتى انهم كانوا يقتلون أنفسهم بأيديهم أو بأيدي أفراد من جالياتهم، حتى لا يتدنسوا على أيدي المسيحيين، أما من استسلم من اليهود للمعمودية فهم الذين كتب لهم النجاة. وتحتوي السيرة الذاتية للاب على قضية راهب Abbot Guibert of Nogent جيبير النوجنتي من مثتق بـأ جيائه كقلايده صغير في روان Rouen حيث أخذه إلى والدته Count of Eu الخبائي ابن كونت أور، وسأله Countess Helisende الكونتيسة هيليزندة إذا ما كان يرغب في اعتناق المسيحية، ولما كان الطفل في حالة من الدعر، فقد تردد في الاعتراف على دخول المسيحية فقامت الكنيسة بتصرفه على الفور، ثم أطلقت عليه اسم قليمق وأرسلته للخدمة في دير القديس جرمئ بمقاطعة فلاآً لمنه من العودة إلى والديه St Germer of Fly.

كانت عمليات الأكرار على اعتناق المسيحية تتعارض بشكل مباشر مع القانون الكنسي، كما أنه أمر لم يكن يقبله رجال الكنيسة المثقفون. ولعدة قرون ساد البدأ القائل بـقدم أكرار غير المسيحيين، ولا سيما اليهود على اعتناق المسيحية، ولما يمكن اقتراحهم بالحججة والمنطق فقط عن الاضطهادات التي خذلت ٩٦١ عم، فيقول : "إنا ديان عادل، وقد أمر سبحةه بـعدم إجبار أي إنسان على الدخول في اليمان الكاثوليكي دون ارادة". وذكر كوزما البراغي أسقف براغ: "أن الإجبار على التنصير يتعرض مع القانون الكنسي، ولا يوجد بدون ذلك
حتى لا ينتصر اليهود رغم آنوفهم. وفي الحقيقة بدل معظم الأساقفة بعض اليهود لحماية اليهود، فكانوا يأخذونهم إلى قصورهم المحصنة، في مقاطعات سيبير، كولونيا، ومارنطس، Speyer، وبراغ Prague، وفي سائر القرى التابعة لهم، وكان أسقف سبيري مؤخرا في ذلك، إذا لم يتدخل في عقائده اليهود، كما أنه اتخذ إجراءات مشددة ضد من يقومون بذلك من سكان المدن. اتخذ أسقف براغ حائط متشدد أيضا ولكنه لم يحقق نفس القدر من النجاح. بدأ رئيس أساقفة مارنطس بداية طيبة، بيد أنه ضعف في مواجهة الغوغاء، ثم حاول استغلال مخاوف اليهود بالعمل على تنصيرهم، كما فعل رئيس أساقفة تريير Trier، وجاءول الكهنة أيضا من أصحاب الشخصيات القوية في مارنطس وزانتن Zanten الاستفادة من الوضع القائم وذلك باجتذاب اليهود وتصيرهم، ولكن هذا التنصير لم يكن يتم بالقوة.

وكان كبار رجال الدين المسيح يوحون للمسيحيين بأنيهم سيخوضون حربا من أجل تنصير غير المسلمين. وبرغم أنه كان مع الممكن وجود دعاة صليبيين شعبيين غير متحفظين — يلاحظ أن بطرس الناسك كان مولعا باستخدام الألفاظ الخطابية المشيرة وأن فكرة التوسع المسيحية كانت بلا ريب اتجاها سائدا — فإن معظم المشاركين في الحرب الصليبية لم تكن نظرتهم للحرب الصليبية على أنها حرب تشيفرية. ومع ذلك فهناك وجهان، نظر يمكن اكتشافهما عند قراءة المصادر، ويتقدمان تفسيرا للمذاهب المنظمة التي راح ضحيتها عديد كبير من اليهود الآميين.
الحملة الصليبية الأولى

وكانت وجهة النظر الأولى تتعلق بالصموئل التي عانى منها الصليبيون عند محاولتهم التمييز بين اليهود والمسلمين باعتبارهم أعداء الإيمان المسيحى. وفي فرنسا ورد القول بأنه: "ليس من المعلن في شيء أن يسمح من يحملون السلاح ضد التمردين، و ضد أعداء المسيح، أن يتورقوا أعداء المسيح يعيشون في بلادهم". ففي مدينة روان بدأ الناس الذين دخلوا المدينة من أجل إعطاء المعهد للمشتركة في الحملة الصليبية يقولون: "انا نتمي مهاجمة أعداء الله في الشرق، من اليهود بمجرد أن تقع عيوننا عليهم بعد أن نجتاز القفار بحثا عنهم، فهم أشد الناس عداوة للناصر". وكان الغربيون يعتبرون اليهود أعداءً للكنيسة بجميع أنحاء العالم المسيحي، وزعموا دفع ذلك أحد الكتاب فيما بعد إلى التعليق على موقف الصليبيين النورمان في جنوب إيطاليا بأنهم "اعتبروا اليهود والهراطقة والمسلمين جميعًا أعداء الله، ونظرروا اليهيم بقدر متساو من الكراهية الشديدة".

وكانت وجهة النظر الثانية تتعلق بالالتزام بشن حرب انتقام. وكانت ثمة رغبة واضحة للانتقام من اليهود لأنهم صلبوا المسيح، مما جعل أحد المعاصرين يقول: "أن هـذـه الرغبة في الانتقام كانت السبب الرئيسي وراء قيام الحرب الصليبية - فالصليبيون في الجيش الفرنسى، والإنجليزى، والفلمنكى Flemish، واللورينيون الذي تقابلوا مع Empire الفرنسى مدينة ماينتس Mainz امتحنوا أن عمليات قتل اليهود كانت البداية لعملهم ضد أعداء الإيمان المسيحي، وأعلن الصليبيون الألمان عن نيتهما في تطهير..."
الطريق إلى بيت المقدس بالقضاء على اليهود في بلاد الرايغ Dithmar، وقال الكونت ديمار Rhineland ألمانيا قبل أن يقتيل يهودياً. وعرف العادات أن المسيحين يعتقدون بأن قتل اليهود يحقق الغفران للخطايا، وعرفوا أيضا أن أخوانهم في الدين في أماكن أخرى تعرضوا للقتال باسم المسيح. وربما ظلت مشاعر الانتقاذ مترسبة في الأعماق حتى نهاية الحرب الصليبية، غير أننا سنرى أن اليهود في فلسطين لم يلقوا نفس المعاملة القاسية التي تعرض لها أخوانهم في أوروبا. وفي ذلك الحين كان الصليبيون في فلسطين أقلية غريبة، كما أن مشاعر الحقد والعداء التي كان يمكنها الصليبيون تجاه اليهود بدأت تتلاشى بعد أن تسرب الخوف إلى قلوب الصليبيين إثر ازدياد قوة المسلمين. ويقال إن تسرد Tancred 3 أتدع اليهود، بعد أن دفع ثلاثين قطعة من الفضة عن كل يهودى.

ومن الواضح أنه فيما يتعلق بالانتقام، لم يفرق عدد كبير من الصليبيين بين المسلمين واليهود، وإذا كانوا قد حملوا السلاح ضد المسلمين، فما الذي كان يمنعهم من أضطهاد اليهود؟ وإذا كان عليهم أن ينفقوا لأذى الذي لحق بالمسيح واحتلال أرضه لمدة أربعة قرون ونصف، فلماذا لا ينفقون أيضاً من صلوب المسيح، بعد أن ألقوا به الغزى والأسي؟ وذكر اليهود من أهالي فرسا أن الصليبيين قالوا: اننا نذهب إلى بلد بعيد لتحارب ملوكا أقوياء، ونعرض حياتنا للخطر للفوز مقابل ما يكون بالمسيح في حين أن اليهود هم الذين قتلوا وصلوبوا. والإجابة أن صلب المسيح واحتلال المسلمين فلسطين قد اختلط في عقول...
الفترة الأولى

القداسة المقدسة ستتشرف بهم وسيتحرر الأرض على يديهم، وبعد مرور ألف عام من الآن سيتعمد عليهم وسيسردون القبر المقدس ويتعبدون وأعلمني البقين أنه عبر البحر سيأتي شعب جديد لينتقم لموت أبيه.

ويقال أن هذا المشهد أضيف إلى الأنشودة حوالي عام 1804. والحال نشر الشعراء جرينو دو دوياو في الديوان الذي نشر الكتابة عن تدمير بيت المقدس على أيدي الرومان كإجراء مبكر انتقاما لصلب المسيح، وهي فكرة تكرر ذكرها في أسطورة القرن الثامن اليلادي التي تحت الابتسارة لله في منشور بابوي، كنموذج للدعاية للحرب الصليبية، في جنوب فرنسا، وهي التي اندمجت في قصيدة الانتقام.
استجابة عامة الثالوث

في القرن الثاني عشر، غير أن الفكرة القائلة بأن المسيح نفسه دعا للانتقام كانت بالتأكيد منتشرة أيام الحرب الصليبية الأولى؛ لأن أحد الكتاب اليهود ذكر أن الصليبيين قالوا لليهود: «إنكم أبناء الذين قتلوا موضع تجيلنا وتوختنا، ومن علقوه على خشبة الصليب، وآنه قال بنفسه، سأأتي اليوم الذي ينتقم فيه أبنائي لدمي.» نحن أطفالك ولذلك نحن ملونون بالانتقام. نحن ألمانيا. نحن أبناء الذين تاروا ضده ولم يؤمنوا به.»

وكان لدى الكنيسة رد على هذا الانحراف عن رسالتها. بيد أنه لم يكن كافيا للتعامل مع القوى التي انطلقت بفعل الدعوة للحركة الصليبية التي قادتها الكنيسة نفسها. ومنذ سنة 1062، ومنذ التخطيط للتقدم صوب مدينة بوريشتن في إسبانيا، اضطر البابا اسكندر الثاني إلى الكتابة للاساقفة الإسبانيين يحذرهم من الاعتماد على اليهود.

«أن أسباب استخدام العنف ضد اليهود والمسلمين كانت متباينة، لأنها كان من العدل أن يقاتل المرء أولئك الذين يضطهدون المسيحيين، والذين يطردونهم من مدنهم ومع أستقفيتهم. في حين أن اليهود كانوا على استعداد لخدمة المسلمين في كل مكان.»

وفي وقت الحملة الصليبية الأولى وضع هذا الخطاب ضمن المجموعة القانونية الكنسية المعروفة باسم
الحملة الصليبية الأولى

ثم في مجموعة قانونية ذات قيمة معترف بها، وتطورت رسالتها على أيدي رجال القانون الكنسي فيما بعد. وكان البابا أскиندر الثاني يؤكد على أن استخدام القوة لمواجهة الأضرار الموجودة بالفعل أمر جائز. وقد تمثلت هذه الأضرار في العدوان العسكري، واحتفال أراضي المسيحيين والاستيلاء على ممتلكاتهم أو الثورة ضد المسيحيين. أما اليهود، فلم يكن مصيرهم آنذاك في ذلك الحين. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأفعال السالفة تتناسب مع النتائج المرتبة على الأذهان.

وقد أحدث المسلمون الأذى لأنهم احتلوا بيت المقدس عام 1238م، غير أنه في غمرة تلهفهم على إثارة حماس المسلمين للقيام بعمل كان في الأصل عملًا اختياريا، لا يضيقه مطالب الخدمة الإقطاعية أو السخرة الإقطاعية، كان الداعون للحرب الصليبية مستعدين للاستفادة من فكرة الانتقام التي كانوا يعرفون أنها ستكون عاملًا على جنب المستعدين اليهود.

108
الفصل الثالث
الأحوال ابان الزحف الصليبي

بدأت الموجة الثانية من الصليبيين مغادرة غرب أوروبا في منتصف أغسطس 1096م في الموعد الذي حددته البابا أو بعده، وسافروا في مجموعات تحت قيادة كبار الشخصيات، وتجتمع الأبدو الأقل مكانة والفرسان تحت امرة تلك الشخصيات الكبيرة في ذلك المهن. وضمت تلك المجموعات هيو الفرماندي، شقيق ملك فرنسا، وجوزفري Godfrey of Bouillon, duke of البويني دوق اللورین الأدنی Bohemond of Taranto وبوهيموند التارانتو، وفرانسيسca lowering Lower Lorraine كذلك ريموند الساكن جيلي Raymond of St Gilles الذي شارك في قيادة أكبر الجيوش وعُمِل الأسقف أدهمار Count Robert of Flanders وروبرت كونت اقليم الفلاندر، Adhémar Duke Robert of Normandy وروبرت دوق نورماندي، و فيما بين Count Stephen of Blois ستييفن كونت بلوا، أinions 96م، ومايو 1097م توافدت تلك الشخصيات المهمة على القسطنطينية، حيث تم اقناعهم بأن يصبحوا 109
الحملة الصليبية الأولى

Alexius الفاتح Vassals للإمبراطور البيزنطي القديس
ووافقوا على أن يصبحوا أتباعاً للإمبراطور فيما عدا رموند السان جيل، الذي لم يوافق على أن يصبح تابعاً للإمبراطور إلا بشروط معينة، ووعداً بإعادة كل الأراضي التي يستولون عليها للإمبراطور، والتي كانت تابعة للإمبراطور من قبل. ومنذ أبريل 1097 م. كانت السفن تقوم بنقلهم عبر بوغاز البحري إلى الشاطئ الأسيوي. وفي أواخر يونيو توحدوا وضموا صفوفهم في جيش واحد أمام مدينة نيقية. وفي التاسع عشر من يونيو، سلموا القيادة العليا للقوات اليونانية التي رافقتهم. وفي السادس والعشرين من يونيو 1097 م. بدأوا في الزحف عبر آسيا الصغرى. وفي أول يوليو من السنة نفسها أحرزوا نصرًا حاسمًا على الأطراف السلاحفية في موقعية أرضروم. وبعد أن استراحوا لمدة يومين، اتجهوا صوب أكشهر، وقونية، إرهلي، وآرجل. تركيا هزيمة منكرة، عند محاولته اعتراف سبيلهم، وذلك في حوالي العاشر من سبتمبر 1097 م. وفي ذلك الحين انفصل Baldwin of Boulogne، وبولدوين البولوني Tancred تفكك، عن الجيش Godfrey of Bouillon شقيق جودفري البولوني الرئيسي، للاهتمام على قليلية Cilicia والاستيلاء على Misis، وادنة Tarsus، والاسمكدرونية، ثم ذهب بولدوين تجاه الشرق Iskenderun Tilbeshar وتل باشر، صوب غازية غينتساب والرها التي وصلها في العشرين من فبراير Eessoa.
الحوالب إبائي النزيف الصليبي

986 م - وبعد أن كانت الرها تابعة لأمير أرمنى من قبل، سيطر بولدوين عليها كلية في العاشر من مارس 986 م، وأقام بها أول ابارة صلبية. وفي الوقت نفسه، انضم تابرون مرة ثانية للحملة الصليبية التي كانت قد تقدمت في طريق قيسارية، وكربونا، وجوكسون، ومرعش، إلى أنطاكية حيث وصلتها الحملة الصليبية في الحادي والعشرين من أكتوبر 967 م.

وقدر لحصار أنطاكية أن يستمر حتى الثالث من يونيو 968 م. ولم تمض سوى أربعة أيام على احتلال الصليبيين ل مدينة أنطاكية، حتى خاص معهم جيش كبير من المسلمين أتي لنجدة المدينة بقيادة كربوغا حاكم الموصل التركي. وكان موقف الصليبيين حرما جدا - كان الامبراطور الكسيوس على رأس قوة يونانية لنجدة الصليبيين، ولكن اسطراطي التقهقر، بعد أن كان قد وصل إلى مدينة أفسن، عندما نقل إليه النازرون من المعركة أثناء مبالا فيها عن الكارثة التي لحقت بقبة الصليبيين. وفي أنطاكية تشجع الصليبيون، واشتدت عرائمهم عندما تناقلوا فيما بينهم أبناء يهود المسيح، والعذراء مريم، والقديس بطرس والقديس آندره، وفي الشام، والعشرين من يونيو، تمكن الصليبيون من شن هجوم مفاجئ، وناجح على المسلمين الذين كانوا يحاصرهم وأجبرهم على الفرار في معركة من أشهر المعارك الصليبية الفاصلة في الحرب الصليبية، ولا سيما بعد أن كان قد دب الأمل في نفوس الصليبيين عندما اكتشفوا كتلة أثرية تحت أرضية...
الكاتدرائية، واعتقدوا أنها تجاها الهوية المقدسة التي طعن بها المسيح وهو على خشبة الصليب، فتحمسوا جميعًا لغرض تلك المعركة. أما مدينة انتفاضة فاستسلمت الصليبيين Bohemond في ذلك الحين، وادعى بوهيموند في امتلاك القلمة نظراً لأن الامبراطور البيزنطي أضحى حقيقة في مدينة انطاكية لأنه تخلى عنهم أثناء حصارهم. وقرر الصليبيون أن يأخذوا قسطا من الراحة حتى أول نوفمبر ليستأنفوا زحفهم ولكن سرعان ما اعتراهم الفشل والملل. وفقد الصليبيون أدهمارة عندما انتشرت الأوضاع والأمراض مثل مرض التيفوئيد؛ مما أدى إلى تشتيت شمل الشخصيات القيادية للصليبيين، فقد كان أدهمارة في كثير من الوجوه القائد الأوحد الذي كان يحظى باحترام وتقدير الجميع. واصابت الحملة بالفشل لأن الأمراء الآخرين وخاصة بوهيموند وريموند اللذين كانا يتحدثان عن حقوق الامبراطور البيزنطي - القناع بشأن امتلاك أنطاكية وكذلك الخطط المستقبلية - وأخيراً أخذ الصليبيون العاديون برمم المبادرة بعد أن أسابهم الاستياء نتيجة لتصريفات قادتهم التي عطلت المهمة التي خرجوا من أجلها، ودمو تحسينات معركة النعمان التي صارت قاعدة ريموند في سوريا، وقدوا بالقيام بثورة في أنطاكية. وفي الثالث عشر من يناير 1099م غادر ريموند معركة النعمان، وتبعته روبرت التورماندي وتنكر، وفي أواخر فبراير تبعه كل من جودفري البويني، وروبرت الفلاندري، وظل بوهيموند في أنطاكية لحمايتها. وجمع الصليبيون أسام عفرة في لبنان قبل نهاية مارس 1099م. بعد Arqah
الآثار الهائلة في الثالث عشر من مايو وعبروا نهر الكلب شمال بيروت بعد ذلك بستة أيام، وزحفوا بسرعة عن طريق صور وتقدموا في عمق الأراضي شمالًا تاها حتى وصلوا الرملة في الثالث من يونيو 1909م. وفي اليوم السابع كانوا أمام أسوار بيت المقدس، وكانت بيت لحم قد سقطت بالفعل في يد تركيا، واستمر حصار الصليبيين نبيت المقدس حتى الخامس عشر من يوليو، وأخيرًا، تمكنا من مهاجمتها والاستيلاء عليها ونهب خيراتها. وفي الثاني والعشرين من يوليو 1909م تم اختيار جودفرى حاكمًا للمدينة. وعند مهمته الأولى تمثل في تنظيم الدفاع عن المستعمرة الجديدة ضد الهجوم المصري المضاد. وفي الثاني عشر من أغسطس 1909م هاجم الصليبيون جيشاً مصرياً كبيراً على غرب، وقضوا عليه بالقرب من عسقلان، وذل ذلك تمكين الصليبيون من فرض سيطرتهم على فلسطين.

هذا عرض موجز للحوادث التاريخية التي وقعت آنذاك. ومن حسن الحظ أن لدينا الكثير من الأدلة التي قدمها لنا المعاصرون والتي تدل على وقوع هذه الحوادث التاريخية، وقد شارك بعض أولئك المعاصرون في صنع تلك الحوادث التاريخية. ويوجد عدد قليل من الوثائق الأوروبية الغربية التي تضمنت الأحداث الأخيرة للصليبيين الذين ماروا أثناء الرحل، ويوجد تسعة خطابات متصلة كتبها الصليبيون لذويهم أو كتبها أقاربه لهم. والخطاب الأول يعود تاريخه إلى الرابع والعشرين من يونيو 1907م بعد سقوط نيقياً، وخمسة خطابات أخرى يعود تاريخها إلى أكتوبر 1907م حتى أبريل 1908م أثناء حصار الحملة الصليبية - 113
أنطاكية. وحمل أحد الخاطبات تاريخ يوليو 980م. عقب معركة أنطاكية، بوقت قصير، وتمت كتابة الخطاب الآخر في سبتمبر التالي بعد موت أديمير، ومن ثم فهناك فترة انقطاع مدتها عام قبل الخطاب الأخير الذي كتبه رئيس الأساقفة دايمبرت البيزاوي في اللاذقية السائنت جيسي، وكان في طريقه إلى بيت المقدس، وريموند السائنت جيسي، الذي غادر فلسطين.

ففي ذلك الحين وعلى الرغم من أن رجال الدين هم الذين كتبوا كل تلك الرسائل فإن غالبيتها أملاءها رجال من العامة، Stephen of Blois فعلى سبيل المثال، كتب ستيفن البليوي وهو أحد الأمراء - رسلتين، كما كتب أنسيم الريمونى - أحد الشخصيات اللامعة - رسلتين أخرى. ويمكن إضافة رسالة أخرى إلى تلك الخطبات في أكتوبر 981م. أرسلت من مدينة لوكا تضمنت وصفا للحوادث التاريخية في أنطاكية خلال ربيع وصيف عام 981م. وقامت أحد مواطنى أنطاكية بكتابة تلك الرسالة بمجرد عودته إلى موطنه. وهكذا أيضا أربعة مصادر وصفية لشهداء عيان بينها ترابط واضح، لا سيما المصدر الأول والثاني وهي: أعمال الفرنسية Gesta Francorum ريموند الأنجولي و Peter Tudebode وفولفرش الشارترى Fulcher of Chartres وفضل أن يقلع بعضها بعضها كتب محبوبة باللغة للعلماء والدارسين، ثم تمت إعادة بحث الموضوع مؤخرا على نحو.

114
الحوال إبن الزهف العلوي

دفع إلى الشك في الرأي السائد بأن الكتب التسعة الأولى من
كتاب الأعمال The Gesta 898 ع.م. ابان وجود تلك الأعمال في انطاكية، والذى كان
كاتبها على ما يبدو فارسا، نورمانديا من جنوب إيطاليا،
ولكن هذا الأمر لا يعنينا كثيرا، لأننا نادرًا ما نعتمد على
الروايات التي يدل بها الأفراد للوقوف على جلية الأمر، أو
معرفة الرأى الصائب.

وما يعنينا هو أن لدينا كتابات تاريخية شارك
العلمانيون بنصيب وافر في إعدادها، فمثلًا كان كل من
كاتب الأعمال The Gesta ريموند الأجويري من الفرسان الذين مروا بتجربة الحرب
السلبية، وسجلاها في وقت قريب منها، فمؤلف
الآعمال انتهى منها قبل 1104 م أو ربما قبل ذلك
بوقت كبير، وانتهى كتاب سيرة كل من فولشر الشارترى
وريموند الأجويري من كتابيهما قبل عام 1105 م، كما
انتهى كتاب سيرة بطرس التودوري من كتابتهما عام 1110 م.
على أن أهمية أولى الكتب، باعتبارهم شهود عيان للوقائع
التي حدثت آنذاك، انا تراجع إلى أنهم كانوا ينتمون إلى
عدد قادة مختلفين، فمؤلف الأعمال كان تابعا لبوهيموند ثم
صار تابعا لريموند بيلية. Raymond Pilet.
وريموند الأجويري ينتمى إلى صحبة ريموند السانت جيل.
وكان فولشر الشارترى ضمن الحاشية المقربة مع ستيفن
البلو، Stephen of Blois، وهم بلدويين بولونى.
وتحن لسنا في حاجة إلى أن نذكر
أنفسنا بأن أولئك الكتاب كانوا يفترون الحوادث التاريخية

115
الحملة الصليبية الأولى

الغيرة وبدون نيتها، لذا فهم لا يقدمون لنا روايات صادقة عن أنشطة الحروب الصليبية فحسب، بل يقدمون لنا تجاربهم وخبراتهم عن هذه الحروب.

وكان المعاصرة يجمعون الأراء على أن الحرب الصليبية عمل مجيد وشاق، وأنها كانت تجربة مريرة ومؤلّة فهي تجربة لا تظهر لها إلاّ إذا لم يحدث من قبل أن قام أمراء عثمانيون بتكيد المعاناة والآلام البالغة لمجرد حصولهم على الجزء الذي المنظور - وليس من الصعب أن يفهم الآنسان الواقع الذي دفعهم إلى ذلك، إذا أخذنا في اعتبارنا البنية العسكرية التي كان يتكون منها الجيش، والطريق الذي سلكه هذا الجيش - ومن الصعب تقدير عدد هذا الجيش حتى بعد تجمعه في مدينة نيقية، فقد اشتمل على كثير من غير المحاربين، ولم يكن عدد ثابتًا - وتكبد الصليبيون خسائر فادحة في آسيا الصغرى وأنطاكية.

وكان هناك سيل متدفق من الهاربين من يهودين القتال من الصليبيين في الوقت الذي كانت هناك حركة تدفق مضادة من أوروبا إلى الشرق على امتداد طريق الحروب الصليبية، وبذلك انضم المحاربون الجدد إلى صفوف المقاتلين ولا أن

Hamo of La Hune

تقدم ثلاثة أمثلة، فالفارس هامو اللاهوني لم يغادر فرنسا حتى عيد الميلاد 1961م - وفي يونيو 1981م - وعندما سمع الإمبراطور البيزنطي التقرير الخاطئ الذي يبعث على التشاؤم عن الأحوال في أنطاكية، قرر الانسحاب من آتشير إلى القسطنطينية، وكان في صحبته عدد كبير من الصليبيين الذين كانوا قد انضموا إلى

116
الاحوال ابان النجف الصليبي

جيشه الذي قد تحرك لانقاذ المدينة المحاصرة، غير أن معظمهم لم يتمكن من أن ينفذ خطة الانسحاب التي وضعها الإمبراطور وماتوا في الطريق، غير أن اثنين من أقارب بوهيموند قررا الذهاب إلى أنطاكية للبحث عن جثمان بوهيموند ودفنه بطريقة لائقة. ثم ركب سفينة من قبرص حتى وصلا السويدية، وهم ميناء أنطاكية، حيث قابلا هناك خمسمائة صليبي فرنسي بكامل أسلافهم كانوا قد وصلوا منذ وقت قصير. وظل الصليبيون يتذكرون على فلسطين في الوقت الذي كان ينادر فيه فلسطين من تمكنا من الاستيلاء على بيت المقدس في خريف 1099م والعودة الى بلادهم. ومع ذلك يجب علينا أن نجري نوعا ما من تقدير القوة العسكرية للصليبيين. وينقل ان الجيش في نيقية في يونيو 1097م، يتكون من 400-4000 من الفرسان وثلاثين ألفا من المشاة. ويذكر ريموند الأقوليري Raymond of Aguilers قسيس ريموند السانت جيبي، أن حجم الجيش الذي حاصر بيت المقدس في يوليو 1099م بلغ اثني عشر ألف مقاتل منهم ما بين 1000-1300 فارس، واشتملت تلك الأرقام على حملة الأسلحة والمعدات الحربية من الفقراء كما كان هناك عدد من المدنيين الذين كانوا قد يدركون على أداء أعمال نافعة كثيرة. وإذا ما أضيفنا خمسة وعشرين في المائة إلى الأعداد المذكورة أثنا، فستصل إلى أرقام 43000 للجيش الذي حاصر نيقية في يونيو 1097م، و 43000 للجيش الذي ضرب حصارا حول بيت المقدس بعد ذلك بعامين. والرقم الأول من الممكن أن يكون أقل قليلاً، غير أن الرقم الثاني من الممكن تقديمه على أن كل ذلك لا يزيد عن مجرد تخمينات.
ومع ذلك فمن المؤكد أن أعداداً كبيرة من الرجال والنساء بدأوا المسرحي من غرب أوروبا إلى فلسطين بدون وجود تخطيط أو تنظيم سليم لتدبير المواد التعاونية، وليس مدهشاً أن المئات والحيوانات - الخيول ودواب الحمل - كانت تشغل أفكارهم من الفجر حتى الغروب. ولكنهم ألمموا أنفسهم وحيواناتهم ويتزودوا بالموارد الجيدة، قاموا بالاعتماد على ثلاثة مصادر للزارد والأطعمة، أولاً من الهدايا والمنح التي قدمها لهم المسيحيون الذين احتضان الصليبيون، أثاثهم، ثم من الحكام المسلمين الذين استجابوا حالة من الضرور وذلك في مراحل لاحقة. ثانياً بالاغارة على المناطق الريفية القريبة منهم، ثالثاً، وأثناء عبورهم للأراضي البيزنطية قدم اليونانيون لهم المواد الغذائية. ومنذما كان الصليبيون في سوريا، قدم اليهود، الأرمن، والسوريون والأثري القربون كل مساعدة من المواد الغذائية وغيرها. وبالطبع، كان الصليبيون على غير اتصال بالذين يمدونهم من المسيحيين وعلى أي حال كان عليهم أن يدفعوا ثمن الماء الذي كانوا يحصلون عليها. وكانت الأسباب متغيرة، وكانوا في حاجة إلى المال، لذلك كانت الحاجة إلى المال عاملاً إضافياً لمارسة عمليات السلاب والنهب. في المناطق الريفية المحلية، تجري كل من يقع في قبضتهم مما يملك سواء أكان جيشاً منزحاً أم مدينة أم قلعة، وشاعت تلك الفكره بين صفوفهم. اليوم سنصبح كلنا أغنياء بمشيئة الله»، وربما كان هذا تعبر عن حالة الخوف والقلق، وصارت عمليات السلاب والنهب من الأمور العادية الضرورية التي شغلت اهتمامهم. وهذا يفسر...
الحوال آبان الزحف الصليبي

لنا المنازعات التي قامت بينهم بسبب الفنادق، وقلق قادة الحملة الصليبية خشيَّة أن ينسلج الجميع بالفنادق في المعركة، كما حدث في المذبحة البشرية وعمليات النهب التي وقعت عشية سقوط بيت المقدس في أيديهم، والواقع أنها أصبحت رد فعل طبيعي لرجال عاشوا لفترة ثلاث سنوات في عالمهم الخاص بهم، وقد وضعوا سياحا حول أنفسهم وعاشوا في عالمهم المنعزل والملحوم بالمئات حيث صارت عملية المصادقة على الزاد مسألة تشغيل في المقام الأول تفكيرهم، مهما كانت وسيلة الحصول عليه.

وبالنسبة للاحتياجات للمواد الغذائية، فيمكن تقسيم سير الحملة الصليبية إلى ثلاث مراحل، وتمتد المرحلة الأولى من غرب أوروبا إلى نيقية، فالصليبيون الذين بدؤوا مسيرهم في خريف 969م استفادوا من الموارد الوافرة في وطنهم، وكان يعني ذلك أن لديهم خبرة بكثرة في بداية الأمر، على الرغم من أن قادتهم قد اتفقوا قلق لاحتياجاتهم للملام، كما يتضح لنا أن جودة البرويزي حصل على اعانت مالية عديدة من الجاليات اليهودية في ماينتس، وكرواتيا، كولونيا، واشتافا أيضًا من Mainz، الدروس التي تعلموها من مرور الجيوش التي سبقتهم عبر بلاد البلقان، ويدعو أن قادة الجيوش التي مرت بعد ذلك أصدرت تعليمات مشددة لعدم اللجوء إلى عمليات السلاب والنهب، وكانوا يذكرون بشرى المواد التموينية وفما لوقتهم المال، واضطروا إلى ممارسة عمليات السلاب والنهب حينما خفقت الترتيبات التي اتخذوها، وهذا ان دل على شيء، فإنما يدل على قلقهم إزاء توافر المؤن، وقدم
الحملة الصليبية الأولى

اليونانيون إلى الصليبيين المواد الغذائية عندما كانوا يعبرون بوساط البسفور حين عانوا من نقص شديد في المواد الغذائية لفترة من الوقت في مايو 1097 م ، وعالج يوهيموند هذا الموقف بفهما ونشاط ، ويدو أن الصليبيين الفقراء حصلوا على الطعام دون مقابل عندما كانوا أمام مدينة نيقيا ، غير أنه من الواضح أن كل المواد التموينية كان لابد من دفع ثمنها ، ولا بد أن هذا قد استنار معظم المنحة المالية السخية التي قدمها الامبراطور الكنسيوس إلى القادة ، والافقراء عندما كانوا في القدس ، بعد سقوط نيقيا ، على الرغم من أن الصليبيين وجدوا أن هبات الكنسيوس ما كانت لتسامى مع ما كانوا سيحصلون عليه لو أنه سمح لهم بتلهم مدينة نيقيا ، كما أنه أهدي الجياد للقادة الصليبيين ، فرحوا بتلك الهدايا ترحيبا كبيرا.

واعلمت المرحلة الثانية للحملة الصليبية لمدة عامين تقريبًا منذ منادرة نيقيا في الفترة ما بين 26 يوني 097 1097 الم إلى حدوث التجمع أمام الرقة في مارس 996 1096 م ، وتتميز تلك الفترة بالمعاناة والحرب، وتقدم الصليبيون من نيقيا عبر آسيا الصغرى مبتعدين عن مناطق الحصول على الإمدادات التموينية. وكانت المتلايو ودواب الحمل أساسية بالنسبة لهم جميعًا ، وكان أمرا طبيعيا أن يهتم الفرسان بالخيول التي تحتفظ لهم مكاتبي الرفيعة ، وتمكنهم من إدامة المهام الملقاة على عاتقهم. ومنذ حلول الأول من يوليو 1097 م كانوا قلقين على جيادهم الممدة للقتال لأنها منهكة وجائعة. وفي الشهر التالي كانت جيادهم ودوابهم تتلاطم كالنواب أثناء عبورهم المناطق.

120
الآحاد ابن الفهيم الصليبي

القاحلة بوسط الأناضول وفقد كثير من الفرسان دوابهم، وامتطى البعض الثيران واستخدموا الماعز والشم بل والكلاب كدواب لحمله. وعندما وصلوا إلى أنطاكية، كان هناك نقص حاد في الخيول وتحول الموقع من سبيء إلى أسوا. وعند بداية حصار أنطاكية في شهر أكتوبر ونوفمبر 1097م، بلغ عدد الجياد المتبقي ما بين 10000، ولم يكن تحت يد كل من ريموند السانت جيل وأدهيمار سوى مائة حصان فقط. وبدأت كفاعة الصليبيين تصاب بالضعف نظرًا لأن قلتهم على خيولهم جعلهم يعمرون عن تعريضها للمخاطر أثناء المارك. وقام كل من ريموند وأدهيمار بانشاء جمعية خيرية لها خزانة عامة وأوسعوا بها خمسمائة مارك من النشاط لتوزيده فرسانهم بالمال ليتمكنوا من شراء مطاعم بدلاً من التي فقدوها. ومن الواضح أن هذا الأجرام كان ناجحاً إذ كان ريموند قادراً على توزيد القادة الآخرين بالخيول في مناسبات ثلاث لاحقة. وبحلول شهر يونيو 1098م، كان عدد الخيول في الجيش الصليبي كله قد انخفض إلى ما بين مائة إلى مائتين. كما أن حالة الضعف التي انتشرت تلك الخيول أثارت القلق أثناء معركة أنطاكية. ولذلك قدموا كمية إضافية من الأعلاف لتلك الخيول بناءً على أوامر أدهيمار. وكانت الغالبية العظمى من الخيول الباقية قد ماتت من شدة البرودة والجوع، والبعض الآخر من تلك الخيول ذبحها الصليبيون وأكلوها على الرغم من أن كثيرًا من الصليبيين رفضوا ذبح خيولهم واتخذوا بدلاً من حاجتهم الشديدة للطعام بأن فصدوا خيولهم وشربو من دمائهم وحاضر كثير من الفرسان ومن بينهم شخصيات مشهورة إلى
الذهاب للمعركة سيرا على الأقدام أو امتطوا الحمير أو البغال، وروبرت أجرتهما الظروف على Godfrey of Bouillon بل ان جودفري البويوني و Robert of Flanders الفلاندرى. استجدام الخيول قبل معركة انطاكية، واستبدا القلق من ندرة الجياد يعقول الصليبيين، وظهر هذا القلق بصورة جلية حين كان الصليبيون يقومون ببغاياتهم على المدن، وخسر الصليبيون احدى المناورات الغربية خارج مدينة انطاكية لأن فريقا من الفرسان ترك ساحة القتال ليطارد أحد الجياد القارة ويمسك به. وصار الرجال يتفاخرون بخيولهم وكانت الهدايا من تلك الخيول مناسبة جيدة بالتسجيل، وكانت تعتبر مقدار ما يتمتع به صاحبها من مكانة مروقة وظلت الحملة الصليبية في حاجة ماسة إلى الخيول حتى نهاية عام 1198، 991م، وأثناء الرحلة عبر آسيا الصغرى داههم الجياع في Konya أرض تشتاق أمام مدينة هونانية شديدة على القوة العسكرية التابعة لبولدوني البولوني Baldwin of Boulogne، صغرى من الأرض البور وهي في طريقها إلى قرطبة، غير أن الصليبيين وصلوا انطاكية في أواخر Cilicia أكتوبر 1197 م، وهم في حالة جيدة نوعا ما، وفي بداية الأمر وجدوا كميات وافرة من المواد الغذائية في الاقليم، وأضافوها إلي ما عندهم من موطن، ويرجع الفضل في ذلك إلى السطول من جنوة كان قد دخل ميناء السويدية في منتصف نوفمبر، ومع ذلك فما كان يمكن لجماعة من الرجال.
الأخلاقيات في الزحف الصليبي

النساء بلغ تعدادها حوالي أربعين ألفاً أن تظل مقيمة في مكان واحد لفترة طويلة من الوقت دون أن تشعر بتناقص المواد الغذائية. فلم تكن المواد الغذائية القادمة بحراً تأتي بصورة مستمرة، كما أن الطريق البري بين السويدية وانطاكية والذي بلغ طوله حوالي عشرين ميلاً كان غير آمن.

كانت المنطقة الريفية حول انطاكية عبارة عن شريط من الأرض الجرداء أو أنها كانت تبدو كذلك؟ وأخفي السكان المحليون ما تبقى من السلع والبضائع، على الرغم من أن المسلمين كانوا قادرين على تهريب المواد التموينية الكافية للمدافعين عن المدينة. وشح الطعام في المسارك السحرية قبل حلول عيد الميلاد، مما دفع بوبسوند وروبرت القلاندري إلى الإغارة على المدن المجاورة، ولكنها لم يظفر بها في الواقع، والواقع أن الإغارة على المدن المجاورة أصبحت بلا جدوى، وكان الصليبيون مجهرين على البحث عن الطعام في الأماكن النائية، فكانوا يتجولون في جماعات مهتمين سلب ونهب الطعام. وكانت هذه الجماعات تبتدأ من أنطاكية مسافة خمسين ميلاً أحيانًا أثناء تجاورها بائحة عن الطعام. كما أقام مراكز للسلب والنهب في مناطق بعيدة عن انطاكية. ويوجد وصف دقيق لهذا النشاط المستمر بحثاً عن الطعام من خلال ما ذكره لنا بطرس بارثولوميو. 

Peter Bartholomew

لما أدى به، فقد كان بطرس هذا في المعسكر الصليبي أمام انطاكية في الثلاثين من ديسمبر 977م. وفي العاشر من فبراير 978م كان بطرس هذا على بعد خمسين ميلاً من انطاكية. وكان في صحبة حملة بقصد سلب ونهب الأطمة وفي العشرين من مارس كان في السويدية، ثم عاد إلى
الحملة الصليبية الأولى

العسكر الرئيسي، ومن هناك سافر إلى المصيص في قليلة، وظل يباشر مهمة تدبير الأمور حيث ان مستخدمه وليم بير الكونهلاتي William Peyre of Cunhat حاول ثلاث مرات في أبريل ومايو أن يبحث من هناك إلى قبرص ثم عاد إلى السويدية وذهب إلى إنطاكية، حيث وصلها في الرابع عشر من يونيو 981م، وهكذا في مدى سنة أشهر كان قد سافر ما لا يقل عن 340 ميلا بحثا عن الطعام.

وكانت المجاعة هي النتيجة التي ترتبت على هذا الانتظار طويل في إنطاكية. وكان بعض الفقراء قد ماتوا جوعا في نيقية. وفي إنطاكية ارتضى أسوار المواد الغذائية وعرف الخيول ارتفاعا باهظا. ووصلت المجاعة حد الذروة في يناير 981م. وعندما سقطت المدينة في الثالث من يونيو، كانت هناك فترة من الراحة القصيرة، والتقاط الأنفاس، غير أن النقص في المواد الغذائية لم يلبي أن صار حادا خلال أيام قلائل ثم اشتدت حدته عندما ضرب جيش إسلامي حصارا فوريا حول المدينة فاضطر الناس إلى أكل أوراق الأشجار والكتب والجلود. وبعد ابتعاد المسيحيين في الثامن والعشرين من يونيو 981م، أدخلت الغنائم التي تم الاستيلاء عليها الهجالة والسرور في القلوب. وكان الحالة كذلك بالنسبة للموارد الغذائية التي

Baldwin of Boulogne كان يرسلها بلدوين البولوني من مدينة الرها إلى إنطاكية. غير أن حالة الشعور بالارتياح كانت مؤقتة، فقد ظل شبح المجاعة ماثلا أمام أعين الجيش الصليبي. وفي أواخر نوفمبر وأوائل ديسمبر أبان حصار
مدة النهضان التي كانت تقع في نطاق المنطقة التي ضربتها غارات الصليبيين بحثا عن الطعام، كان بإمكان المرء أن يرى عشرة آلاف رجل منتشر في أنحاء الريف يفتشون الأرض بحثا عن الحبوب أو الحنطة أو جذور النباتات. وكانت حالة الفقراء من الصليبيين تبعث على الأمى والذعر؛ مما اضطر البعض منهم إلى اكل لحوم البشر، فكانوا يلتهمون جثث القتلى من المسلمين، بل إنهم لم يتوانوا حتى عن أтелام الجثث التي كتب فيها السماح - فقد كان أتباع ريموند السان دوني لا يزالون يعانون من النقص الشديد في الطعام بحلول شهر يناير عام 1099م.

وأما المرحلة الثالثة للحملة الصليبية الأولى التي تضمنت الزحف إلى فلسطين، ثم الوصول إلى بيت المقدس، فقد كانت أكثر بهجة إذ سارع الحكام المسلمين إلى عقد سلام مع الصليبيين، وقمنوا لهم فروض الولاء والطاعة، وفتحوا الأسواق، ومنذ شهر فبراير وصل الصليبيون تقريباً بمحاذاة ساحل البحر ليتمكنوا من الحصول على الإمدادات التي كانت تأتيهم من البحر وبخاصة من قبرص، رغم أنه لا يمكن القول بأن المواد التموينية كانت متوافقة لديهم بصورة دائمة، وفي أوائل فصل الصيف استطاعوا أن يعيشوا على المحاصيل المحلية، وعلى الرغم من أن الصليبيين قد عانوا نقصاً شديداً في مياه الشرب، ونقصاً مؤقتاً في الطعام أثناء حصارهم لبيت المقدس. فانه يمكن القول ان أسوأ المراحل قد انتهت.

125
The First Crusade

The First Crusade began in the late 11th century, with the aim of retaking the Holy Land from Muslim control. The campaign involved a ≈700-km journey with around 150,000 knights and foot soldiers. The expedition was characterized by battles, sieges, and siegeworks, as well as large-scale sieges in the Holy Land. The campaign was led by Raymond of St Gilles, Stephen of Blois, and Hugh of Chaumont.

The campaign was fraught with internal conflicts, and the crusaders faced numerous challenges, including illness and combat. The first Crusade was a significant event in the history of the Middle Ages, and it had a lasting impact on the political and religious landscape of Europe.

As the campaign progressed, the crusaders faced a number of challenges, including the need to provision their armies and the difficulties of maintaining discipline in the face of the challenges of a prolonged campaign. Despite these challenges, the crusaders were able to successfully capture several key cities, including Jerusalem, which they ruled until 1291. The First Crusade was a significant event in the history of the Middle Ages, and it had a lasting impact on the political and religious landscape of Europe.

In conclusion, the First Crusade was a significant event in the history of the Middle Ages, and it had a lasting impact on the political and religious landscape of Europe. The campaign was characterized by a combination of combat, sieges, and siegeworks, and it faced numerous challenges, including the need to provision the armies and the difficulties of maintaining discipline in the face of the challenges of a prolonged campaign. Despite these challenges, the crusaders were able to successfully capture several key cities, including Jerusalem, which they ruled until 1291.
الاحوال ابان الزحف الصليبي

لديهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ&
للفرقاء، وعند مساعدة الفقراء لم يكن الصليبيون
يعتمدون في بداية الأمر على غنائم الحرب، بل على أموالهم
الخاصة، ولكن هذه الأنشطة لم تكن مستمرة بل متقطعة،
واستبدلت بها أنشطة أخرى، وبعد معركة أنطاكيه، حصل
الصليبيون على غنائم كثيرة، فقرر قادتهم تجنيب كل الفقراء
القادرين على العمل في خدمتهم مقابل منحهم أجورًا. وفي
Raymond of St Gilles
مناسبتين حاول ريموند السانت جيل
تنظيم جماعات مهمتها الهجوم على المسلمين والاستيلاء على
ما معهم مساعدة فقراء الصليبيين. وتقرر في ربيع 999 م
tithes في الرقة إقامة صندوق مالي من المشور
عن الغنائم، ويذهب نصف هذا إلى رجال الكهنة والنضف
الآخر إلى بطرس الناسك الذي تولى مسئولية الإشراف على
أحوال الفقراء.
غير أنه لم يكن الفقراء وحدهم هم الذين تعرضوا
لللمعاناة فقد مات بعض الفرسان جوعًا، واضطر البعض
الأخر لبيع أسلحتهم وأصبحوا من جنود المشاة. وكان على
أن يقدم الأطماع إلى
Godfrey of Bouillon جودفرى البويوني
اثنين من الفرسان المشهورين إلا أنهما كانوا في حاجة ماسة
للمال وهو قريب وثابته الإقطاعي، وكان الأول هنري
الألمانى Henry of Ascha
والثاني الكونت هارتمان من
Count Hartmann of Dillingen-Kybourg دلينجن-كيورج
الذي ورد ذكره من قبل وهو يضطهد اليهود. وكانت هناك
حركة تنقلات بين رجال الحملة الصليبية وكان الأفراد الأقل
شأنا ينتمون ولاههم من شخص لأخر، وبعدم ربيع 998 م
128
الاحوال ابن الزحف الصليبي

تزايد نشاط تلك الحركة عندما فرضت التزامات على القادة الصليبيين بأن يعمل أتباعهم من الصليبيين في خدمةهم مقابل أجور قرروا بعض أولئك الأتباع الذين، وفي الوقت نفسه ضموا رجالا جددًا إلى حاشيتهم. وفي التاسع والعشرين من إل زوجته قائلاً: Stephen of Blois

«كان من الممكن أن يهلك كثر من الفرنسيين جوعًا لولا رحمة الله ومساعدتنا لهم بالمال.» وكذلك فعل جودفري البرووني، وروبرت الفنلندي الشمالي نفسه. وليس غريباً أن بعض قادة الصليبيين اتفقوا أنهم كانوا يعانون أحياناً من نقص المال، بيد أنهم أقاموا صندوقاً مالياً عاماً لتوزيع أعيام نقص المال بينهم، فعندما شهدوا حصناً جديداً للحصار في مارس 984م، La Mehomerie وهو حقص في لاماهوميري

حاول بعضهم أن يقوم بحماية للاستفادة من البالغ المخصص للدفاع عنه، كما ورد أن المهندسين حصلوا على أجورهم قبل اعداد الهجوم على بيت المقدس. وفي يناير 981م كان بوبيموند يهدد بسفادة إنطاكية لأنه لم يستطع رؤية رجاله وخيوله، وهو يموتون جوعاً، كما أنه ليس غنياً وليست لديه المصادر المالية للانتفاض على حصار الفترة طويلة، وقد نفتذت أمراء كل من روبرت الفنلندي وجودفري البرووني في الصيف التالي [981م]، بعد أن اضطروا إلى الانتفاض على فرسانهم. وكان عليهم أن يتولساهم غيرة للحصول على خيول قبل معركة إنطاكية كما رأينا، وأقنع بوبيموند أن يهلكي传染ي حيث أرسل المال والخيول من الرعايا إلى جميع القادة وأي آخرين يوجه خاص حيث أرسل إليه العوائد الأخرى، وعائلات الاراضي الزراعية الملحقة بقلعة بل ينشر ولا بد أن هذا

الحملة الصليبية - 1291"
المصدر للثروة قد ساعد على اختياره حاكمًا لبيت المقدس
اذ كان قادرًا على تجميع الأتباع والأنصار من حوله بشكل ملحوظ.

ولا يصح الافتراض بأن الجميع قد عانوا بصورة متساوية - واستغل البعض محنة الآخرين الذين يشعوون من مجرد الحصول على لقمة العيش، فتمكنوا من جمع الثروة باستغلال هذه المحنة. وكان هناك أيضًا بعض الأشخاص من الصليبيين الذين استطاعوا الاحتفاظ بكل ثرواتهم. وفي التاسع والعشرين من مارس 1098م صرح ستييفن البلو، بأنه سيضاعف الأموال التي كان قد أحضرها معه من فرنسا. وان كان قد ربط بين مضاعفة أمواله وبين اختياره قائدا عاما للصليبيين. وظل ريموند السانت جيل أغني رجل بين الصليبيين على السواء. وظل عدد الفرسان الثمانين له يفوق ما لدى أي قائد صليبي آخر، واستطاع أن يدفع لهم أجورهم. ولهذا السبب تولى لا ماهوميري حراسة حصن لا ماهوميري.

تتحمل تنكرده مهمة محصورة الجانب الغربي عند حصار الصليبيين لأنطاكية، منذ أوائل أبريل 1098م، قال أنه لا يستطيع تحمل هذا العبء دون خسارة على الأموال. يظهر ذلك - ربما كان يقصد دفع أجور فرسانه - لذا أعطاه ريموند أموالًا أكثر من أي رجل آخر. وكان ريموند قد أعطى جودفري البويوني جوادًا لتمكينه من خوض غمار معركة أنطاكية، ثم أعطاه جوادًا آخر، بعد عدة أشهر كهدية بعد تسوية نزاع بينهما. وفي يناير 1099م كان
ريموند قادرًا على تقديم مبالغ ضخمة من المال إلى القيادة، الآخرين شريفة اثناء خذألو في خدمته لمواصلة الرحله على بيت المقدس، واثناء حصان بيت المقدس دفع بمفرده الأموال إلى الفيتيين التابعين له دون الاستعانة بأموال الخزانة العامة، وليس من الواضح لنا مصدر أمواله ولكن أتباعه كانوا أكثر تنظيمًا مع الآخرين. وعند أنطاكية، كان يبدو أن فرقة فرسان بروفنسال كانت تتناول ما لنا وطاب من الطعام، ولذلك استشهد أحد الكتاب بسكل سائر يقول: «يعيش الفرقة من أجل الحرب أما أهالي بروفنسال فمن أجل بطولتهم»، وربما استفاد ريموند من الإعانات المالية التي قدمتها الإمبراطورية البيزنطية للصليبيين، وربما كان مال الكنيسة تحت تصرفه، بعد موت أدهيار، وزيدت أعداد رفاق أدهيار، وربما استطاع ببعض الشخصيات الأقل منزلة تحقيق شروط زهيدة واستخدامها في تكوين أتباع وأنصار لهم، فعل سبيل المشتالي فان ريموند بلييه ليموزين لورد أليس، والذي كان ضمن أتباع وأنصار ريموند السان، جيل، لابد أنه قد حصل على غنية ثمينة بعد معركة أنطاكية لأنه بعد ذلك وقفت قصيرًا عندما ألمع الكادة الصليبيون عن رغبتهم في أن يتولى كل واحد منهم تعيين الفقراء في تبعيتهم، استطاع ريموند المذكور أن يجد في خدمته كثيرًا من الفرسان والمشاة وقادهم في حملة حربية إلى تل ميناس، ومعرة النعمان، ومنذ ذلك الحين لعب ريموند دورًا مهمًا كنائب.
الحملة الصليبية الأولى

قائدٌ، وبالأطعنة فإن تزايد الثروة فجأة قد ساعد على تفاقم التضخم المالي.

وفي هذه الظروف لم يكن آمرا مستغرباً أن يصاب الصليبيون بالخوف، فقد كان أيها كثيرة كان الوعي يشعل حركتهم دون أن يعرفوا هم عن ذلك. وفي الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر عام 1097 م، انهرت الروح المعنوية لدى الفرسان أثناء عبورهم سلسلة جبال واقعة بين منطقتي جوكسن، ومرعش، حين رأوا الممرات شديدة الارتفاع التي كان عليهم اجتيازها وعرض أن البعض منهم بيع دروعهم آتي ثمن، في حين تركوا البعض الآخر لتجنب حملها أو ارتدائها. وفقد كثير منهم دواهم التي كانت تحمي أموالهم آنذاك، وفر كثير من الجنود، فلم يشركون في القتال أثناء حصار أنطاكية. وكان الخوف من الموت جوعاً هو الذي دفع الكثيرين منهم إلى الفرار من المعركة. وأثناء حصار الصليبيين لأنطاكية وصلت قوات القائد الإسلامي كروعها لنجدة المدينة، فاستشهد الركب بقلوب الصليبيين، حتى أن فكرة الهرب الجماعي رادت عقوق كثيرون منهم. فاضطر كل من وهب واحد، وادعى إغلاق أبواب المدينة ليالي 10 و11 يونيو 1098 م. وتجرد الإشارة إلى أن كثيراً من المؤرخين الآخرين الذين كتبوا عن تلك المواد التاريخية، وصفوا حركات الفرار من المعركة بال/+ /ا، ولكننا لا ينبغي أن ننسى أن أولئك المؤرخين كانوا يسلطون التاريخ، وهم يعيشون في دعة وفاضلة بعيداً عن ميدان القتال. وعلى الجانب الآخر، نجد أن المؤرخين الذين شاركوا بالفعل في ميدان القتال، عالجو.
موضوع الهراب من صنوف القتال شيء من الرافية والليل، والتماس الغدير لأخوانيهم الفارين الذين تعرضوا لضغوط كثيرة. وعاد ستيفن البلوي ليكون قائدًا للحملة الصليبية سنة 1101م، كما أن بطرس الناصف أعيد إلى صفوف المعركة بعد أن حاول الهراب على نحو مشين، وأرسل سفيرا إلى القائد الإسلامي كروفخا بعد ذلك بفترة قصيرة، وكان خطيباً مهماً أثناء المسيرة الضخمة التي اجتهدت إلى بيت المقدس قبل الاستيلاء عليها وأحده المستوطنين عن تنظيم صلاوات الشفاعة في المدينة المقدسة أثناء معركة ندي كان قد شارك بطرس الهراب، و تعرض للتوبيخ والتنزيف المؤرخ، فإن يد بوهيموند كانت هناك حادثة مماثلة أثناء الحروب الإسبانية حين أطلق ساقيه للريح، فقد استمر مع بوهيموند Ralph of Fontenay في أنطاكية، كما أن رالف الفونتيني في أنجو الدير كان قد هرب مع جماعة من الأنجويين Anjou من أنطاكية - عاد ثانية للمشاركة في الحملة الصليبية، واستمر في فلسطين ثم صار فيما بعد له أملاك وأراضي في المناطق المحيطة بمدينة بيت المقدس، وله اقطاعه ين بيت لحم، والخليل «حرون» Hebron. ان قبول الصليبيين للفارين من ميدان المعركة، والانضمام اليهم مرة أخرى، والنضب الذي صبه أولئك الصليبيون على أولئك الذين بقوا في أوروبا ولم يشاوا الاشتراك في الحملات الصليبية، يُفقي بالتفاهم والمشاعر المتبادلة بين الفريقين.

فقد كان الفريقان يشعران بعدم الأمن.
الحملة الصليبية الأولى

وليس مستغرباً في مثل تلك البيئة الغريبة أن يفكر الصليبيون في أوطانهم باستمرار، وتضمنت الرسائلان اللتان بعث آنسيلم الريميكي Anselm of Ribemont بهما إلى رئيس أساقفة ريمز Rheims التماسات يطلب فيها منـه حمايته لراضيه. فقال:

أولاً [كتب رسالة الأولى في نوفمبر سنة 969م]
تذكروا ونتوسل إليك باسم الرسول يسوع بأن ترعي طبقة للواجب الكهنوتى والبابوى للمالي فيكم أن ترسن حتى يستجيب الأمان والسلام مع وفاده القوم، ويمثل بقية من هم دونهم رتبة على آداء واجباتهم في سلام ويكرون أنفسهم لخدمة الرسولات الآن [كتب رسالة الثانية في يوليو 969م] تتوسل إليك بأن تحافظ على السلام في أرضنا، وتحمي الكنيسة والفقراً من استبداد الطبناء.

وفي التاسع والعشرين من مارس 970م كتب سنيفب البلوي رسالة إلى زوجته. يأمها فيها: (إن تنصرف بحكمتك، وتدير شؤون الأرض الزراعية، وأن تعامل الأولاد والأتباع الاجتماعي بكامل آمانة). وإذا استثنينا الكتابة لألب والأصدقاء، فقد استعان الصليبيون بوسائل أخرى للتعبير عن حنينهم للأوطان. فقد أرسل روبرت الفلاندرى Robert of Flanders إثارة مقدسة كان قد يبعث بها من جنوب إيطاليا إلى وطنه، وأوصى بأن ترسل تلك الآثار على وجه الخصوص إلى دير واتن Watten، وعندما قامت الحرب الصليبية ظل ريموند السانت جيل، ملتزماً بإقامة الحفاظ الديني Raymond of St Gilles.
العوالم إبان الزحف الإسلامي

الخياصر بالقديس آيوبان St Faith، الذي يوجد ضريحه في كوتينو Conyues الواقعة ضمن حدود أراضيه الإقطاعية، وعندما مرض ريموند هذا في أغسطس 1097 م ظهر القديس جيل St Gilles إلى أن ريموند حريصا على إقامة الاحتفالات الدينية له قبل الذهاب مع الحملة الصليبية الأولى لأحد الرجال الساكسونيين وكان برتبة كونت بالجيش، وأكد له أن ريموند لن يموت هذه المرة، وفي أبريل 1099 م ظهر له القديس بطرس Barholomew في الروية وأبلغه أنه يجب على أن ينزل الحرية المقدسة the Holy Lance في جنوب فرنسا، ويبني لها كنيسية تحفظ بها في أمان في مكان يطلق عليه Montjbie، على بعد خمسة في أاصخ بمدينة St Trophimus من كاتدرائية القديس تروفيموس Arles لأن القديس بطرس كان قد أرسل اليه، تلميذه تروفيموس، وكان التلميذ تروفيموس من أهل مدينة أفسس، وأعاد إتباع الرسول بولس، وكان يقال أنه كان أول أسقف لمدينة آرل Arles، ومن الطبيبيين أن يخطر الوطن على بال الصليبيين، وهو يتعلق بعضاً الرسول، فقد أرسل Riou de Lohac نيل اللوهة إلى القديس المخلص في لوهيك St Saviour وهو على فراش الموت Bernard Le Baille، وكان آخر اهتمام أباده برنارد لويلي尔 Aurell هو تقدييم هبة إلى ديرها المحلي في مدينة أورى.
الحملة الصليبية الأولى

ويتضمن لنا أن الحروب الصليبية قد فرضت ضغوطاً هائلة على من اشتركوا فيها. ففي هذه البيئة الغريبة عليهم، لم يقتصر الأمر على أحوال الحرب فحسب، بل امتدت معاناتهم لتشمل التضخم المالي والفقر والمرض والموت، فكثيراً ما كانوا يعانون الخوف والحنين للوطن. وعاني فرسانهم من الشعور بالذل والهوان بعد أن فقدوا مكانتهم. اثر ضياع أسلحتهم وخيولهم. وكان معظم القادة يعانون من متاعب مالية جمة. ولذلك فليس من الصعب فهم الشعور الذي استبد بهم للحصول على الخيول والرغبة في جمع الغنائم.

أما رجال الكنيسة فقد صوروا الحروب الصليبية في كتاباتهم، بعد مرور حقبة من الزمن، بأنها عمل تعاوني، وديمقراطي لا مثيل له، بل وانها كانت مشروعاً اشترك فيه الجميع، وتحملوا أعباءه دون أن يكون لهم قائد عام. وكان الروح القدس والرغبة في الخلاص يحثانهما على المضي قدما، فقالوا: وما كان لأحد أن يعمر الجملة النافعة له، إلا إذا أجمعوا مشورة الحكماء منهم على ضرورة القيام به، وأقره الجميع، وذلك لأن الروح القدس هو الذي يدفعهم للقيام بجميع الأعمال الغنية، ويجهم صفوهم.

ومن البديهي أن هذا الوصف كان غير حقيقي. ففي الحقيقة شعر الصليبيون والمرتبطون بهم بالجوعة الطبيعية لوجود قائد عام، وتلت ثلاث محاولات على الأقل للايجاد قائد عام، وكانت المحاولة الأولى في القسطنطينية في ربيع 967 هـ، فقد تباح القادة في المدينة وهم، بوهيمونه.
الحالات البياني المصلبي

Bohemond of Taranto، ووجود فري البوبياني

Robert of Flanders، وروبرت الفلاندر

Godfrey of Bouillon

مع الإمبراطور ألكسيوس

Alexius، وشأن تولية المهمة

الصليبية وقيادة الحملة الصليبية الأولى كقائد وامبراطور

dux et imperator

التمهيدية في تلك المباحثات ولا يبدو أن أي استجابة للخطة

من جانب الإمبراطور كانت سياسية. وعندما حضر ريموند

السانت جيلي، وجع تولى الإمبراطور

 Alexis ألكسيوس

قيادة العليا للجيش الصليبي مشروطًا

باعتبار الإمبراطور بالخصوص لسيطرة ريموند، اعتذر

الإمبراطور عن تولى القيادة العليا للجيش وقال إن هناك

أسبابه تستدعي وجوده في الوطن. وكانت المحاولة الثانية

قبل التاسع والعشرين من مارس 1098 م عندما كتب ستيفن

البلوي قدًا عامًا. ونظراً لأن ستيفن هذا كان قد تولى مسئولية

الصندوق العام، وليس هناك أي إشارة عنه في السجل

الخاص بالمباحثات السابقة على شهير مارس بشأن رعاية

الذي كان من المفروض La Mahomerie

حسن لا ماهوميرى أن يتم الانفاق عليه من هذا الصندوق العام، فلا بد أنه

كتب لزوجته بمجرد اختياره. وذكر لنا ستيفن أنه تولى

 مهمة القائد ذي النفوذ والسلطان، ولكن تدل البراهين التي

تحت أيدينا أنه لم يكن لديه أي سلطان يمارسه، بل أن

جاهزته انتهت بانسحابه من انطلاقة في 2 يونيو سنة

1098 م، وعدم رجوعه إليها مرة أخرى. وتمت المحاولة
الثانية في مؤتمر عقد في الروم في الرابع من يناير 1901م عندما كان زيموند السانت جيل على استعداد لإعطاء جدعجرايالبولوني وروبرت السورماندى ميلناد وستة آلاف صوليدي قدرته عشرة آلاف صوليدي إلى روبرت الفرانزى وخمسة آلاف صوليدي لتشكيل بالإضافة إلى جوادين وأعطي القيادة الآخرين مبالغ مناسبة وكانت خططه ترمى إلى قيام أولئك وأتباعهم بالانغوار في تهديته حتى يمكن شن الهجوم الأخير على بيت المقدس ولكنهم لم تكن لديهم الرغبة في الرحيل ولكن تفكر قبلاً الأموال التي عرضت عليه ورغب الأعرام الذي تعرض له أولئك القيادة بعد أن عرض عليهم ريموند الأموال حيث كان يمكنهم بيد احتياجات أتباعهم لوقبوا تلك الأموال فأنهم كانوا مستعدين للرحيل كما كانوا كبارين لل)?$ورة التبية لريموند والعمل تحت أمره.

وكان واضحًا أن هناك حاجة مصرية لوجود قائد عام ولكن لماذا كانت فترة وجود القائد قصيرة؟ ويمكن الإجابة على هذا السؤال على ضوء دراسة تكريس الجيش الصليبي ويمكن تقسيم الصليبيين إلى ثلاث فئات: فئة القادة The minores وفئة الطبقة الوسطى The principes or Majores وفئة العامة The Plebs or populus والفئة العامة or Mediocrates.

وعن السهل معرفة من كانوا ينتمون إلى طبقة أو فئة القيادة؟ إذ أنهم كانوا يدرجون في قوائم ومازال هناك أحد الخطابات الصادرة عنهم ومن أولئك القادة إدهيمايال المشك الهابثى حتى مماثلة ثم يوهيموند التحارانتوى وجودفري Taranto.
اللهراونة وهيل الروماندي، ورفيق الدست dang، وزويت الفلانيان، وزويت النورماندي، و ستيفان البلوي، حتى هروبه، وليس من الصعب معرفة سبب توليهم تلك المناصب التي شغلوها. فقد كانوا من عائلة القوم في غرب أوروبا، والواقع أن الباجا أوربان توقع حين عقد مجمع كليمونت أن يتولى الأمير قيادة الجيش الصليبي، ومن الطبيبي أنهم مارسوا سلطة على الجماعات العسكرية الأخرى أثناء الشهور الأولى من تحركهم صوب مضيق البيسفور. جيوفري مالاتيرا كاتب سيرة حياة روخي المستعلى Geoffroy Malaterra، أشار إلى أن بوهيموند التسارنتو Roger of Sicily انضم للحرب الصليبية لجرد تحقيق طموحاته في بلاد اليونان، وأصبح واضحا أن تظاهر بحمل الصليب أعطاه تلقائيا حتى قيادة الصليبيين في جنوب إيطاليا إذ كانوا، بدون قائد، وقويت شوكة القادة بعد أن أحسس الإمبراطور ألكسيوس Alexius معاملتهم، فقد كابن أول من قدم له فروض الطاعة، فاغدق عليهم الأموال، وعلى الرغم من تنوع مصادر ثروتهم، فقد كانوا أكثر ثراء من بقية الصليبيين، وكانت الغزاة العامة تحت تصرفهم، وكانت لديهم فرصة أكثر لزيادة دخولهم، وأثناء حصار أنطاكية تصرف القادة وفقاً للسلطة التي خولها لهم السيسي أوربان في مجمع كليمونت، حين استولون على الأراضي التي تضم الكنيسات الشرقية، وقد تأكدت هذه السلطة في مجمع أنطاكية الذي انعقد تحت رئاسة أديمار اللوبوي Adhemar of Le Puy، ففرضوا سلطانهم على الآلاف المستقلين المجاورة.
وكان يعدهم الأمل في الحصول على المولد، فاستولى بويهموند على المنطقة القريبة من البحر غرب أنطاكية وشملت تجاه قلييقية، أما جودفري البولوني، وربرت الفلمنكي فقد تجاوزا نهر عفرين أفرین، وسيطرا على الطريق الرئيسي إلى الرها، والذي سيطر عليه فيما بعد شقيق جودفري، وكانت المنطقة الخاضعة لتنكرد تقع جنوب المنطقة الخاضعة لروبرت الفلاندر-Raymond of Flanders وشرق منطقة أنطاكية، وسيطر ريموند السانت جيلد على منطقة روج، وسيطر Raymond of St Gilles على روبرت النورماندي، Roberت of Normandy ولا بد أن ريموند قد شيد أول أسقفية لاتينية في منطقة البارة عقب حدود المنطقة التابعة له وقتها لقرار أوربان، كما سترى فيما بعد. وكان يصاحب الأمراء عدد قليل من الأتباع الإقطاعيين والقربين إليهم، وأبرز أولئك الأمراء الأمير جودفري، بويهموند، وريموند. وكان لدى أولئك الأمراء جانب من القوة الأصلية، لهذا قيل إن حضار الصليبيين لبيت المقدس قد أصبح يضعف على أثر غياب Williams of Blois وستيفن البلوي، Bohemond و هيو Hugh of Vermandois، إن شهد العيان قد أشاروا إلى الأمراء بعبارة "جيش الأمراء"، فإنه من الخطأ أن ترى أولئك الأمراء وكأنهم قادة دائمون لحشد كبير من الناس، وكلما اعتمد عليهم أولئك الأمراء هم أقاربهم وأتباعهم، كما اعتمدوا على فرسانهم الذين كانوا يحصلون على رواتب نظير خدماتهم.
ولكي ندرك ذلك لابد لنا من الرجوع إلى الطبقة الوسطى (minores) التي شملت كبار الاقطاعيين ورؤساء القلاع وصغار الفرسان، وقد ضمت هذه الطبقة أمم المتابعين التي تألفت منها الحملات الصليبية. فعلى سبيل المثال، كان سيداً لم يعد Anselm of Ribemont رغم وجود قوة تحت أمرته، نفسه ضمن القادة رغم وجود قوة تحت أمرته. وكان تنكرد الذي قاد رجلاً من الرجال أثناء الزحف على بيت المقدس رجلاً ينتمي إلى هذه الطبقة، وكذلك كان Poitevin الذي قاد قوة من البوابين في حرارد الثوار Thouars الذي كان عميل جان Galdemar Carpenel ووجدولدي كاربيل Roger of Barneville، وهو فارس نورماندي وُلّى قيادة فرقة بصورة شبه مستقلة، واستدعى للاشتراع في مجلس الأمراء، نظراً لخبرته كقائد عسكري وكمفاض بارع. وفي يونيو سنة 1098 م، لقي روجر مصرعه أثناء أحد الهجمات، فترك وراءه أربعة عشر رجلا من رفاقه المتمرسين على فنون الحرب، ودفن في مستعمرة الكاتدرائية بمدينة أنتاكيا. وكان المقاتلون الذين كانوا ينتمون للطبقة الوسطى يعملون بيارق الحرب الخاصة بهم، ومن المؤكد أن تنكرد وجاستون البيارني Baldwin of Hainault، وريما بولدولدين الهينولي Gaston of Bearn قد فعلوا ذلك. وكان لهذه البلاجات أهمية كبيرة، فقد زحف الألمان في جيش بطرس النابلس، وهم يحملون بيرقا خاصاً بهم، وربما كان الجنود الإسلاهم يقسمون أنفسهم إلى فرق، وكان لكل فرقة منهم بيرقًا. وكانت الموجة الثانية...
الحملة الصليبية الأولى

من الصليبيين تتحمل الباقر عاتية خفاقة · وفي أحياء معارك القتال بمدينة أنطاكية لاحظ الأدراك عدم وجود ريموند السائب على، وبوهيموند، لأن بيارقهما لم تكن موجودة، وكان ضياع الباقر أثناء المعركة وصمة عار في جبين المحارب، كما كان الحال منع أديمار اللوبوي في المعركة في 29 ديمبر سنة 1097م · وبعد ذلك بستة أشهر، وأثناء معركة أنطاكية، كان حامل الباقر الجديد حريصا على تسليم الباقر لرجل آخر قبل التأهيل لخوض المعركة التي أصيب فيها اصابة قاتلة · وفي نفس المعركة، أقتنى هيو الفرمانتي وليم البويش ·

William of Beauvais · Odo of Beaugency · Hugh of Vermandois · من يد أدو البيوجنسي · حامل الباقر · بعد اصابته بالجراح · كما استخدمت الباقر كعلامة على الحماية · فقد كان المسلمون يرفعون الباقر حين يعتقدون الصلح أو يستسلمون أو يرتدون الأمان وعدم التعرض للهجوم · كما استخدمت الباقر كعلامة على الفتوحات وما يعقبها من سيطرة على ممتلكات الآخرين · رغم أن رفع الباقر في هذه الأحوال قد يؤدي إلى النزاع بين الفاتحين · لذا فإن امتلاك المقاتلين من الطبقات الدنيا · يستحق وقعة · من الطبقات الوسطى · ومنا · لم يتم المقاتلون أثناء الحصار أو عمل التشكيلات · بالتفرقة بين الأسرار وأتباعهم وبين المقاتلين من الطبقات · اللذين لا يمكن لديهم الكثير من الأتباع · أو ربما كانوا دون أتباع · وكان موقفهم هذا ينبع من وضعهم في
الأخوان إبان الزحف الصليبي

المجتمع، ومكانتهم كفرسان، وشوارتهم في أحيان كثيرة. فقد بدأوا حياتهم دون الانضواء تحت لوامر. أي سيد من السلاطين الإقطاعيين، وكانت الخدمة تحت لواء الحروب الصليبية تختلف عن الخدمة في كنيسة السادة الإقطاعيين. فكل ما كان عليهم عمله للانضواء تحت لوامر الحروب الصليبية هو أن يقسموا القسم المقدس وينذروا أنفسهم للعمل في سبيل الله. ولم يكن ريموند السانت جيلد قانونية حين قال، وهو يرد على مطلب الامبراطور ألكسيوس Alexius بـ: يقدم له فروض الطاعة، بأنه قد جاء لا لكن يجعل رجلا آخر يبدا عليه، ولن يقاتل نياة عن رجل آخر، بل فد جاء يكافح في سبيل الله، فقد ترك دياره وأهله من أجل نصرة الحق.

ووجدت روابط الدم والخدمات الإقطاعية أساليب للتعبير عنها على امتداد الحرب الصليبية، ومنح الاستقلال الذي تمتعته به الطبقة الوسطى حرية تشكيل الهيكل العسكري، وكانت الفرقة تتتألف من مماثلين من الرجال، وجاءت الحروب الصليبية تعبيرا عن روابط الدم، فقد كان من الطبيعي أن يضمن الأفراد إلى أقاربهم، فقد ذهب ستيفن الإلمارلي Stephen of Albemarle معا مه روبرت النورماندي Robert of Normandy. وكانت المجموعات المتكونة من الناس يربط نفسها بالأقرب سيد إقطاعي سيرحل إلى فلسطين. كما رافق البروتسيون Bretons، روبرت النورماندي. كما كان هناك الفرسان الذين انضموا إلى قادتهم، فقد انضم بولدين كولدرين، من مقاطعة أندر Indre إلى فرقة
الحملة الصليبية الأولى

روبرت الفلاندرى ، بينما انضم وثيرتش الفلاندرى إلى جودفيرو البولوني. كما انضم فريق من الفرسان الفرنسيين إلى بوهموند القارانتوي Bohemond of Taranto. وكان المقاتلون من الطبقة المتوسطة يخدمون تحت لواء أي فريق يحتاج إليهم أثناء حرب الحملة الصليبية. أو أي مهمة قتالية أخرى. فقد خدموا Robert of Normandy مع روبرت النورماندي. كما خدموا Hugh of Vermandois أيضا مع بوهموند، وربما مع هيو الفرانcow. وكان من الطبيعي أن يتحول الفرسان ولاءهم إذا مثلي القوة التي يخدمون بها بالكوارث، أو رحل القائد. Clarentbold of Vendeuil فقد كان كلارمباود الفندوي. Hartmann ودرجو نسل Drogo of Nesle ورائق المارل، ووليام النجار يتقدم في جيش، امتشا ليننجنى. William the Carpenter بعد أن تشتتح شمل هذا الجيش على حدود الجزء، ذهب كلارامباود، ودرجو، وتوماس، وويليام إلى إيطاليا حيث انضموا إلى هيو الفرماندي. وظل هارتمان مستقلانا حتى أجباه الفقرر على الدخول في خدمة جودفرى Godfray of Bouillon، والبويلونى، Baldwin of Boulogne. لسقان الخطة. انمض درجو إلى بولدوين. بوهيمونذ. "Boulogne"، كناراً أمثله وأليم اقتصادية في مدينة. انطاكية Bohemond، كانت لنا صاحب، فريدريك والقاضي في فلسطين Friedrich of Zimmern. الرمايينى.
أحد الأبراج الحصينة في سور مدينة القدس.

بوابة قلعة صليبية في صحراء الأردن مفتوحة في صحراء وتعلق بالقلعة عن طريق حصار.

محرابان قاطعان من القرن الثاني عشر.
تأج عمود من كاتدرائية القديس سيرنان في مدينة تولور الفرنسية يصور شيطاناً يشد العون المصلحة

أعمدة رومانية قديمة أعيد استخدامها لتدعيم أسوار عسقلان المطلة على البحر
تاج عمود يعود إلى بداية القرن الثاني عشر ويصور أزياء المحاربين وأسلحتهم في فرسا إنذاك.

تاج عمود يقول إنه يصور أحد الرهبان المحاربين.
قلعة ممارى، وهي في الأصل قلعة رومانية

قلعة مديق التي كانت تشكل الحد الجنوبي لإمارة أنطاكية

قلعة الكرك في جنوب الأردن.
رحبه معمارية تصور هارس في رداء المحاربين الفرنسيين في منتصف القرن الثالث عشر

إحدى العلاج الصليبية المفيدة على الغزوات عند تفاطمهم مع الطريق المؤدي إلى إمارتي الرها والطاوية
يفعل بحور حساساً مسكنًا بيدون قيال من الطرائر الذي كان مسلطاً في الشرق في عصر الحروب الصليبية

مسحة أطلالات حيوية درى العجود الصليبيين يهتكون بأهل المدينة (محفوظ من عكا 1290م).
بُعث يصور جنديا يرتدي زى المحاربين الأوربيين (بداية القرن الثالث عشر).

وعلى حسب العدة الحربية لأفراس الصليبيين...
(أ) رسم تحليلى لجزء من القلعة، يظهر مدخل القلعة المركزية. (ب) مدخل آخر لها. (ج) جزء من القلعة.

قاعة نور الدين في فلسطين. (د) الجزء العالي من قلعة عين حيس المنقورة في الصخر.

- منظور يستخدم في هدم الأسوار (القرن الثاني عشر).
- قوس إلى صحن استخدام الصليبيون.
هذا الرسم يُظهر كيف تبدو بعض الرموز الدقيقة أثناء الحملة الصليبية الأولى (بداية القرن الثاني عشر).

هذا الرسم من الرجان المعشق يُظهر أحد الفرسان الصليبيين (منتصف القرن الثالث عشر).
قلعة مونفور في الجليل (1272 - 1279).

أ) قطاع طويل في القلعة التي أسسها فرسان المعبد.
ب) قطاع طويل في الحصن.
ج) مستطيل للقلعة الساحلية المعروفة باسم قلعة الحجاج في جنوب جبل الكرنك (القرن الثالث عشر).
د) مدخل قلعة الكرك في سوريا (حلاليا في الأردن).
قلعة فرعون على جزيرة قبالة ساحل سيناء.

قلعة الكرك، القسم العلوي من الواجهة الجنوبية لمعقل القلعة، الذي أعيد بناؤه في عصر صلاح الدين.
إحدى قلاع الاستانريا (الهوسنانية) في أرمينيا.

برج جبيل الذي يعتبر من أفضل نماذج المعالم الحربية في العصور الوسطى.
رسوم جندى صليبي يخرج لمواجهة جيش الأمير نور الدين زنكي (1163).

ختم ريتشارد قلب الأسد.

اسم يفتك بفارس أوروبى.
مخطط وصور معروفة بين جيش الإسكندر الأكبر وجيش هندي (عكا 1287م) وعلى قليل الأول لرئي جنديين يلقان بنوع من القذائف الحارقة التي كانت مستخدمة آنذاك.

مخطط وصور الملك نمرود وجندوه (عكا 1286م) وردى في الصورة خليطاً بين ما بين الطرز الفيزجية والغربية والإسلامية.

تاج عدم وصور مبارزة بين جنديين.
جرود ألمان يهاجمون إحدى القلاع (نهاية القرن الثاني عشر)

كوكبة من الفرسان الإيطاليين مسلحين بالرماح والدروع المستديرة والقنعان المدرعة. من مخطوطة تعود إلى عام 1441م.

مدخل كنيسة فرنسية يصور مجموعة من المحاربين يعود إلى عام 1180م.
مخطوط يصور مجموعة من الفرسان الفرنسيين يهاجرون قلعة، لاحظ شكل المنجنيق.

نُقل حنتمي بصوراً مدارياً في إيطاليا من القرن الثاني عشر.
نقل من كنيسة القديس بارتيميوس في ليه يصور
محافظاً الل산اً من القرن الثاني عشر يلبس فميضاً
صورة ووجودة مندبه.

نقل من قبر السيد في القدس يعود إلى عام 1300 تقريباً
يصور جنديين من جنود الحراسة الألمان نائمين، لاحظ شكل
الخوذات والدروع المديدة.
الاووال ابان الراف-sancti Fulcher of Chartres

انضم فريدريك الى جودفرى البوهون فيما بعد، وانضم
Achard of Montmerle، وانسيم الريميونتي
Anselm of Ribemont — اللذان كانا يخدمان في كنف هيو
الفرماندى في وقت من الأوقات — الى ريموند السانت جييل،
بعد أن ترك هيو الحملة الصليبية، وخدم هيو التشيستنوتى
Ralph of Beaugency، ورافل البيوجنسى Hugh of Chaumont

لفترة من الوقت مع بوهيموند، بعد انسحاب
Stephen of Blois، وعند وفاة أدهمار
اللويلوى Adhemar of Le Puy
السانت جييل، الذي كان يتربطهم بعلاقة وثيقة وأصبح
William Hugh، من أخلص اتباع ريموند.

وفاق الصليبيون الأثرياء بتعيين الفقراء منهم في
خدمتهم مقابل أجر وذلك في مراحل تالية للحرب الصليبية.

Gesta، وربما كان المؤلف المحول لكتاب أعمال الترنيمة
فاسما نورمانديا من جنوب إيطاليا، وكان قد
سفر مع بوهيموند، ويدعى أنه دخل في خدمة ريموند
باليت
Raymond Pilet

ويدعى أنه زحف الى بيت المقدس تحت قيادة ريموند السانت
جييل، والذي عمل عند ريموند باليت ورجاله. وفى
المراحل الأخيرة نشب صراع على السلطة بين ريموند السانت
جييل، وجودفرى البوهونى مع استخدام المال كوسيلة لتحويل
الولام. وكانت الأموال تصل الى جودفرى من أخيه في الرها

الحملة الصليبية - ١٤٥
في ذلك الحين وفي الرابع من يناير 1099م وافق تنكرد ابن أخت بوهيموند على الدخول في خدمة ريموند مقابل مبلغ كبير من المال. وبعد حدوث نزاع غير معروف بشأن هذا الاتفاق، انفصل عن ريموند وتضم إلى جودفرى. ولا بد أنه دخل معه في اتفاق معاه، لأنه منذ الاستيلاء على بيت المقدس اعتبر نفسه أحد فرسان جودفرى، مما ساعد على خلق مشاعر غير ودية أحدثت انشقاقا خطيرا في صفوف الجيش. فهجر جاستون البيرني، Gaston of Bearn، القوات التابعة له بنفسه، ريموند الذي كان يعمل معه كتابه له. وكان جودفرى قد أرسله مع تنكرد لاحتلال بيت لحم، فكان مسؤولا عن إدارته. فاتح الحصار بقيادة جودفرى، ووربرت البلاشري، وروبرت النورماندي، أثناء حصار بيت المقدس كما ساعد تنكرد في احتلال منطقة الميبد. ومن المحتمل أن كلا من جودفرى كار بينيال William of Montpellier، ووليم الموتيلاوي Goldemar Carpenel، وهما من الشخصيات المهمة في قوة ريموند المحاربة، قد سلكا نفس الدرب، حيث انهمًا ظلا مع جودفرى في فلسطين عندما عاد ريموند إلى أوروبا في الخريف التالي.

وهكذا نرى أن تركيبة طبقة القادة كانت متغيرة، فلم يكن أتباع القائد من التماسك والثبات بحيث يمكن من فرض سيطرته ويمد نفوذه على الآخرين.

ولم يقم رجال الدين الذين صاحبوا الحملة الصليبية بتوحيد صفوف هذه الحملة. وكان أدهيمار اللوبوي Adhemar Le Puy بمسؤولية القوة التي تؤلف بين صفوف الحملة، وكان له سلطة إصدار التشريعات، ولكن سرعة
الإحوال أبان الرحلة الصليبي

مواقف وأنشطة رفاقه عملت على بث الفرقة بين صنوف الحملة بعد وفاته. فقد غادر عشرة أساقفة أبرزياتهم في غرب أوروبا على الأقل، غير أن أحدهم وهو أودو البيبوى، مات في جنوب إيطاليا. فعاد جيلبرت الافريروي إلى وطنه اثر ذلك. أما الآخرون فهم أساقفة ستراسبورج، وأسقف أورانج أفين، أسقف ويلز، أسقف أبرجندى بورجundy، أسقف آبى Martirano، ومارتيرو، Foligno وفولينو في جنوب فرنسا، وأساقفة أريانو لو بوي Le Puy، ومارترانو، Anagni في إيطاليا. وبالإضافة إلى ذلك، كان هناك ما لا يقل عن اثنين من رؤساء الشامسة وخمسة من رؤساء الأديرة، و最喜欢的 رهبان وراهبة من دير القديسة ماري بمنطقة تبرير Trier St Mary الأتراك ثم أعوها أثناء القضاء على جيش بطرس الناسك. وما لبث الصليبيون أن فكوا أسرها، ولكنها فرت إلى عشيقها التركي. وكان هناك عدد كبير من القساوسة، ويمكن حصر أسماء ثلاثين منهم. وكان هناك عدد آخر من رجال الكهنوت الأقل رتبة، وكان بطرس الناسك نفسه بينهم. وارتباط معظم القساوسة بالأساقفة والأمراء وعملوا معهم كمساعدين لهم أو تابعين لهم. وكان لأدميرار حاشية خاصة من القساوسة والكهنوة وكان لدى جودري البوساتي رئيس لأحد الأديرة يدعى بولدويف بالإضافة إلى رئيس Toul. وربما رئيس شماسة تول. وميتz شماسة منهم. 

147
الحملة الصليبية الأولى

لدى ستيفن البلوي قس يدعى الأسكندر، وأخر هو فولشر
الشارترى كاتب الحولية الذي انتقل إلى
خدمة بلدوين من سولونا في أكتوبر 1097 م، وأصبح قسا
خاصة له. وصار كاتب الحوليات ريموند الأجنوليري
الذي تمت رسالته كهنوتيا خلال
الحرب الصليبية أحد قساوسة ريموند السانت جييل، وكان
منهم بطرس الناربوني الذي كان أستفنا للبارزة في سوريا
وكان في صحبة ريموند أيضا استفنا بارت.
وكان في صحبة بوهيموند التارانتولي، وكان
الأساقفة الإيطاليين على الأقل. وكان أرتيوف الشوكو
قسا لدى روبرت النورماندي، غير أنه
كان لديه أيضا أشخاص من القساوسة على الأقل في صحته
وهم فيليب المونتجومري، وروبرت
الرويني، وكان للقرار الذي اتخذه
البابا أوربان الثاني في مجمع كليرومانت أهمية خاصة،
وتمكنت أهميته في أنه نص على تميين أول بطريرك لاتيني
في فلسطين، وأول استفنا لاتيني في فلسطين من النورمان.
وأدى هذا التميين إلى حمل المرء على الاعتقاد بإمكانية أن
يصبح الدوق روبرت أحد حكام بيت المقدس في المستقبل.
فقد كان روجر
أنسليم ريبمونت قسا خاصة لسليم الريمونتي
وكان بطرس ديزيدريوس
لابوراد اللدي، وكان بطرس البيضاوي
قسا خاصة لسليم السينكابريكاوي.

Peter of Picca
مهم الجدير بالذكر أن الكهنة الذين رافقوا الحملة الصليبية لم يكونوا من صفوة رجال الكنيسة المعاصرة فقد عمل عدد كبير منهم لدى بيوت علية القوم.

ویرغم ذلك فقد كانوا يعتمدون بأنفسهم، فعندما اعتقد اجتماع الأساقفة والقادة العلمانيين في أنطاكية تحت قيادة أدهيمر أديمر أديمراجع عاد حياً، أصبح هذا الاجتماع معروفًا باسم مجمع أنطاكية. شارك كل من أسقف أبت، والقس ريموند الأجوليري، سيمون، وقس آخر يدعى سممان. بطرس بولمو، الذي اختار رهبان الدين بمقاطعة بروفنسال، لم يرجب أن رجال الدين عاشوا بمغزل عن المعينة. وكانوا تحت رئاسة أدهيمر ممثل البابا حتى وفاته في أول أغسطس 980 م، على الرغم من أن البابا عين بين رهبان بعض الاقل من بين الكهنة للعمل قساعة للأمراء، وأرنولف الشمالي، والاسكندر للمملكة. كمفوضين مساعدين. ومن المحتمل أن الأسقف وليم الأوراني يحمص على تنفيذات أيضًا، إذ أخذ وليم الأوراني على عاتقه تحمل المسؤولية إلى أن وافقه الملك في العشرين من ديسمبر 980 م. وبعد أن انفرط عقد الجيش، أصبحت السلطة المقسمة بين بطرس الناروني الذي صار أسقفًا للبازارة، ورجل الدين بطرس الناروني وليم الأوراني.
الحملة الصليبية الأولى

الوحيد الذي استطاع الصمود في وجه الأمراء، وتزعم قيادة
القساوة الصليبيين لريموند السانت جيليل، Arnulf of Choques، وبين أرنولف الشوكي، St Gilles،
تولى قيادة رجال الدين بالقوات الأخرى.

أما أولئك القوم الذين كسرنا أنفسهم للعمل لدى عامة
الناس، فلم يكونوا معروفين بالاتجاه الحقق المستقل، أو
ترفع حركة الإصلاح بالكنيسة، وكانت المدة الأخيرة من
القرن الحادي عشر الميلادي فترة تغيير سريع في الفكر
الكنيسي، وكانت الحملة الصليبية تعبيرا عن هذا التغيير في
الفكر، غير أن رجال الدين المسيحي بصفة عامة كانوا
جماعة من الرجال من أصحاب النظرة الرجعية. لقد كان
ادهيمار رجل إصلاح يتمتع بالكفاءة، وكان وليم الأوراني
أيضا صاحب شخصية متميزة، وكان البابا قد أرسله إلى
جنوة في مهمة تتعلق بالحروب الصليبية، وعقيل ريموند
الأجوليره على حالة الضعف التي اعترت رجال الدين السيسي
المراجعين للحملة الصليبية نتيجة لوفاة هذين الأسلدشين
الذين كان في استطاعتهم مقاومة الضغوط التي مارستها
الشخصيات العلمانية. وكان أستف فولينو، Foligno،
بونفينييوس المبارك، Blessed Bonfilius،
وعاش كنائس في الأرض المقدسة لمدة عشر سنوات بعد
Stephen of ناربون، كان سيمين البليسي
الحرب الصليبية الأولى، كان سيمين البليسي
صاحب سيرة فاضلة. وكان بطرس النروني
Valence، على درجة كبيرة من النزعة الاستقلالية،
والكفاءة، وأشتهر بعلمه الواسع، وعاش حتى العشرينات.
الإحوال إبان الزحف الصليبي:

من القرن الثاني عشر جامعاً بين منصب أسقف الـ *Apamea* ورئيس أساقفة أفامية *Arnulf of Chocques* الذي صار فيما بعد بطريركاً لبيت المقدس - عالمًا مشهورًا وكان قيل ذلك أبنًة وليم الأول ملك *Ralph* إنجلترا، ومعلماً خصوصياً أيضاً لرالف الكايني *Tancred* كان كاتب سيرة حياة تذكر *of Caen* روبرت النورماندي - الذي كان أرنولف يعمل قيساً ومستشاراً لديه - قد وعد بأن يساعد أرنولف في تولي منصب أسقف نورماندي بمجرد أن يصبح هذا المنصب شاغراً، وذلك بعد أن نجح في قيامه شقيقته على ذلك. وكان أرنولف خطيباً مشهوماً وكانت مواضعه مثار اعجاب الكثيرين من الصليبيين. وكتب شهود اليمان ثلاث أو أربع روايات، قام القساوسة بكتابتها كلها أو بعضها، وهؤلاء القساوسة *Peter Tudebode* هم ريموند الأجيليري، وبطرس التيديويد وفولفرش شارتر. وكان ريموند خير مثال على القسم الذي يظهر في المنازل وكان فولشر متوسط الثقافة.

*Arnulf of Chocques* من ناحية أخرى كان أرنولف الشوكى مشهوراً بالتفوه بالألعاب المتلدة في فضاء عن وله بمنافسة النساء، ويقال أنه تم تأليف الأغاني المبتدلة أثناء الحروب الصليبية للتشهير به، وكان صديقه الحميم رسولاً فاسداً *Arnulf of Martirano*.

151
الحملة الصليبية الأولى

وكان أن يكون أميا • أما أدب رو الوكسمـمـبورجى Adelbero of Luxembourg فقد كان شابًا أرستقراطيا وشغله وظيفة رئيس شماسية متر Metz ، وقد ذهب مع بعض أصدقائه ومعهم امرأة جميلة ليلعبوا النرد بين الشجيرات النامية بانقرب من أنطاكية ، غير أن جماعة من المسلمين نصبوا لهم كمينا وقتلوهم • كما أن برتاند الباسي Bertrand of Bas the tithes ، كان قد وضع يده على عشور بوزاك Le Puy بطريقة غير شرعية • ولما تعرض لمرض خطير في عرض البحر • وربما كان ذلك في طريق العودة للوطن — طلب من رفاقه أن يشهدوا بأنه تركهم للتوجه إلى كنيسة الأبرشية التي يتبعونها • وانضم عدد من الرهبان إلى الحملة الصليبية دون الحصول على إذن من رؤسائهم ، وكان أحدهم من كلونى Cluny ، وقد شارك في الحملة • ليس بدافع الورع وانما من منطلق الطييش » • فقد ضبطوه مع امرأة • وضربوه بالسياط علنا أمام الجميع • ومن الطبيعة أن تجذب الحرب الصليبية اهتمام المحسنين والمحتالين ، ومن بينهم أتباع فرقة شاذة كانت تحت رعاية أميش الشينتيني Emich of Leningen • وهما الذين بجلوا اوزة الليجنري • كما قام the Holy Spirit واعتقدوا أنها مملوكة بالروح القدس • عدد من الأفراد برلم صلبان على أجسادهم عن طريق الوضم بالللون الأزرق أو الوضم بالنار ، وربما كانوا تحت تأثير حالة من الهستيريا أو ضحية للتزداد • وكان الأب بولدوين Abbot Baldwin القس النائب لجودفري البيوينى أكثر أواقع
الأحوال إبان الفتح الصليبي

تأثرا وشم جبهته بالنار بعلامه الصليبي، ومول رحلته إلى الشرق بما قدمه المؤمنون من إعانات، فقد كان أولئك المؤمنون يعتقدون بأن أحد الملائكة يقودهم إلى الشرق. وفي أنطاكية أعلن الأب بولدوين توبته، وأصبح فيما بعد رئيسا لدير المقدسية مريم وأول رئيس أساقفة لاتيني في قيصرية Caesarea. وعلى الرغم من عدم وجود دليل على أن أدهيمار قد سبق له حمل السلاح، فمن المؤكد أنه كان لديه قوات تحت امرته. كما كان هناك أحد الكهنة، وهو قس من بروفنسال Provencal. وكان مولعا بالقتال، واستخدم القوس والنشاب ضد اليونانيين وهو في مؤخرة سينية. وعندما نفتقت السهام الصغيرة لديهم، استخدم الأحجار والأواني الفخارية الصغيرة، وبذلك اقحم نفسه في القتال. مخالفا أوامر القانون الكنسي التي حظرت القتال على رجال الدين، وكانت الحاجة تقضي بضرورة طاعة هذه الأوامر. وما كان يمكن للمرء أن يتصور امكاني قيام رجال الدين بفرض القيود على الصليبيين، في الوقت الذي كان قادة أولئك الصليبيين اسيادا لرجال الدين.

ومع ذلك فقد احتفظ رجال الكنيسة ببعض السلطة من خلال حفظهم وواجباتهم في القاء العطش، ويعتقد المعلقون أن أدهيمار سلم « مهمة التعليم الكهنوتي »، وهو على فراش الموت إلى أرنولف. وهناك عدة عطشات دينية رصينة العبارة، نقلها كتابها عن أصحابها كما هي دون تغيير، عبر أن الدليل على صدق محتوى العطشات الدينية لا يتوازن إلا من خلال العطشات التي ألقيت في الم埚 التكبيري العظمى الذي سار حول مدينة بيت المقدس في الثامن من يوليو 999 م.
الحملة الصليبية الأولى

حين خف حصار المدينة، وانقسم الجيش بسبب المشاعر العدائية التي انتشرت بينمقاتليه بعد أن فر تنكرد مع ريموند السانت جيبل، وذهب إلى جودفرى البويرن. وتوقف الموكب عند جبل الزيتون، وربما انقسم إلى مجموعات أو أنه استمع إلى مواعظ دينية ألقاه أرنولف الشوكي، وبطرس الناسك، وريموند الأجنولري، وغيرهم. وتعرض الزعيم في حديثهم لموضوعين هما: نعمت السماوات مكانت الصليبيين من الوصول إلى مكان صعوده، والحياة في الزمان المتبادل بينهم. وتأثر الجيش بهذه الموعظة تأثراً بالغاً.

ولعب رجال الكنيسة دوراً إيجابياً أيضاً عندما قاموا بمهام الاحترام الخاصة بأسرام الكنيسة المقدسة. فكان الدعاء يقام بانتظام ويتكرر قبل خروج غنائم المعارك المهمة، كما حدث قبل معركة أنطاكية. وقبل أن يخرج الجيش السيخي من بيت المقدس للاجتياز المصريين في أغسطس 989، ويبدو أن كل الصليبيين اعتبروا لكهنتهم ومارسوا سر التنقل المقدس بعد عبور مضيق البوسفور عند مداخل أرض الأتراك، وقبل القيام بأي عمل عسكري. وتوجد إشارة واحدة تدل على حدوث أمر كان كثير الوقوع: وهو أن المصابين أصابات خطيرة أقبلوا على ممارسة سر التنقل المقدس. بعد مسحهم بالزيت. وكان الصليبيون يحتفلون باستيلائهم على الأماكن المقدسة، بعد تخليصهم من أيدي المسلمين، بمسارطة طقوس التطهير. وفي السياق، فإن البراهين المتوافرة لدينا لا تشير إلا إلى حدوث واحد من هذه الحوادث التاريخية، وهو استعادة كاتدرائية القديس بطرس.
في أنطاكية من أيدي المسلمين، بعد أن كانوا قد حولوها إلى مسجد. وتم وضع صورة السيد المسيح والقدسيين في أماكنها. وقام الصليبيون بإعادة ترميم هذه الصور. وتمت دعوة رجال الدين الأغريق واللاتين، وتم إعداد أثواب كهنوتية من الفناء التي جمعت عندما تعرضت أنطاكية للسلاجقة. وللنبي بعد الاستيلاء عليها. وقبل خوض المعارك احتفالية توقع الصليبيون الحصول على اليرقات المقدسة. وارتدى أديهمار ورجال الدين الملابس البيضاء وباركوا القوافل الصليبية قبل معركتي أربروم وأنطاكية، وخرج الجيش من بيت المقدس في شهر أغسطس 1099 م، ويليام انهم عشروا على جزء من الصليب الحقيقي، واحتفظوا بهذا الأثر، وكانوا ي呾ون له كل احترام وتبجيل. وكانت الصلوات الشمل الشاغل لرجال الدين عندما تدور رحا الحرب. وعندما شن الصليبيون هجوما مضارعا لفك الحصار الذي ضرب عليهم أثناء وجودهم داخل أنطاكية في الثالث والعشرين من يونيو 1098 م، وانطلق أديهمار وجماعة من رجال الدين الذين كانوا يردون الصلوات وتبوعهم قساوسة آخرين، ارتدوا الملابس البيضاء، وكانوا حفاة ويهملون الصلبان - يردون الدعوات، وهم على أسوار مدينة أنطاكية. وكانت الشمعة الضخمة تضاء في الكاتدرائية وفي كنيسة تحمل اسم مريم ابنة عمران لزيادة الأثر النفسي الذي تحدثه تلك الصلوات. ووقفت قساوسة وكهنة، وهم في زيهم الكهنوتي الأبيض يصلون خلف برج محاضر عند معركة النعمان في ديسمبر 1098 م، ويليام انهم عندما توقف النشاط داخل برج عند محاضرة بيت المقدس فإن صلاة القساوسة. وهم في زيهم الكهنوتي الأبيض.
جعلت الحركة تدوم في ربيع الدرج الذي توقف عن العمل. وعندما سارت المعركة المحدودة التي بقيت معركة عسكرية نظم بطرس الناسك صالة مستمرة قدمها رجال الدين في بيت المقدس. وفي الحقيقة كان الجيش الصليبي في حالة صلاة مستمرة، فكأن مسري وكل حادث كبير، وكل خطوة يخطوها الجيش لبدء مرحلة جديدة من مراحل الزحف، كانت مصحوبة بصلوات الشفاعة. وكان هناك اهتمام شديد بأداء الطقوس الدينية بين القوات المتحاربة. وكان الصليبيون يهتمون اهتمامًا شديدًا بالتعليمات الدينية التي تخضع على تحمل المسئولية، وكان رجال الدين يترنمون بهذه التعليمات في صلواتهم على مدى خمسة أيام متصلة، ويشاع أن عيسى على السلام أبلغ القس ستيفن البلنسي بهذه التعليمات في رؤى عام 1018م. كانت الصلاة التي أدخلها بطرس بارثولوميو الرأى، والخاصة بالحرية المقدسة، مشار. دعوة رجال الدين حين سمعوا هذه الصلاة من هذا الرجل الأمين. وكان حرص فارس يدعي متي - وكان ضمن فرسان بطرس الناسك - على أداء الشعائر الخاصة بزيارة الأماكن المقدسة بالفلسطينية آمراً جديراً باللاحظة.

وكانت صلوات الحرب الصليبية تبرز بكل وضوح الطقوس الدينية الصادقة لزيارة الأماكن المقدسة. وخلقت الحرب الصليبية انطباعاً في نفس المعاصرين كانها دين مسلح متنقل، وفي حالة صلاة مستمرة. وفي مرتين شبه ريموند الإكليري نظام الجيش أثناء المعركة بالموكب الكنيسي. وكان أمرًا شائعًا في ذلك العصر أن تجد مخاوف
الأخوان المهاجرين

اللبنان

القبر المقدس، وواصل مسيرته حتى كنيسة القيامة

وفي ال darauf من أغسطس 1991 م، The Temple

أُنشدَت الأيام الأولى

في حوالي 1998م، وأثناء الاستعدادات

التي استغرقت ثلاثة أيام قبل أن يقوم الصليبيون الذين

كانوا داخل أنطاكية بشيء هجوماً مشابعاً للكنيسة الذي

ضربه كربوغا حولهم، كانت هناك مواجهات دينية سار الجمع

فيها حربة من كنيسة إلى أخرى داخل المدينة وفي الثالث

عشر من يناير 1991م، قاد كل من ريموند السانت جيلي

وبطرس الناربوني، ورجال الدين شيخا من معركة النجم

متجهين صوب الجنوب، وهم حفاة، وكان بطرس بارثوروميو

قد نقل التعليمات التي تقضي بأن يزيد اقتراب الجيش من

بيت المقدس على فرسخين، وذكر لنا أحد التقارير الخاصة

بالتعليمات التي تلقينا آذانهم للصليبيين أن موكبهم

عُلِيَ طريقة خارج مدينة بيت المقدس، بصحة رجال

الدين الحفاة الذين كانوا يرتديون لباس الكهنوت، ويحملون

المسلسلين ويدعون الطبول ويغون باللزمزين، وانتقل هذا

الموكب من مكان إلى آخر خارج أسوار المدينة المقدسة.

وعلى جبل الزيتون الذي قيل المواقع الدينية، وبعد سقوط

بيت المقدس في الخامس عشر من يونيو 1991م، سار موكب

ديني مهيب آخر وكان الجميع حفاة، وكانوا ينشدون

The Lord "وتحرك الموكب إلى

القبر المقدس، وواصل مسيرته حتى كنيسة القيامة

وفي ال darauf من أغسطس 1991 م، The Temple
الحملة الصليبية الأولى

وبعد أن ذهب الجيش الصليبي لملاقاة المصريين في فلسطين خرج رجال الدين الأغريق واللاتين في بيت المقدس في موكب وكانوا حفاة يرتدون الملابس الكهونية ويحملون الصليب، ومردوا على القبر المقدس وكنية القيامة، ومنذ أن وصل الصليبيون إلى بيت المقدس قامت جماعات منهم بزيارات مقدسة لنهر الأردن، حيث أُجروا طقوس التقديم من جديد. وكانت الحملات الصليبية خبرة بالغة تعبر عن مشاعر التوبة المتأججة في صدور الصليبيين، بكل ما عرف عن هذه الحملات من تنظيم للمسيرات، وأقاومة الشعائر الدينية، كما عبرت مشاعر التوبة عن نفسها في صورة تقديم العشور والصوم، وصام الصليبيون في آخر يومني 967 م قبل مغادرة مدينة نيقية، وفي منتصف أبريل 969 م قبل أن يفرضوا الحصار على مدينة الربة، وقبل القيام باختيارات الحاكم الجديد لمملكة بيت المقدس في الثلاث والعشرين من يوليو 969 م، ووضع أدهم سنة جديدة تمثل في الصيام ثلاثة أيام، وذلك بعد وقوع زلزال في الثلاثين من ديسمبر 967 م، قبل معركة أنطاكية التي دارت رحاها في الثامن والعشرين من يومني 968 م، ثم تكرر هذا الصوم قبل المحتلة التي تعرض لها بطرس بارثولوميو في الثامن من أبريل 969 م، وقبل الموكب الديني حول بيت المقدس في الثامن من يومني 969 م.

ولا ريب أن هذا الصيام المتكرر كان له وقع كبير في نفوس الصليبيين، فما كان بإمكانهم أن يمتزجاوا عن هذا الصيام، لأن عدم الصيام كان يعني ازدياد حدة مشكلة المجاعة التي كانوا يعانون منها بالفعل، ويروي أنه أثناء
الإحوال إبان الزحف الصليبي

صيام الصليبيين في أنطاكية، وصل الأتراف إلى أسوار المدينة، ومعهم أرغموا من الخبر الأبيض لاغراء الصليبيين الذين يتضورون جوعا داخل المدينة، والجحيم منهم.

وتصبح الإنجازات التي قام بها الصليبيون أكثر روعة إلى الحد الذي لا يصدق – حين نعلم أنهم كانوا يقللون عسل خوض المعارك، وهم جياع، وكانوا يحرصون على تزويد جيادهم بمزيد من العلف، في الوقت الذي كان ينبغي عليهم ملء بطولهم قبل خوض المعركة، وقد يتساءل المرء قائلا كيف كان أولئك القوم طاقية على الحرب، وهم يتضورون جوعا؟

وقام رجال الدين بوضع سلسلة من صين القسم المقدس التي كان لها أثر كبير في جعل الجيش الصليبي متماسكا. ومن الممكن اعتبار هذا القسم المقدس نوعا من التجديد للتذور القديمة الأولى، ربما عند بدء محاصرة نيقية، وعند بدء محاصرة أنطاكية، قسم الصليبيون على مواصلة تطويقهم للمدينة إلى أن تستسلم مهما تكن مدة الحصار. وقسم كل من روبرت الفنوارندي، وجودفري البوسويي، وروبرت الفلاندردي بالآسر يهربوا من المعركة بعد أن شاهدوا علامات الهروب الجماعي الذي حدث من مدينة Tancred أنطاكية في يونيو 1098م. وأضافا تنكرdat

قائلاً بان لديه الأموال التي تمكنه من دفع رواتب الجند، وأنه لن يهرب من بيت المقدس،طالما بقي معه أربعون فارساً تحت امرته. وعند الرحلة كان هناك تجديد للقسم المقدس، وتوسعتش فضاعة القديس جورج St. George عند إنشاء أسقفية لاتينية عند قبره بالقرب من مدينة اللد، Lydda.
الحملة الصليبية الأولى

وما كان لقوة الدين الرامية لتوجيه صفوف الصليبيين واقتناعهم بأنهم يدافعون عن قضية مقدسة، أن تساعد قيادة الجيش الضيقة على أن توحد صفوف الجيش الممرق.

وتفتت شمل الجيش الصليبي بسبب الاختلافات القومية. وعلى الرغم من أن الحملة الصليبية الأولى كان ينظر إليها على أنها مشروع فرنسي وعمل قومي، فإنها احتوت على أعداد كافية من جنسيات أخرى إلى الحد الذي أعطى انطباعاً من شارك فيها بأنهم كانوا في جيش يتكون من جنسيات مختلفة. وبالإضافة إلى ذلك فإن سكان فرنسا ذاتها لم يعتبروا أنفسهم ينتمون إلى آمة واحدة. فعلى الرغم من أن مصطلح "فرنجة" اشتمل على أناس من غرب ألمانيا، فقد كان هم بروفنسال يعاملون، وكانوا ينتمون إلى جنس آخر عبر الفرنجة، وتورتر العلاقات بينهم وبين الفرنسيين. ومن الجدير بالذكر أنهم تخلوا عن صيحة المعركة، "هذة أرادة الله"، التي استخدمها الفرنسيون الشماليون، واللوردان في جنوب فرنسا، واستخدموها صيحة أخرى هي "الله في عوننا".

ويقال أن صيحة المعركة جاءتهم عن طريق شحص كثير الروئ ونصهم باستخدامها. وتفاقمت العلاقات المتسوترة بين الجماعات التي اعتبرت نفسها تنتمى لأجناس مختلفة بسبب الخلافات حول الغنائم.

ومع وجود الانقسام بين الصليبيين، وعدم وجود قائد قومي بينهم، كان لابد من وجود لجان تنظم أمرهم. وعلى قمة هذه اللجان كان هناك مجلس الأمراء الذي ازداد....
فيه عدد العناصر من وقت لآخر. وشارك الأساقفة ممثل
البابا في اجتماعات المجلس آخانياً، وحضر تتفقد في مناسبة
Roger of Barneville المحكمة لحضور مداولات المجلس. وعقد هذا
المجلس بعض اجتماعاته في كاتدرائية أنطاكية، واختار
أعضاء المجلس السفراء الذين سيتمثلون الجيش كله وتؤثروا
الخطط الغربية. وفي شتاء 1098-1099 م كانت هناك
مباحثات مضنية بشأن الوقت الذي يجب فيه استثنا
الرفيق على بيت المقدس، وكان المجلس متعقدا لدراسة وضع
المؤسسة حين يشتهر العجز، ويتبلى بالخطر، واختار المجلس
استفاذة الرملة واللد بLydda. وانعقد هذا المجلس في وقت
الجُر في أنطاكية، وأثناء الاجتماع المهم بعدة أمراء
بعضهم بعضا بعدم ترك ميدان القتال، كما أنه انعقد أيضًا
لبحث من يجب أن يحكم أنطاكية، وربما بيت المقدس، على
الأمر من أن القرارات الرسمية تم اتخاذها في الاجتماع أكثر
الوقت، فلم يكن هذا الاجتماع هو الاجتماع الوحيد من
نوعه الذي كان يحضره الأمراء. إذ أنهم كانوا في بعض
الأحيان يحاولون معرفة آراء أتباعهم في الاجتماعات المصغرة.
ومن حين إلى آخر كان الجيش كله يحضر الاجتماعا عامة، فقد
اختار الأمراء ستيفان البلوي
اجتماع ضم كل أفراد الجيش، وقال ستيفان: "أن كل
الأمراء اختاروه بموافقة كل أفراد الجيش. " ويبدو أن
المناقشات المتعلقة بنظام الحكومة في أنطاكية وبيت المقدس
دارت على نفس المكان، ويمكننا معرفة الإجراءات التي اتخذت
أثناء انعقاد الاجتماعات في كاتدرائية أنطاكية حيث انتهى
العملة الصليبية - 161
الحملة الصليبية الأولى

الأمراء والأساقفة جانباً عن البقاين واجتمعا حول ما كانوا يعتقدون أنه العرش الأسطي للقديس بطرس، وأصدروا قراراً اقتناصي للناس فيما بعد. وآمر عامة الصليبيين على انتهاج طريقاً متهارة في أكتوبر 198، عندما تقرر تنسيب أسقف لاتيني في الباري. وأراد ريموند السانت جيل أ. يتصرف وفقاً لقرار أوربان في مجمع كليرمونت وعلى نفس المثال الذي اعتاده في فرنسا، وذلك بمناقشة التمرين مع مساواة وروضات تابعية فقط، قبل أن يتخذ قراراً شخصياً بيد أن عامة الشعب الصليبي طالبوا بعملية التصويت، ومن ثم تحديد المرشح الذي اختاره ريموند عن طريق التصفيق. ومن الجدير بالذكر أن طريقة الاختيار هذه التي طالب بها جميع الصليبيين الذين تأثروا بأنكار الإصلاح لم تكن هي الطرق المتبنية حين تم تعيين أسقف الرملة واللد. وفي ذلك الحين كان كل الأمراء موجودين في الجيش. وفي فبراير، وآ/client, ويوانيو 199، كانت هناك اجتماعات عامة أيضاً لمناقشة أمر الزحف صوب بيت المقدس، وما كان يلباه من استحسان، وفي اجتماع آخر تقرر القيام بمسيرة تكتسية في الثامن من يوليو من نفس العام.

وهكذا كانت هناك لجنة تضم كبار السادة يتولى شؤون الحرب الصليبية معظم الوقت، وليس هناك شيء غير عادي في ذلك. بيد أنه لا أحد من هؤلاء الرجال الكبير كان واثقاً من قوته، كما لم يكن أحد منهم متفاوتاً من وراء اتباعه له، إذ كان في استطاعتهم الانصراف عنه والانضمام إلى غيره بسهولة. وباستثناء فترة القيادة القصيرة التي تولاها.
الأموال ابن الزحف الصليبي

ستيفن البلوي ، وربما خلالها أيضا كان أدهيما يسيطر على هذه اللجنة: ففي ليلة العاشر من يونيو 981م ، شاهد سستيفن البلنسيي سيدنا بيروني اثر، وأبلغه بأن "لا يوجد سيد أعلى بينكم ، وأنما على الشعب الامتنع في الأستف أدهيما أكثر من أي شخص آخر".

وليس من المدهش أن موت أدهيما في الأول من أغسطس 981م قد أضعف عزيمة الجنرال. وفي بداية الأمر انتشر القادة في المناطق التي يمكن الحصول منها على الموارد والعلف بالسطو والنهب، وسيطر عليهم الخوف من الوباء الذي راح أدهيما ضحية له. بيد أنهم بعد عودتهم واجتماع كلمتهم لم يتمكنوا من الموافقة على الخطوة التالية وظلوا متقدمين على أنفسهم لمدة ستة أشهر، قبل أن يسيروا متثاقلين خلف ريموند السانت جييل الذي أجبره أتباعه على الرد إلى بيته المقدس، وما من شيء يستطيع الكشف عن مواقف الضف في الجيش أكثر من وجود قيادة مشرقة.

إن نوعية القيادة، أو بالأحرى الافتقار إليها انعكس على معنويات الجنرال وإنتاجهم، وكان بالجيش عناصر متصلة وسط هذا الحشد الهائل والمتنوع من الجنرال، بل إن هذا الجيش عاني المشاكل المتعلقة بالجريمة وفساد الأخلاق، رغم أن كثيراً من العلماء حاولوا إضفاء طابع النقاء والطهارة على هذا الجيش. وفي غرب أوروبا اعتقدت بعض الدوائر أن الانضباط كان جيداً أثناء نهاية نيقية، أثناء حياة أدهيما، وكان هناك شيء مع السيطرة على الفوضى حتى أثناء شتاء عام 971-981م. وفي ذلك الحين أصدر الأمراء والأساقفة ورجال الدين تشريعات لكل الجيش.
العملية الجنسية. وكان الحل الذي توصل إليه آدهيماز بسيطاً. فمع بداية ظهور Adhémar of Le Puy اللوبي اللمجاعة في ديسمبر 1291م أصدر قراراً بطرد كل النساء من مسراج الرجال سواء المتزوجات أو غير المتزوجات.

ويرجى ذلك أنه قد تم عزل النساء في مرسك خاص بهم. وانتهى عزل النساء بعد سقوط أنطاكية بنتائج طيبة، غير أنه عندما أصبح الصليبيون محاربين داخل أنطاكية، وأحاط المسلمون بالمدينة أمر آدهيماز بالعودة إلى عزل النساء ثانية.

وفي يوليو 1298م، عند موت آدهيماز، تنازع الأمراء حول امتلاك أنطاكية، وانهيار النظام كلية. ولذا القادة ومعهم أتباعهم إلى عمليات السلب والنهب، وتباعهم عامة الصليبيين. ويقال أن كل فرد أخذ ما أراد لأنه لم يكن هناك قضاء محاكمة الجرائم. وزاد الوضع سوءاً بعد موت آدهيماز، واستمرار الانقسامات بين الأمراء الصليبيين.

ولم يتم رفع الدين باتخاذ أية مبادرة من أجل تحقيق الانضباط، بالرغم من أن الأساقفة شاركوا الأمراء في محاولة
الحوار: أبل الزحف الصليبيين

للفصل في المنازعات التي قامت بشأن امتلاك انطاكية، وقامت رجال الدين من بروفسال Provence على بطرس بارثولوميو، وهو ما سُمِّر لقيهما بعد. وفي رؤيا بطرس بارثولوميو اشارة إلى عدم وجود المدل في الجيش، وفي أحدى الروائي التي كانت ليلة الخامس من أبريل 1099م، أمر المسيح بوجود نظام جديد للمداولة في العسكر الصليبي مع وجود قضاة من سلطتهم حق مصادرة ممتلكات المدنين. وإن كانت هذه الرواي عن شيء، فإنها تكشف عن مدى القلق الذي ساورة الصليبيين الماديين بسبب غياب القانون.

كانت حالة الفوضى ثقيلة الوطأة على القراءة بقصة خاصة، فمن كأنوا لا يتبعون قائدًا شهيراً. واتضح الاستقلالهم عن القادة في الطريقة التي سلكها المنادون قبل معركة انطاكية عندما كانوا يدعون الفقراء للانضمام إلى قوة عسكرية يرغبون في الانضمام إليها. غير أن الاستقلال الفقراء كان مسخط ضعف من الناحية الواقعية. لأنه كان يعني حراماتهم من حماية الشخصيات الكبرى لهم.

وكان الحلف الذي انتهى إليه بعضهم هو تنظيم أنفسهم في صورة مجموعات. وانتشارت إشاعة في أوروبا، أن الأولاد اليدئما قاموا بتشكيل فوج عسكري وواجهوا إلى انطاكية، وذلك جمعية مشهورة من المقاتلين أطلق عليها اسم الطافور The Tafurs. وكان يتصور أمر قيادة الجمعية فارس روماني فقد كل شيء، وجرد من رتبته، وأصبح أحد الجنود المشاة. وتزايدت أعداد القصص عن ذلك القائد المهم.

165
وذلك بعد الحملة الصليبية الأولى وتحول إلى أسطورة كشخصية مهمة كانت تتعامل مع الأمراء معاملة الندى للند تقريرا وربما كان رد فعل ظهور تلك الجماعة وظهور حركات مماثلة بين الفقراء أنه في شهير فبراير أو مارس 1099م، وافق ريموند السانت جيللي، واستشاره على تعيين بطرس الناسك قادرا رسميا للقادة مع منحه صلاحيات توزيع واحد على عشرين من كل الفنادق، وكان بطرس يحظى باحترام الفقراء وربما بقبولهم أكثر من القادة الذين كانوا من بينهم.

وفي الحقيقة بدأ صوت العامة من الصليبيين يسمع مع شتاء عام 1098م - 1099م، وأن هؤلاء هم الذين عملوا على مواصلة الحرب فيما بعد خشية المجاعة. وفي منتصف نوفمبر 1098م، عندما لم يتمكن الأمراء من تقرير ما يفعلون، تجاوز العامة على انتقالهم، وحددوا اختيار فارس ليكون قائدا عاما عليها. وفي الثالث والعشرين من نوفمبر أجبر عدد كبير منهم كلا من ريموند السانت جيللي، وروبرت الفلاندرى على أن يتوتر فيما قيادتهم صوب معركة النعمان. وبعد سقوط معركة النعمان فيما بين الحادي عشر والثاني عشر من ديسمبر، كان هناك تأخر مرة ثانية عندما كان الأمراء يرتجفون من شدة البرد، وضد على الضغوط والطالب الشعبية قاد ريموند الحملة الصليبية جنوبًا، ودعا الأمراء الآخرين إلى اجتماع كبير حيث عرض عليهم أن يعملوا في خدمته لقاء أجر، غير أن أتباعه قاموا بتدمير أسوار معركة النعمان في الخامس من يناير عام 1099م، عندما سمعوا أن المؤتمر انتهى إلى طريق مسدود.
الإيوال ابن الزحف الصليبي

ديموند يتميز غيظا كيف انه لم يكن أمامه خيار سوى محاولة المسيرة تجاه بيت المقدس في الثالث عشر من يناير 1099. بعد ان حرم من وجود قاعدة عسكرية له، وفي الوقت نفسه، فإن عامة الصليبيين الذين ظلوا في أنطاكية أصبحوا أكثر شئا واتخاذ كل من جرودري البويونى، وروبرت الفلاندرى، وبوهيموند أمام الضغط الشعبي، ودعوا الى اجتماع عام في الثاني من فبراير 1099، حيث تقرر حشد القوات في اللاذقية في الأول من مارس لتنفيذ عملية جنوب.

وفي وقت المعاناة من الجوع والخوف كائنا القيادة دون المستوى المطلوب، وبخاصة بعد موت أديمار، وأخيرا، فإن عامة الصليبيين من الذين أجبروا القادة على الرجف ضرب بيت المقدس.
الفصل الرابع

أفكار الصليبيين

يتأثر أي إنسان حين يقرأ الخطابات التي كتبها الصليبيون ويطلع على الحكایات التي رواها شهداء العيان. فقد كان يسيطر على الصليبيين الشعور بالعجب والدهشة، وقد أصابهم هذا الشعور بسبب تعاظم المهمة التي خرجوا من أجلها، وبدأ يسيطر عليهم حين تركوا آسيا الصغرى واقترحوا مع أنطاكية. وفي رسالة كتبها في الثامن عشر من أكتوبر 971م، لخص كل من أدهمار وبطريرك بيت المقدس اليوناني الإنجازات التي تحققها وقال: "إن عددنا قليل بالنسبة للمسلمين، والواقع أن الله يدافع عنا". وتأكد هذا المفهوم في يناير التالي 981م في خطاب أرسله الأساقفة في الجيش الصليبي فقالوا: كيف يواجه شخص ألف شخص؟ فإذا كان عندنا نبيل واحد فلدى الأعداء أربعون ملكًا، وإذا كان عندنا فوج من الجنود فلدى الأعداء فيلق، وإذا كان لدينا جندي من المشاة فلديهم سيل، وإذا كان لدينا قلعة فلديهم مملكة، إننا لا نثق في أي حشد ولا في أي قوة ولا في أي سلطان.

179
وأنا مثت في درع المسيح الراقي، وفي عدالة قصتنا،
Theodore، George، وديمتريوس، St Blaise، والقديس بليير، Demetrius
المسيح الذين رافقونا بأمانة.

وفي ظل افتقار الجيش الصليبي إلى المون، والدين القيادة، كان رجال الدين يعزران الانصارات التي كان
يحققها ذلك الجيش إلى عون الله له. وبعد استيلاء الصليبيين
على الطاكية وبئر المقدس، وإيقاع الهرام بالجيوش،
الإسلامية، انطلقت الأنبايين الصليبية ترد، «ان يد الله
معنا تلد عزتنا وتدود عنها». وعندما كان المقاتلون
يسترجعون المواد التاريخية التي مروا بها، كانوا يدهشون
بما وقعتهم، فكانوا يقولون: «من هذا الذي لا أساس
بالدهشة، فها صن استطعنا مقاومتهم بل وبقينا أحياء.
رغم قلة عدتنا»، وكان طبيعيا بالنسبة لهم أن يسترجعوا
مؤثر بني إسرائيل ويعارفونهم بتأثيرهم. فكانوا يتحدثون
بصبر أيوب، وقت الماناة، وآيتهم ذرفهم ومشقاقاتهم
ونعيمهم، وكانوا يمثلون الإسرائيليين الدين خرجوا من
مصر، وذهبوا في رحلة شاقة إلى أرض الميعاد، وكان أدميرار
يتمثل بني الله موسى [عليه السلام] بالنسبة لهم، وكما
فعل الكابيون في تاريخ
الميرانجيين. فقد حاربوا من أجل بيت المقدس، وواحدوا
الموت، وظهر عطف الله عليهم وتأييده لهم في صحة
معجزات، وفاقت المعجزات التي حققت أثناء الحروب
الصليبية جميع ما حققت لبني إسرائيل والكابيون في حين لم
ترزد معاينة الصليبيين عن المعاناة التي تعرض لها القدماء

169
الحملة الصليبية الأولى

من بني إسرائيل أو المكابيين الدين سار الصليبيون على هديهم واتخذوا منهم قوة لهم.

وازداد عمق إيمانهم الراسخ بأنهم يعملون في ظروف عامة فوق الطبيعة، إذ بعد فترة من الهدوء أصبحت الأحوال الجوية مضطربة، بمجرد تحركهم من آسيا الصغرى إلى سوريا. ففي أوائل أكتوبر 1097م، ظهر مذنب، له دليل يشبه السيف — وقد ورد ذكره من قبيل المصادفة في السجلات الصينية والكورية. وعندما اهتزت الأرض أثناء الزلزال وقع في الثلاثين من ديسمبر توجه السماء وتحولت إلى اللون الأحمر، ثم ظهر ضوء باهت على شكل صليب، وربما كان ذلك إشارة مبكرة إلى الأضواء التي تصاحبت للزلزال — وفي ليلة الثالث عشر من يونيو 1098م، سقط نيزك من العرب على معسكر المسلمين خارج انطاكية. يبدو أن ليلة السبع والعشرين من سبتمبر كانت ليلة غير عادية، إذ ظهر شفق قطبي، وكان ضخما لدرجة أن كل من مشاهدته في الجزء كبير من نصف الكره الشمالي — وفي الخامس من يونيو 1099م، حدث حسوب للقمر عندما اقترب الصليبيون من بيت المقدس، وتم تفسير تلك الأمور على أنها بشائر للنصر المسيحي، وقيل آنذاك إنه لو أتمكست الآية، وحدث كسوف للشمس بدلا من حسوب القمر، لكن تلك تدريما بهزيمة الصليبيين.

والطبع كان ذلك المصر هو العصر الذي كان الناس يعرون فيه بحق من آراء الماجين وتدونها. ويقال ان الأستاذ جيلبرت الليزي كان قد تدأ بهجرة شعوب غرب أوروبا قبل دعوة البابا أوربان.
فأدرك الصلبيين

لذلك في مجمع كليرومونت، وكذلك تنبأ منجم مسلم بانتهاء نفسه، عند مقابلته مع الكونت روبرت لو فريزوين الفلمنكي الذي كان في طريقه إلى بيت المقدس لزيارة الأماكن المقدسة في الثمانينيات من القرن الحادي عشر، وأثناء الحملة الصليبية الأولى، كشف أحمد له عن نبوءة أرنولف الشوكي تلاميد آرنولد من المنجمين. وهناك مثال كان شائعا عن اهتمام الصليبيين بعلم التنجيم ويظهر هذا المثال في قصة كانت شائعة بينهم خلال الأسابيع التي سبقت وقوع المعركة في أنطاكية، ووردت القصة في أعمال الفرنسية Gesta Francorum، وفي تاريخ بطرس التيودبودي

تذكر هنا القصة الحوار الذي دار بين القائد التركي كروبغا - الذي كان مغرورا وفاهلا وسائلما - وبين والدته التي جاولته أن تثنيه عن خوض معركة ضد الصليبيين، وعلى أساس أن مقاومة المسلمين لهم ستكون عديدة النفع لأن الصليبيين لا يحاربون وحدهم، فهم آباؤه الله، كما أن غزوهم لسوريا قد تتبناه الكتاب المقدس، وآخذت الحسابات الفلكية صدق هذه النبوءة.

والواقع أن اكتشاف الصليبيين لبعض الآثار المقدسة التي كانوا ينكرها لها احتراما فائقة، ساعدهم على تدعيم المهمة التي جاءوا من أجلها، والتي أثبتت عنها السماء بكل ما كانت تأتي به من ظواهر غير طبيعية، كما أنهم كانوا يحملون بعض الآثار المقدسة حين تركوا أوروبا، كما أخذ ريمون德 السانت جيسي كأس القربان المحمي بالقديس روبرت

171
الحملة الصليبية الأولى

بالإضافة إلى ذلك، reliquary كان جودفريد البويني يحمل معه مذخراً، St Simeon على آثار مقدسة للقديس سمعان، حين تأهب أبو ضوح معركة أنتاكية - واعتقد مؤلف النسخة البرونسية - Chanson d’Antioche لأنشودة أنتاكية Provencal Version

أن سمعان هو الذي ابتهج عند ظهور الطفل يسوع في المهد. غير أنه لم يفترضنا أن ما جاء بالنشودة كان صحيحًا، فمن المرجح أنهما كانتا تختص القديس سمعان الترايرى، والذي كان ناسكا صقلية بونيا، St Simeon of Trier واستقر به المسام في تريير، بعد أن كان يعيش في فلسطين في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ومات هناك، لذا كان من اللاشاق تنقل رفاته مع الجيش. وكان أدهيما يحمل معه قطعة من الصليب الحقيقي، والتي يظن أنه قد أحضرها معه من غرب أوروبا أو وجدها في القسطنطينية أثناء زحف الحملة، وتم نقل هذا الصليب إلى مقر معركة أنتاكية. وبعد موت أدهيما ورحيل الصليبيين عن أنتاكية، قام كل من جودفريد البويني وروبرت الغلادري بنقل هذا الصليب وبقية الآثار الأخرى الموجودة بكنيسة أدهيما من أنتاكية إلى اللاذقية، مما شايع شخصاً كثير الدروى كان مع ريموند الساينس جيلي، فقد زاره شهاب أدهيما في حلم، وأبلغه رسالة تتعلق بنقل بقايا الصليب. وكلف ريموند الساينس جيلي وليم هيو William Hugh of Monteil بالبحث عن هذا الصليب. وعاد وليم هيو بهذا الصليب إلى ممسكر الرقة، مما أثار أتباع ريموند فخرعوا خيامهم، وبذلك مهدوا

١٧٢
الطريق إلى ذلك الحصار واستثناء الزلزال. وكان الصليبيون قد وقّعوا على حقيقة الأوضاع حين فصل بطرس بارثولوميو في الانتداب العثمان الذي تمرّض لها. وزادت درجة تقديسهم للآثار المقدسية بعد اجتياژهم القسطنطينية، حيث استطاعوا جمع كمية كبيرة من الآثار منها، وكذلك حينما أتيحت لهم فرصة تجنيب الأيقونات المجيبة مثل آيقونة المسيح في أنطاكية، التي تركها المسلمون في قبور كاتدرائية أنطاكية بعد أن حولوها إلى مسجد. ويقال أن أحدا لم يستطع نقل هذه الأيقونات من مكانها، وقد لقي رجل تركي مصري هو حاول انزالها. وكانت هذه الآثار المقدسية التي هي عبارة عن بقايا آثار القدصين المعروفين لدى الصليبيين، بشابة حلقة الوصل بين هذه البيئة الشرقية الغريبة التي لم تألّفها الصليبيون، وبين بيئتهم الأصلية. ولا يشتمل التصور المشاعر المضطربة في صدور الصليبيين حينما شاهد الجيش الصليبي معالم بيت المقدس، ولو قدر لهذه العالم ذات الأهمية الدينية الفائقة أن تكون بغرب أوروبا، لصارت أهم مراكز العبادة هناك. فهي هي مدينة صور التي زارها المسيح عيسى [ عليه السلام ]، وهو هي مدينة قيصرية، حيث كان الرسول بطرس يلقي موظفته في بيت قائد المائة. ويقال ان حاكم مصر قد هدد بالقضاء العام على كافة الأشياء المتعلقة بعيسى [ عليه السلام ] حتى لا يأتي الفرنجة، ويطالبو بها. ولكن فلسطين كانت تنص بالآثار المقدسية، وظلت الأرض تحتفظ في جوفها بهذه الآثار التي أخذت تكتشف أمام عين الصليبيين يوماً بعد يوم.
والواقع أن الصليبيين كانوا قد بدأوا يجمعون الآثار المقدسة بمجرد أن غادروا أوطانهم، فأعطى الدوق روجر فيليب الأول الفرنسي مساعدة في مدينة Apuleia، وفي الإمبراطورية البيزنطية سرق جيرجوس St George جراح القديس جورج من أحد الأديرة اليونانية، وعند موت جيرارد البنوكي عهد إلى ذلك الفلاندرى بالمحافظة على ذلك الأثر، فاحتفظ به في خيمته، وبسبب محبته الشديدة للقديس أصبح يعرف، فابن القديس جورج. وما أن احتاج الصليبيون سوريا حتى تم اكتشاف آثار مقدسة أخرى، وتم اكتشاف مذخر في كنيسة القديس Andrew أندرو في أنطاكية، وكان يحتوي على أصبغين فرائس القديس Peter Desiderius. وللتقليل بطرس ديزديريوس، تم تقديم أربعة ذخائر للقديسين reliquaries بأربعة أسماء، وهما القديس سييريان، والقديس Cyprian، والقديس Leontios، والقديس Epimachus. مع كنيسة John Chrysostom، والقديس يوحنا ذهبي الفم، والقديسanon بانطاكية. ووجد بطرس هذا وممّا ميهم ريموند السانت جياني، وويليام الأورانجي، وريموند الإنجليزي المذخر الأربعة، ومعها مذخر خامس ليس عليه توقيع صاحبها، على الرغم من أن بعض السكان المحليين St Mercury اعتقدوا أن هذا المذخر يخص القديس ميكيوري، ولأسباب لا هوتية، لا يصح تكرير عظام لا يعرف صاحبها، لذا تركوا العظام التي وجدوها في مكانها بالكنيسة.
فأكثر من الصليبيين إلى بلادهم ومعهم آثار مقدسة حصلوا عليها من الشرق، ومن بين هؤلاء القائد العام للقوات الصليبية في بيت المقدس Iger Bigod النورمانى إيلنج بيجود Tancred الذي كان نائبا لتنكرد القائد العام للقوات الصليبية في بيت المقدس، والذين كان قد كشف عن مخبأه به خلقة من شعر السيدة Our Lady الهضراء على المسيح عيسى [عليه السلام]

ويقال ان الحربة المقدسة التي طعن بها الجندي الرومانى جنب المسيح، كانت أغرب الاستكشافات، ففي الفترة الواقعة بين 30 ديسمبر 1097م، و 10 يونيو 1098م قال بطرس بارثولوميو من جنوب فرنسا — بأنه رأى خمس رؤى للقديس أندرو الذي انتقل به إلى مسجد المسلمين في أنطاكية St Andrew على نحو يشبه الإعجاز، كما انتقل به إلى كاتدرائية القديس بطرس. ثم ما لبث هذا الرجل أن أخرج الحربة التي كانت مدوينة بالأرض على مقرية من البيكيل. وكان القديس أندرو قد قال بأن يحمل الحربة لع زهار في حرب أبدا. وحين تعرض الصليبيون لحجة شديدة بعد أن تعرضوا لحصار المسلمين في أنطاكية، أبلغ بطرس جميع الأمراء بما رأه في المنام. وعلم النور دخل بطرس في حماية الكونت ريموند Count Raymond الذي عهد إلى ريموند
ولدينا Raymond of Augilers الأجنورى بأمر رعايته.

عِدَّةُ روايات تفصيلية للحوادث التاريخية التالية المتعلقة بالحرية، وإن عبر كل طرف من الأطراف عن هذه الحوادث التاريخية من وجهة نظره، وقال بطرس بارثولوميو أن القديس أندرو جاء في الليل في المنام مرة أخرى في تلك الليلة حيث أكد له على أن الله أمر بإعطاء الحرية إلى ريموند السانت جيزل، وأصدر تعليمات مفصلة بخصوص قداس الاحتفال بالغيبور على The Office الاحتفال الدينى الحرية.

إن شائعة اكتشاف الحرية حولت معنويات الصليبيين، وكانت أحدى العوامل المهمة في اتخاذ قرار الخروج من أنتظارية عن الهجوم مضاد للفك الحصار ومقاتلة جيش كروغو، ونظر الصليبيون إلى تلك الحرية بكل احترام، وحرص ريموند السانت جيزل على تنفيذ تعليمات القديس أندرو من أجل المحافظة عليها، ومن الواضح أن الحرية كانت مصدر روح لريموند؛ لأن العطاءات انتقالدت عليها حتى أدهيمار قدم مبلغ صغيرة واستفادت خزانة ريموند، وفيما بعد اتهم الناس بأنه شخص جشع ومن ناحية أخرى أبدى القادة الآخرون الارتداء - بل والعداء - في البعض الآخر فيما يتعلق بالحرية، فقد كانت هناك بالفعل حرية أخرى بالقسطنطينية، ولم يختلف رد فعل أدهيمار عن رد فعل أي أسقف كاثوليكي آخر، ازاء المراجع غير الماديه وغير الدينية المبالغ فيها، لذا فقد عبر عن ارتياهه صراحة في أمر الحرية علينا وحذا حذو أدهيمار كل من أرنولف الشوكي Arnulf of Choques، وأستف الآت.
فانتنبث الشكوك كلا من روبرت النورماندي، وروبرت القلاشري، وتركز، وبوهيموند، واعتقدوا أن بطرس أحضر معه مجرد قطة من الحديد الا الكاتدرائية - بيد أن شمولا بالبهجة والحماس قد سيطر على الجيش. ولاذ المتشككون في أمر الحرب بالصمت بعض الوقت، في الوقت الذي كانت تجري فيه بعض الحوادث التاريخية وفقا لما يرضيه المؤمنون، وكان ريموند السانت جيلير مريضا أثناء معركة أنطاكية، فتبعت رجاه - of St Gilles Raymond of Aguilerves الذي كان بينهم ريموند الأجنوبي - حامل المرارة - أدهيمار Adhemar. وبدا الأمر وكان أدهيمار نفسه أمر بحمل الحرب في المعركة. بل وشاعت رواية تحكي أن أدهيمار نفسه كان يحمل الحرب. على أن أكثر القصص غرابة هي التي قالت، ان جيشا من الدوينين والموتى الصليبيين شاركوا المسيحيين في معركة أنطاكية. وان هذا الجيش قدم التحية للحربة عند مرورها، وذلك بأن تكس لها بيارته وأعلامه.

وهناك رواية أخرى تقول أنه قبل الهجوم المضاد الذي شنه الصليبيون للك الحصار الذي وقعت فيه في أنطاكية؛ عرض أدهيمار الحرب على كل القادة على التعاقب، غير أنهم جميعا رفضوا حملها على أساس أنهم يرغبون في المشاركة الفعلية في القتال، ولذلك وافق أدهيمار على حملها بنفسه، وأقنع ريموند السانت جيلير أن يعبر له - ونتيجة لذلك ساد اعتقاد لدى الأوساط الأوربية - حتى الراقي منها - أن هذه الحرب هي الحربة الحقيقية، ويرجع ذلك إلى الاعتقاد الخاطئ بأن أدهيمار

الحملة الصليبية – 177
الحملة الصليبية الأولى

قد سلم بأنها الحربة الحقيقية. وزاد على ذلك ظهور أسطورة في القرن الثالث عشر تقول إنه قد تم اكتشاف أحد آفان Cadouin المسيح في دير كادوان، في نفس مكان الحربة.

وحت في ادميال بالكنف، وعزا الصليبيون انتصارهم في انطاكية للحربة. وذكر ريموند الإجوليرى أنه لا يصب أحد من الذين كانوا يقاتلون بالقرب منها. وبلغ الحمس حداً جمل القادة أنفسهم - بما فيهم بوهيموند، وروبرت النورماندي، وروبرت الفلاندرى - يعزنون سبب انتصارهم.

إلى هذه الحربة حين كانوا يبلغون أخبار انتصارهم للبابا. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تم دفن جثمان أديمار في الحفرة التي وجدوا فيها الحربة. وذكر بطرس بارثولوميو أن أديمار جاء في المنام، واعترف له بأن الحربة حقيقية.

وألاجأ عاقبه على عدم إيمانه بصحتها.

ولفترة من الوقت ارتفعت الروح المنوية لدى الجيش الصليبي. ونظر عمامة الصليبيين إلى ريموند السانت جيبي على أنه القائد الطبيعي للصليبيين لأنه عهد إليه بحمل الحربة، وأبلغه بطرس بارثولوميو بالمكان الذي يضع فيه الحربة في جنوب فرنسا بعد انتهاء الحرب الصليبية. بل اضطر Arnulf of Chocques قائد المشتكفين - لإنفصال الشوكى

لأنه سيجعل على إصلاح ما وقع فيه من خطأ على مسمع من الجميع، وذلك بعد أن واجه اجتماعاً أقر فيه جميع الحاضرين بأنهم مروا برؤى تؤكد حقيقة الحربة، غير أنه لم يفعل بما ورد به. وتزايد تأييد الجيش له منذ شهر أبريل 1099 م، بعد أن اتسمت رؤى بطرس بارثولوميو بالفرحية. وكان بوهيموند وفرسانه Peter Bartholomew.

178
يسخرون من هذه الرواية وحذق بطرس بارثولوميو على أرنولف الشوكي، فاقترح على رجال الدين بأن يسر بمحنة، وصادف ذلك الاقتراح هو في نفوسهم، فوافقوا على الفور. لذا ارتدى الزى الكهنوتي وحمل الصلب، وأجتاز حفرة مشتعلة باختياب شجرة الزيتون في الثامن من أبريل 1099م، وأجتاز هذه المحنة بسلام، وقيل أنه اصيب بالآذى بعد ذلك، حين تزاحمت حوله الجموع، لجمع الرماد المتبقى في الحفرة. ويلقال ان طائرة شوهد بخلق فوق رأسه، وان رجالا يرتدي الزى الكهنوتي قد شوهد وهو يتقدم في اجتياز النيران، والواقع أن بطرس قد ذكر أنه تقابل مع المسيح وسط الحفرة المشتعلة بالنيران ولكن أصيب بأذى شديد، ومات بعد مضي اثني عشر يوما على هذه الحادثة. وكان من الطبيعي أن يقف الصليبيون على حقيقة الأمر. وشعر أرنولف الشوكي، والأستفأ أرنولف بضرورة الحاجة إلى خلق Arnulf of Martirano أسقف مارتينو بديل ينصب حوله اهتمام الصليبيين، فوضعا صورة ذهبية للمسيح على احدى آئة المصارع التي كان يستخدمها جرودريج Godfrey of Bouillon البويوني بيث المقدس، وشجعا على تقديم الهبات لها، بيد أن ريموند السانت جييلي ظل مقتنعا بأن هذه الحرب هي الحربية الحقيقية، وحذق على أرنولف الشوكي، وأرسل رجاله لمطاردته وطرده. وابطر روبرت النورماندي ووروند الفلاندرز إلى حمايته. وبعد سقوط بيت المقدس في أيدي الصليبيين نفد ريموند بعض التعليمات التي وردت إليه من القديس أندرو عن طريق بطرس بارثولوميو، وقام بتنفيذها بكل وقفة وجهالة. إذ إنها منافقة للعقل، ومشيرة للضحك، فقد كانت تلك
التعليمات تقتضي بأن يعبر نهر الأردن على رمث (طوف)، وهو مرتد قِمِيصا قصيراً وينطلونا قصيراً، وقد تعمد نفسه بنفسه، ثم يحتفظ بتلك الملابس الداخلية مع الحربية. وحمل كاهنه الحربية أثناء معركة عسقلان ثم أخذها معه إلى القسطنطينية فيما بعد، ويبدو أنه فقدها في آسيا الصغرى بعد تعرض الصليبيين لنكبة سنة 1101م. ورغم هذا يحتيم ان القشرة المعدنية سقطت من على الحربية قبل ذلك التاريخ، إذ ان قطعة منها ظللت موضع تبجيل في بيت المقدس في العشرينيات من القرن الثاني عشر. ويعد ذلك بقرن قالت كنيسة أودر، ان أودر أحد الأردن. كان قد أحضر معه قطعة صغيرة من Arnold of Ardres الحربية.

وإذا كانت الحربة هي أكثر الآثار غرابة، فإن الصليب الحقيقي كان أشهرا جداً، فما أن وضع قطعة الصليب في كنيسة القبر المقدس حتى اختفت قبل الحملة الصليبية الأولى. وتم اكتشاف قطعة الصليب للمرة الثانية في الخامس من أغسطس 1099م على يد أرنولف الشووكى، بطبرير بيت المقدس الجديد، Arnulf of Chocques الذي كان قد قام بالبحث حتى وجد الصليب مدفونا في ردهة كنيسة، وربما كان في رقة الأرض التي بها atrium القبر المقدس، وذلك بعد عملية تنقيب مشابهة لتلك التي أجريت عند اكتشاف الحربة المقدسة. وحمل أرنولف تلك القطعة من الصليب في معركة عسقلان. ومنذ ذلك الحين ظلت تحتفظ في كنيسة القبر المقدس، ويحملها الصليبيون معهم في كل معركة يخوضونها، إذ كانت مصدر تبجيل.
عظيم في العالم المسيحي اللاتيني اتى أن فقدوا في معركة حطين 1187م.

إن العلامات انتى ظهرت في السماء، واكتشاف الآثار المقدسة، والأطياف التي كانت تظهر لبعض الصليبيين، التي ستحدث عنها فيما بعد، والتي صاحبت الانتصارات الوارثة التي حققتها الصليبيون قد جعلتهم أكثر ميلا إلى الاعتقاد في إمكان تحقيق المعجزات. فكانوا يؤمنون في امكان تزايد عدد الجنود وقت الحرب، كما اكتسب الزمان أهمية غير طبيعية لديهم. فعل سبيل المثال، استولى الصليبيون على بيت المقدس في عيد تفرق تلاميذ المسيح وحزينهم عليه، وبذلك حول الصليبيون هذا الفيد الذي اتسم ببطأع الحزن من جانب تلاميذ المسيح، إلى نساية للاحتفال بعد سيطرتهم على بيت المقدس. وكان الصليبيون يرون أن حملتهم الصليبية تتسم بطابع الإعجاز مثل أي حدث حربي ورد ذكره في العهد القديم من الكتاب المقدس. لذلك صاروا ينظرون إلى أي تزامن للحوادث والمواقف على أنها معجزات، منها على سبيل المثال عندما أصيب أحد الرجال بجروح خطيرة في معركة الشعب وعاش أسوأها دون طعام، أو عندما أصاب أحد الصليبيين حماية زائدة تابعة للمسلمين، فقالوا: "فيدها ثم يتمكّن العالم من مجرد الطيران حتى يصيبنا بأذى". أو عندما أربكت حركات القطعان الشاردة حيش المسلمين، وساهمت على تقدم الجيش المسيحي أثناء معركة عسقلان. ومن ناحية أخرى، نظر الصليبيون إلى الحوادث الطبيعية غير المتوقعة على أنها حدثت بفعل العناية الإلهية. فعلى سبيل المثال، هبت ريح شديدة غطت على صياد الصليبيين أثناء دخولهم مدينة...
الحملة الصليبية الأولى

أنتاكية، كما أن المطر الخفيف ساعد على انعاش الصليبيين، عند خروجهم لمواجهة العدو في أنتاكية، وما المطر خندقا مانيا أمام مدينة أنتاكية؛ وبدأ نار بالفشل كافة محاولات العدو لحرمان الصليبيين من الماء أمام معركة انتمان، وساعد يوم ملبد بالغيوم الصليبيين في معركة عسلان.

وأندهش الصليبيون حين أدركوا أن قدرة الله قد ساعدتهم على استيعاب المبادئ التي أقرها البابا أوربان، وذلك حين لقي فرسان الصليب دعوة لحبس الحملات الصليبية - ولم يكن الصليبيون جماعة من الحمقى، فعلى الرغم من مبالغتهم في عدد جنودهم، فإنهم كانوا يدركون مواطن الضعف لديهم، وضعف قيادتهم، ونقص مؤنهم.

واعتقد الصليبيون أنهم خرجوا للجهاد في سبيل الله، وبدأت الدعوة للحرب الصليبية من هذا المنطلق، وكانت صيغة Deus hoc Vult المعركة، «هذا ما يريده الله» ؛ وظهر هذا الايمان الراقي في أول خطاب مازال موجودا حتى الآن عن الحملة الصليبية كتبه ستيفن البلوي والعشرين من يونيو 1097م بعد سقوط نيقيا، وأشار ستيفن في الكتابات التي أتمها إلى الحملة الصليبية عقب أنهم «جيش الله»، وكانت هناك تعبيرات مغايرة وصفت خطابات أخرى مثل «فرسان المسيح»، ووصف الصليبيين استسلام نقيبة على أنه نصر منحة الله لهم، كما قالوا أن الرحمة الآلهية أحيطت النوايا الشريرة التي أضلها الآتراك، وظلت فكرة الحرب في سبيل الله مقبولة تماما لدى الجميع، وأنهم كانوا يغرضون خرب حرب مقدسة في سبيل إعلان كلمة الله الذي ظهرت مساعدته المادية لهم.

184
بكل وضوح، وكلما حقق الصليبيون انتصاراً زاد تسكمهم بهذه المعتقدات، وأشاعوا أن مقاومة المسلمين لن تجدوا لأنهم يحاربون ضد مسيحية الله، ولا ماذا ولي القائد الإسلامي كريولا الأديب، في الوقت الذي كان تحت امرته الرجال والجيش، 9?

وبالإضافة إلى ذلك، فقد ظهرت نبوءات الله بشأن الحملة العسكرية، ففي سبتمبر 991م، اتجه للمشاركين في تلك الحملة أن انتصاراتهم جاء وفقاً للنبيوية التي وردت في الكتاب المقدس، إذ جاءت هذه النبوءة، أن النبي وسعت رحمته كل شيء نفذ وروعه الذي وعد بها في الأزمة القديمة. وقد أيد ذلك البابا بسكال الثاني في أبريل 1001م، فقال البابا بسكال الثاني في هذا الصدد: "أنتم تونون بما وجد به الرب شعبه من خلال النبي، فقد قال النبي، سأصيا معهم وأمشى معهم". وقد عاش الله في قلوبكم بفضل إيمانكم كما سترونه من خلال هزيمتهم لأعدائه، فحما لا شك فيه أن الرب قد يعجده معجزاته القديمة.

وتجلت قدرة الله أيضًا من خلال ما شاهده بعض الصليبيين من روؤي متعددة. وفي هذه الرواية كان الله أو المسيح يعبقهم أو ينسجمهم، أما شخصياً أو عن طريق الوسطاء من القديسين أو الموتى مع الصليبيين، الذين حسبما شاع الاعتقاد كانوا يشاركون في القتال بجانب الأحياء من حين لآخر. ويقال أنه في أوائل أغسطس 991م، ظهر القديس جيل، St Gilles Raymond of St Gilles، وأكد له أن ريموند السانت جيل، سيسfü مع المرض الذي يعاني منه، وبعد الثامن عشر من
الحملة الصليبية الأولى

أكتوبر 977م يقال أن بطريرك بيت المقدس اليوناني شاهد في المنام المسيح بنفسه يصنع تاج الاستشهاد على رمسيس قتلى المعارك الصليبية - وميشا بطرس بارنولويمو أن يخبر القادة بما شاهده في المنام حتى يونيو 981م، وان كانت تلك المشاهدات قد حدثت في الثلاثين من ديسمبر 977م، في وقت الزلزال الذي تعرضت له أنطاكية - وآثهام عبور آسيا الصغرى بدأت القوى الخارجية للطبيعة تفرض نفسها.

وعلى الرغم من أن الروؤى كانت تحدث للمسيحيين الشرقيين واللاتين أيضا، وتحدث على نطاق واسع بين طبقات الصليبيين، فإن عدد الروؤى التي شاهدها صليبيون من جنوب فرنسا، وإقليم بروفنس Provence، وأقليم بروفنسس، وقلبيان الأنيسانت جيلي، وأدريان اللويزي ومن بين الذين شاهدوا رؤى أسقف أست كارم Adéméar of Le Puy وابن ين سيمون، والقنا برتراند Apit، وثلاثة، وشاهد كل منهما رؤية واحدة، وشاهد قسن من رؤيان، واستمع Lower Burgundy بورجوني السفلي ستيفن البلنس، وشاهد قسن آخر ست Stephen of Valence رؤى وأسه بطرس ديزدريسوم Peter Desiderius وراشدا بطرس Oosard of Die وشاهد بطرس بارثولوميو Peter Bartholomew ثلاث عشرة رؤيا، ومن الممكن وجود شيء ما في اتجاهات الصليبيين من جنوب فرنسا، وفي بروفنسال Provencal، فإن الروؤى المتكررة التي تتم أثناء اليوم كان ينظر إليها على أنها رؤى صادقة، ومن الواضح أنهم كانت لهم شهرة خاصة في هذا المجال، وقد يرجع ذلك إلى إيمان.
ريقوند السانت جييل الراسخ بالرسائل التي نقلا أشخاص كل منهم كثير الروي ومن الجدير بالذكر أنه برغم عدم ظهور القديس جييل St Gilles القديسين الآخرين اللذين لهما كل احترام وتبجيل عنده، St Robert والقديس فيث ريوند وهما القديس روبرت St Faith الفرنسي رسل بطرس بارثولوميو التي وردت في الروي بكل جدية واهتمام، وكم علمنا فقد غيرت الروي صيحة الحرب، وكان هناك شعور بالقلق لأن الصليبيين battle-cry الذين كانوا على مقربة من بيت المقدس لم يكونوا حفاة كما أمرهم بطرس وفقاً نص الرعام الذي شاهده. وقد قام القس يتسيسيل كافا Raymond of Aguilars ريموند الأجولي للاجربة المرتبطة بهذه الروية واثراً على الصليبيين، وهناك ميل في الوقت الحاضر إلى حدف كل التفاصيل التي أوردها القس ريموند على أساس أن أسلوبه ونصوصاته كانت مستمدة من الكتاب المقدس، والطقوس الدينية، ومن ثم لم يكن أسلوباً وصيفاً كاملاً، بيد أن ذلك كان أسلوب معظم الكتابات المعاصرة. ومن حين لآخر أيدت كتابات ريموند ما ورد عن ذكر الروية التي نسبت إلى ستيفن البلنسى، وبيطرس بارثولوميو Stephen of Valence، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان في حوزته قدر كبير من المعلومات المفصلة التي توجي بأنه كان كتب ما كان يعتقد أنه الحقيقة وشارك كله أفكار جماعة الاعتقاد نفسه. ومن ناحية أخرى فإذا كان قد قبل صحة معلومات البطريرك اليوناني، وسنتيفين البلنسى بعد أن أقسم ستيفين على صدق ما قاله، فإنه عاد وأبدى شكوكه فيما
الحملة الميلبية الأولى

شاهد بطرس بارثولوميو في منامه وشاركه كثير من كبار رجال الكنيسة الموجودين معه تلك الشكوك.

وهناك روایات تحكي عن قيام المسيح بعنة زيارات.
ولقد أشرت إلى رؤيا البطريرك اليوناني. وكان هنالك ظهور مملوء في ليلة العاشر من يونيو 698م. وفي فترة المحرمة الحقيقية في أنطاكية ذهب ستيفن ومعه آخرون للصلاة في كنيسة القديسة مريم St Mary واستغرق زملاوئه في النوم غير أنه شاهد شكل وسما أثناء صلاته وسأل ستيفن إذا ما كان يعرفه، وعندما شاهد ستيفن صليبا خلف رأس ذلك الشكل أدرك أنه المسيح. واعترف الشكل بأنه المسيح.
ولمر المسيح ستيفن بأن يعترف باباً، واستفسر عن تشكيل قيادة الجيش، وذكره بالمساعدات التي قدمها للصليبيين، وعبر المسيح عن لومة الشديد لسلوك الصليبيين المشين في أنطاكية. وفي تلك اللحظة ظهرت السيدة العذراء، والقديس بطرس St Peter للشافعية عن المسيحيين، وعندئذ أبدى المسيح شفقة ورحمة، ثم أمر ستيفن بأن يبلغ الأمراء بالعودة إلى طريق الضيافة والتقوا، وأنه سيقدم لهم مساعدة قوية خلال خمسة أيام، وكان ذلك اكتشاف الحببة، وفي الوقت نفسه أمرهم بأن ينشدوا في القداس الاختفال اليوني ترنيمة «كونوا رعايا المسيحية» Congregati Sunt.

وبعد ذلك بتسعة أشهر ظهر المسيح لبطرس بارثولوميو في الخامس من أبريل 699م. وفي هذه المرة كان الصليبيون أمام الرقة، وكانوا مقتسمين في الرأي بشأن مواصلة حصار المدينة أو الاندفاع صوب بيت المقدس.
وكان ريموند السانت جيل رافصًا فأدرك الحصار عن المدينة وليس من المدهش أن يرى بطرس آدم يعنى تأييدها مقدساً لوجهة نظر ريموند الدكتور - وفاجا كل من المسيح، والقديس أندرو، والقديس بطرس، ورجل أسمه أي بطرس عندما كان مستعرضًا في التأمل في كنيسة الكونت، التابع له، وكان يفكر بشيء من العيرة والجسد بشأن تجربة ستيفن البلنسي، واعلن المسيح عن نفسه، ثم عبرت صورته، وظهرت مرة ثانية وهو محمل على صليب خشبي، عارياً إلا من مطرز من القماش الأرجواني ينتهي بإشرطة بيضاء وحمراء وخضراء، والرسول من حوله يشدو من أزره. وأبلغ المسيح بطرس بأن الصليبيين يستطيعون الوصول إلى درجات متدرجة، على قدر اخلاصهم للمهمة التي أتوا من أجلها، وعلمه كيفية التعرف على الخونة الذين يجب إعدامهم فورًا، وأصدر تعليمات لتنظيم الجيش، وأعطا بطرس سلطة إصدار قرار الحرمان الكنسي، في حالة اتباع القضاة الطريق المستقيم. وقبل أن يموت بطرس بارثولوميو أبلغ ريموند الأجداري أن المسيح قابله وسط اللحب واسمه، وعده أن يسأله حسداً لأنه شاه في رؤاه الباكرة، وعلى الرغم من ذلك، فإنه لن يدخل نار جهنم.

وفي مرات أخرى، ظهر المسيح ملتزماً الصمت ففي الفترة ما بين 30 ديسمبر 1096 و 26 سبتمبر 1097 لم ظهر المسيح سبع مرات لبطرس بارثولوميو في شكل شاب وافق وصامت، في حين تكلم كل من القديس أندرو، وأدهيمار الذي كان قد مات على وفاته وقت St Andrew.
الحملة الصليبية الأولى

قصر. وفي الخامس عشر من يونيو 1097 تم التعرف على شخصية المسيح عن طريق جرخ في قدمه ولم يحدث ذلك إلا بعد مرور أربع مرات على طوره ثم بعد ذلك الآلهة الذين شاهدوه في الرؤى، عبر لهم عن غضبه لشفى الخطيئة، وأعلن ارتياحه لوجود الشفاعة، وللأداء السليم للشمسين الدينية والحياة المستقيدة وكان المسيح يقدم التشريعات - كما عبر المسيح عن كراهيته الشديدة لغير المسيحين.

ومعظم الذين ظهروا في الرؤى كانوا من القديسين في غالب الأحوال. وظهر لكل من استقفا أيته APT وبطرس بارثولوميو رجل طويل أسمر جاظ العينين أصلع تقريباً St John Chrysostom (هل كان هذا هو القديس حنا ذهب المم والمعرف من أحد الأيقونات اليونانية ؟) وهو شاهد ستيفن البلنسى رؤيا عبارة عن شاب يحمل شمعتين وهو في صحة القديسة إجاثا St Agatha ورسول مقدس أبلغ بطرس أن يجمع الآيث المقدسة وكان Peter Desiderius دزيرديوس القديسة إجاثا، والقديس نيقولا دور أساسي، غير أن سيدتنا [مرم أبنة عمران] والقديس St George ديميتريوس، والقديس جورج St Demetrius والقديس جيل وماركيوري Mark القديس مارس محل St Gilles وبطرس كانت لهم أدوار أساسية ومهمة.

وليس من المدهش أن الحب الشديد للسيدة المدرّب كان إحدى السمات البارزة للحملة الصليبية وكان مخططاً في الأصل أن تبدأ الحملة الصليبية في الرحيل إلى الشرق في يوم عيد الاحتفال بصعود السيدة المدرّبة مريم إلى

188
الجدير بالذكر أن أديمار سيدنا مريم, في مرتين منها قامت بدور الشفية. وشاهد ستيفن البنفس الشاهد على هذه الرؤى في منتصف شهر أبريل 969 م, عندما ظهرت في شكل بشري صامت وبعدها روح أديمار التي قامت بنقل أوامرها تبابة عنها. فكان هذا استيفان م vítة عظيمة، الذي ريموند السانت جييل ومعه رسالة شفوية على أساس أنه هدية من المذمرين مريم. وإذا ما نادى ريموند السيدة المذمرين شفوية شفوية أن يحمل الحرية المقدسية من كان مرتدية الأنابيب الكهونية، وأن يتقدمها الصليب، وأنهى أديمار حديثه بانتهاء ترنيمة عن مريم المذمرين وأنشدت من خلفه جوقة من المنتديين من السماء. وكانت السيدة المذمرين قد بدأت تأييدها للحرب الصليبية واستخدام القوة. وكانت أهم سمة تميزت بها الحملات الصليبية هي سمة الولاء لِها في منتصف العصور الوسطى. وليس من الدهش أن يظهر القديس بطرس في رؤية الأحلام. لكن الدهش هو الدور الصغير نسبيا الذي عمته. إذا ما وضعنا في الاعتبار أن البابا هو الذي دعا للحرب الصليبية، وأن الحرب الصليبية قامت تحت قيادة البشارة في جو مميز من الرومانسية الكارولينجية، وكان ينظر إلى الحملة الصليبية الأولي على أنها حملة فرنسية، وفاخر الفرنسيون بما وروثوا من ولاء ومحبة للقديس بطرس والكرسي البابوي الرسولي.
وجه بطرس الرسول مرات معدودة بالنسبة لعمره، إذ كانت النظرية الباريسية - المهمة على الإدارة البابوية - عامل كبت وتقييد، وفي معظم التطورات ربط الصليبيون بطرس بكرسي الأسقفية في أنطاكية أكثر من كرسيه الثاني البابوية في روما. بل إن الأمراء ذهبوا بعيداً إلى حد دعوة البابا أوربان للذهاب إلى أنطاكية "المدينة الجديدة والأولى ذات الاسم المسيحى"، حيث دعى التلاميذ "بقيق" من أجل منطقة الجليل بفلسطين "مسيحيين" بعد أن تم تتويج بطرس الرسول وقُلوا في هذا الصدد يدعون البابا أوربان للمجيء إلى أنطاكية. "يمكن تتويج بطرس الرسول في هذه المدينة ونحن نرجو - باعتبارك أب الكنيسة ورئيسها - أن تأتي إلى هذه المدينة لتتولى مهمة الأبواب، والراعي للكنيسة خلفاً لبطرس الرسول، حتى تكمل رسالته الدينية".

ومن الجدير بالذكر أن الميول الشخصية للمشاركة في الحملة الصليبية كانت نابعة من الطفائف الغربية، وكان هناك تحول طفيف نحو تبجيل القديسين الشرقيين، وتحو الربط بينهم وبين القديسين الغربيين، وعندما انتقل الصليبيون إلى خارج حدود العالم المسيحي مروا في منطقة حافلة بالشخصيات. وفي الوقت الذي لعب فيه القديسون الغربيون أدوارًا ثانوية نسبيًا في العمليات، كان القديسون خارج العالم المسيحي اللاتيني في ذلك الحين يلعبون أدوارًا أكثر أهمية وفضيلة شهيرة. وكان أعظم شيء بالنسبة لأهالي أنطاكية أن يظل القديس بطرس الرسول في مقدمة أفكارهم، وبالنسبة للجنود اليونان، فإن...
القديسين هم الذين يساعدون الجيش المسيحى على الدفاع عن أراضيهم.

والواقع أن اثنين من القديسين كانا يبرزان القديس بطرس، وكان لهما ارتباطات خاصة بالشرق، على الرغم من أنهما كانا مبلدين في الغرب أيضاً. وأخذهما هو القديس جورج، ويبدو أن أول هذه الاتصالات تشير للأحوال جاء بعد سرقة الأثر المقدس للقديس جورج لأن أحد الأثراك الفارين بعد معركة أرضروم Dorylaeum.

اليوم الأول من يوليو 1067م، شاهد اثنين من الفرسان كانا يتوليان قيادة الصليبيين وتلمس درعهما، ووجههما في غاية الوضوح، فيما بعد تم التعرف عليهما، فتبين أنهما القديسان جورج وديمتريوس Demetrius في يناير 980م كتب الأساقفة اليونانيون واللاتين في الجيش عن هذا الأمر، فقالوا أنهم تحت حماية القديس جورج، وثيودور، وديمتريوس، وبليس Blaise وينام عليه، فقد كان الصليبيون على استعداد لقبول ما أدعاه البعض من مشاهدة جيش من الملائكة القديسين والموتى من الصليبيين وهم يحملون رايات بيضاء ويمتطون خيولاً بيضاء تحت قيادة القديس جورج، والقديس ديمتريوس، والقديس ميركوري، وقد شارك هذا الجيش في مساعدته الصليبيين أثناء معركة أنطاكية التي وقعت في الثامن والعشرين من يونيو 980م. وترك هذا الحادث التاريخي غير العادي انطباعاً قوياً لدى الصليبيين، إذ لا بد أنه كان وراء ظهور صورة القديس جورج على عملات ولاية أنطاكية بعد خضوعها للصليبيين، وفي أوروبا ظلت مساعدة القديس
جورج للحملة الصليبية موضوعًا للرسومات والتماثيل.

بعد ذلك بعدها أشهر خطاب القديس جورج، في المقام، شخصاً كثري الرؤى، يدعى بطرس دزيريوس Peter Desiderius.

في ذلك المذكر آخر، أثار مقدسة له في أنطاكية، ورغب القديس بان يحمل الجيش religiary هذا المذكر، وأعتبروه حامل لواء الجيش، وعندما وصل الصليبيون إلى الرملة بالقرب من المكان، الذي قيل أنه دفن به، اختاروا أسفينها لأتيتها، وقدموا الهبات لكنسية وأقاموا صلاة شفاءه له.

وظهر قديس آخر هو القديس أندرو ومرة واحدة على الاقل بطرس بارثولوميو

ليطرس دزيريوس Peter Desiderius ووصف القديس أندرو أنه رجل كاهل، شعره أسود، يخليه بعض الشعر الأبيض، وملته بضاءة كثرة، وأسود الينين، وكانت الزيازين الخمس الأولي تتعلق بالحرية المقدسة، بيد أن بطرس بارثولوميو ذكر أنه أثناء تلك الزيازين أبلغ القديس أندرو أيضًا أن الله أحب الصليبيين، وأنه قد اختارهم مؤوناً البشر جميعًا، وأن القديسين سيعودون للحرب بجانبهم، وبعد ان اكتشف الصليبيون الحربة المقدسة، أبلغ بطرس أورس القديس أندرو للصليبيين، حيث أمرهم بتقديم صدقات خمس مرات استعدادًا لغرض معركة أنطاكية، وان لم يستطعوا ذلك، ينبغي تقديم خمس صلوات ربانية - احياء لذكرى المسيح - وذكر بطرس أن القديس أندرو أبلغه بضرورة أن يتحمس المسيحيون بالأيمان بالبعث

192
الكاثوليكيون، وطلب منهم أن يؤمنوا بأن قتالهم سيحاربون بجانبهم في المعركة. وكان القديس أندردو قد أصدر تعليمات بشأن صيحة المعركة، وقد منعهم من أن ينشغلوا بجميع الخناص. وفي الثالث من أغسطس 1098 م تدخل القديس أندردو في النزاع القائم بشأن اختلاف الطائفة.

من خلال بطرس... وانحاز إلى جانب ريموند السانت جيتي. وأمر الصليبيين بتعيين بطريرك لاتيني، وأن يساعدوا الفقراء، وأن يتعاونوا من أجل هدایة الله لهم، وهم في طريقهم إلى بيت المقدس. وأمر بمعالجة المسيحيين الذين ارتدوا عن دينهم، واعتبروا الإسلام أثناء وقوعهم في الأسر عند المسلمين، وكانهم من المسلمين. ويجب أن يسنج بعضهم ليكونوا عبارة عن غيرهم. وفي النصف الثاني من سبتمبر قيل أن القديس أندردو ظهر وأبلغ بأنه غضبان؛ لأن المنذر الذي به اصابع يده والذي اكتشف في مدينة أنتاكية، ليس موضوعا في المكان الجدير به، ولكي يؤكد على أهمية ذلك رفع يده عاليا، فظهر عدم وجود بضع أصابع. وقد ريموند السانت جيتي يظهر علامة على قدرة الله وتمثل هذه العلامة في الشمعة الضخمة التي أراد ريموند إشيلها من أجل الاحتفال بعيد القديس فيث St Faith، فلن تستمر. هذه الشمعة الضخمة مشتعلة على الرغم من وجود شمعة صغيرة بجوارها تستقل مشتعلة لمدة تزيد على ثلاثة أيام.

وكان قد أمر ريموند بأن يعلن توبته وندمه، ولم يوافق على آراء مستشاري زيموند. وكان قد حذر ريموند من امتثال صهوة جواده على مدى فرسين من بيت المقدس. وفي الأول من ديسمبر، عندما كان الجيش الصليبي أمام معرة النعمان، ظهر القديس أندردو مرة ثانية بصحة القديس

الحملة الصليبية - 193
الحملة الصليبية الأولى

بطرس الذي تولى أمر الحديث وظهر القديسان هذه المرة في ثياب رثة، وجعل الأفكار وجههما. وابن بطرس دزيديوس عن ظهور القديس أندرو في أوائل مايو 1099، حيث قدم القديس أندرو كلمات تشجيع إلى ريموند السانت جيبي. غير أنه أثرده بضرورة توزيع الغنيمة بالعدل لأنه إن فعل ذلك، فلن يمنحه الله بيت المقدس

فحسب، وانا سيعطيه الله مصر أيضا.

من الواضح أن الرسائل التي أبلغها القديس أندرو والرؤى المتعلقة بالحرية المقدسة، ودور ريموند السانت جيبي، والنزاعات بالجيش - كانت ذات مغزى كبير. فهذه الرسائل كانت عنصر تنوير وارشاد، كما كانت ترتبط بالسياسات الداخلية للحملة الصليبية. واستمالة تعاليم القديسين أولئك الصليبيين الذين سمعوا بأخبار الروؤى، لأن أولئك القديسين، كانوا يقبلون لهم أجابات عن مسائل كانت عائلة بإذنهم، ورغم أن هذه المسائل تبدو هامشية لنا كانت قضايا تحريماً واحتلت هذه التوجيهات بالنصوص الدينية والولاء الديني، لكان لهذا كلها أثره في ازدياد حماة الصليبيين للمهمة التي خرجوا من أجلها.

وقد ساعد كل ما تقدم على تدعيم اليمين الراسخ بأن الحرب الصليبية كانت حرباً في سبيل الله. وليس هناك ريب في أن الصليبيين اعتقدوا بأنهم خاضوا تلك الحرب لتحقيقاً لمبدأ العدل. وشجع احتلال بيت المقدس على إنشاد انشودة الشكر والتحميد، التي كانت تحتوي على معلومة دينية مهمة تظهر بكل واضوح مدى
The Resurrection...
الحملة الصليبية الأولى

الهراطقة في سوريا، ولكن الكاتب ربما لم يكن يقصد بهذه الاشتباهة الايرثوذوكس. وفي الحقيقة ليس هناك دليل على أي حقد أو حتى حسد تجاه الشعب اليوناني، على الرغم من وجود فكرة عن عدم مقدرتهم العسكرية وأن الحكومة البيزنطية ومواطنتها كانوا ينتمون إلى الخيانة. وورد وصف المسيحيين الشرقيين كخدام في العقيدة، وأنهم عانوا من الظلم، وأنهم بحاجة إلى المساعدة والشار لهم. ولذلك حرص الصليبيون على تصويرهم على أنهم كانوا يحاربون من أجلهم، وأنهم لم تمت أيديهم إلى أمتهم اليونانية.

وفاقت قضية الاستيلاء على بيت المقدس قضية مساعدة النصارى في الشرق في الأهمية. ويبدو أن الصليبيين اعتقدها. وفقاً للقانون الكونسيس، أن الأرض التي كانت تابعة للعالم المسيحي، لا بد لها أن تظل مسيحية، وظهر ذلك في خطاب أرسله قادة أنطاكية إلى حاكم دمشق. المسلم يوضح فيه أن خطتهم قاصرة على الاستيلاء على الأراضي التي كانت تابعة لليونانيين. بالإضافة إلى ذلك؛ فمدينة بيت المقدس شهدت آلام المسيح بين ليلة العشاء الأخيرة وشهدت عمل يدي الله على الأرض، لذلك فهي ليست مجرد قطعة من أرض، بل إنها تضم كذلك الآثار المقدسة، فهي أثر المسيح، لذا فان الهدف من الحرب الصليبية كان تحرير بيت المقدس، وعلى وجه التحصين تحرير القبر المقدس من دنس الوثنيين. وهذا يفسر الآثار الكثيرة التي نادت the Via Sancti Sepulchri بالذهاب إلى طريق القبر المقدس والأعمال التي أجريت من أجل الله ومن أجل القبر.

196
المقدسي، ولذلك فأول ولاية آقابها الصليبيون في آسيا الصغرى تولاها بطرس الأولي Peter of Aups على أن يكون الولاء الله وللقصر المقدس وألأضرام، وللامبراطور البيزنطي »، وبالطبع كان هذا هو السبب الذي جعل الحملة الصليبية عملية أداء فريضة الحج، وأشار الصليبيون إلى أنفسهم "على أنهم حجاج القبر المقدس«، حيث ذهبوا إلى هناك ليقوموا بنذورهم.

وكان هناك شعور جعلهم يعتقدون بأنهم يحاربون من أجل نشر المسيحية، وفي سبتمبر 1099م كتب كل من دايمبرت البيزى، وريموند السانت جيلي يقلان: "إن قوة المسلمين قد انحرفت، في الوقت الذي أخذت فيه الكنيسة تمتد حاليا في كل الاتجاهات من البحر للبحر". وقيل المراحل الأخيرة من الحرب الصليبية كان لدى البعض طموحات في غزو مصر كمقدمة للاستيلاء على بيت المقدس، وبعد ذلك بوقت قصير كان هناك حديث عن السيطرة على آسيا. وأثار ذلك مسألة التفكير فيما إذا كانت الحرب من أجل إبادة الفين على اعتناق النصرانية أيضاً. لا يمكن للمرء أن يغض النظر عن المواد المرفوعة التي وقعت في أوروبا في ربيع وأواخر الصيف من عام 1096م، ومن ثم كشب فيه أن فكرة الحرب التي نادت بنشر النصرانية قد اقترن بازدراء الحكم الوثني، وكشفت فكرة الحرب هذه عن نفسها في المواقف التي اتخذها الصليبيون والتي تضمنت بارعام الآخرين على اعتناق النصرانية، حتى لو اقتضى الأمر استخدام القوة، غير أن المواقف التي اتخذها الصليبيون كانت تعني بطبيعة الحال بالحكومات التي تحكم
الحملة الصليبية الأولى

الشعوب الأخرى، أكثر من اهتمامها باجبار الآخرين على اعتناق النصارى، ومن مدينة نيقية، في صيف 1261م، أرسل قادة الحرب الصليبية وفداً سياحياً إلى الخليفة الفاطمي في مصر يعرضون عليه اعتناق النصرانية أو الحرب، ونفس الخيار قدمه بطرس الناسك إلى كريغغا حاكم الموصل عن طريق وفد سياسي صليبي. كما رفض ريموند السانت جي世 عقد اتفاقية مع أمير طرابلس ما لم ينصر الأخير، غير إنه باستثناء المذاهب الجماعية المنظمة التي مارسها النصارى ضد الآخرين من غير النصارى في أوروبا لرفضهم اعتناق النصرانية، لا يتواجد الدليل على أن الصليبيين قد أخطأوا فهم الدور الذي يحابونون من أجل تحقيقه، فأمكنوا بضرورة تحويل الآخرين إلى النصرانية، ورغم أن المليالات اليهودية في فلسطين قد عانت كثيرًا، فإنها لم تخضع لجميع ما تعرض له اليهود في منطقة الأردن، وقد جرت محاولات مؤخرًا لاثبات أن صورة الاضطهاد التقليدي الذي تعرض له اليهود على أيدي الصليبيين في فلسطين يجب أن تتغير كثيرًا. وتعرضت الجاليات اليهودية لخسائر في الأرواح عندما نهب الصليبيون المدن التي استولوا عليها، وقام الصليبيون في بيت المقدس باتلاف Torah Scrolls، وكذلك أدرج الاحتراء كاريت library، واستولوا على مكتبة طائفة القرائين، وتم بيع الكثير من اليهود في أسواق النخاسة، غير أنه يبدو أن الغالبية العظمى من اليهود تم إطلاق سراحهم مقابل دفع الفدية. كما تم شراء جزء من مكتبة القرائين مرة أخرى، وعلى الرغم من أن عرض اعتناق النصرانية حدث من حين إلى آخر، فليس هناك ما يؤكد أن الرفض كان يعني التعرض.
لفموت. وعلى الرغم من أن الجالية اليهودية في بيت المقدس قد تمت إبادتها، فقد اتضخ أن الصليبيين قد تخلصوا من الجاليات اليهودية التي كانت بالفعل في حالة يرشى لها. والواقع أنه إذا ما تحيينا حالة مختلفة بعض الشيء من حالات إجبار غير النصارى على اعتناق النصرانية بالإكراه، وتعني بذلك تعميد القساوسة للنسود الأثرياء المحتملين الذين سقطوا في ساحة المعركة، فإن نجد سوى حالتين خارج أوروبا لإجبار الآخرين على اعتناق النصرانية بطريقة جماعية وبالقوة والاكراه ورد ذكرها في المصادر التاريخية، رغم أن أحد هذه المصادر مشكوك فيه.

وينما يلي الإشارة المشكوك في صحتها في الوصف الذي قدمه الراهب روبرت روبنجل في بيرت Robert عندما استولى رمودالسانت جيل على مدينة البارة في آخر سبتمبر 968م، فجاء في هذا الوصف: "وأمر الكونت بأن يقيد الجميع بسلسل من جديد، وأن يتم ضرب عنق كل من لا يعلم إيمانه بالسجاح 웠 على ذلك لم ينتج فرد واحد من هذا الحشد الغني لم يعلم اعترافه بالسجاح، وتم تمديده، ومن ثم خلت مدينة البارة تمامًا من المسلمين، وصارت كلها تدين بالسجاح.

بيد أنه مع غير المحتمل وجود آية محاولة لإجبار المسلمين في البارة على اعتناق النصرانية تحت تهديد السلاح، إذ لم يكن الراهب روبرت ضمن من شاركوا في الحملة الصليبية، كما أن تأكيده على استخدام القوة لإجبار الآخرين على اعتناق النصرانية لا يوجد له ما يؤديه في أي مصدر آخر، على الرغم من أن كل الكتابات التاريخية المعاصرة وافقت على حدوث مذبحة رهيبة، في أقليم كان به
الحملة الصليبيّة الأولى

نصاري من أهل المنطقة، وذلك قبل إنشاء الأسقفية اللاتينية الأولى. وكتب زيموند الأجنوري، الذي كان موجودًا في مدينة البارا وقت وقوع المعركة يقول بأن الكثيرون من سكان تلك المدينة تم قتلهم أو تم بيعهم في أسواق الخمسة في أنطاكية، أما الذين أعلنا الاستسلام فقد أطلق سراحهم، وهم بالضبط أن العقوبة الرادعة للرد على مقاومة أي مدينة، تمثلت في تدمير هذه المدينة تدميرًا شاملاً والقضاء على سكانها.

ومع ذلك فالحالات الأخرى مدعومة بالوثائق. ففي Raymond Filet منتصف يوليو 1098 م، قام زيموند بايليت بتمويل حملة عسكريّة كبيرة على نفقاته الخاصة، وقادها إلى المناطق الريفية بجنوب أنطاكية. وفي السابع عشر من يوليو وصل إلى مكان مخصص شرق مدينة البارا، يدعى تل ميناس، والذي كان تحت سيطرة نصارى من أهالي سوريا. وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه استولى على قلعة قريبة من ذلك المكان. كان بها عدد كبير من المسلمين. وتم قتل كل من رفض اعتناق النصرانية من المسلمين في تلك القلعة. وبعد ذلك بفترة قصيرة، قام بضم جماعة من المسلمين بمدينة المعرة بالتصدري لقوة زيموند بايليت، ومن معه من النصارى السوريين الذين تعاونوا معه، وأشبووا كل النصارى على الارتداد على ارتدادهم بعد معركة حامية الوطن. وعلق الراهب روبرت على ذلك بأن زيموند بايليت كان يتعاني الاحساس بالكراهية الشديدة للأتراك، بيد أنه من الأسباب القول بأنه بتحالله مع المسيحيين المحليين من أهل البلاد الأصليين قد وردت نفسه في الصراعات الدينية بين الأهالي.
المجليين، على أي حال، لم يكن هذا التدخل أمراً مألوفاً في سلوك الصليبيين بعد أن غادروا أوروبا.

إن عدم توافر الأدلة على التحول الإجباري إلى النصرانية في آسيا، وما تلا ذلك من اصطدام الحرب بالصحبة التثيرية، لا ينبغي أن يدفعنا إلى التسليم بأن الصليبيين كانوا متسامحين مع المسلمين؛ فقد كان لدى الصليبيين رغبة جامحة في الانتقام من المسلمين، فكانت أفكار الصليبيين تلوح بالكراهية والبغض للMuslims. والواقع أنه كان هناك اعجاب بالأساليب القتالية الجيدة لدى الأتراك الذين كانوا يعتبرون أنهم والفرنسيين يتحدون من أصل مشترك. وهو ما لم يعارض الساحلين، بل زادوا على ذلك بقولهم: "لا يوجد رجل يمكن أن يكون فارساً بالطبيعة سوى الفرنسيون المولد أو التركي". وإذا ما اعتنق الأتراك التعاليم النصرانية " فمن المستحيل أن نجد أسعد أو أبهر من هؤلاء المحاربين الآشواكي. " غير أن هذا القول كان أمرًا نادراً، إذ إن القاعدة المتبعة لدى الصليبيين كانت أسلوب الدم في حديثهم عن الإعدام فقالوا عن المسلمين أنهم برابرة وغير متمسكون بقواعد الأخلاق المهيدة، وضعف اليمام. ولذلك كان هناك اعتقاد سائد بين النصارى بأن مصير المسلمين حتفهم. ونظر النصارى إلى المسلمين على أنهم أعداء الله والسجح والنصرانية، وأنهم عبادة للشيطان، وأماكن عبادتهم هي أماكن عبادة للشيطان، وكان من السهل اعتبار بعضهم سحرة ومسيحيين. فعندما كان المسيحيون يذكرون أسوار مدينة بيت المقدس، شاهدوا أمرًا وثبيًا بجعلهم من الساحرين والذين أطفالهم، فضوا هاتين المراتين من الساحرات الثلاثة في افساد العمليات العسكرية."
من ناحية أخرى، كان الصليبيون ينظرون إلى أنفسهم على أنهم شعب الله أو المسيح وعباده وأنصاره أو جنوده، ويعتقلون في سبيل الله - واللهم من ذلك كله فقد كانوا "فرسان المسيح" برمهم عدم وجود دليل على استعمال هذا التعبير حتى مارس 1098. ومن أنواع جيش يتألف من رجال ونساء من شعوب متعددة فقد ظهر العرب بمظهر من يدهب لمساعدة الشرق، غير أنه كان هناك تأكيد على المساهمة الخاصة التي قام بها الفرنسيون استجابة لدعوة البابا أوربان. فضلاً عن ذلك كانت الحرب الصليبية مشروعة فرنسيا من أجل المحافظة على جلال وهمية الكنيسة الرومانية والفرنسية. فقدت الحملة الصليبية وكان الكنيسة الفرنسية بأسرها في حالة ترحال للحج وزيارة الأماكن المقدسة. وكانت حكايته هذا الحج هذه أروع حكاية يحييها الفرنسيون "الدين أمرهم الله بالذهاب للحج في بيت المقدس بأسلحة القتال". وبرزت على السطح التشريدي الفرنسية القديمة القائلة بأن الفرقة هم شعب الله المختار، مبارك الشعب الذي اختار المسيح ربا. وتشعب هذا اللفظ بالروح الرومانية الكاثوليكية والواقع أنه أبان الدعوة للحرب الصليبية انتشرت إشاعة في ألمانيا تقول بأن شارلمان قد بعث من بين الموتى واستطاع معظم القادة ارجاع سلسلة نسبهم إلى شارلمان، ويدعو أن ثلاثة منهم هم روبرت الفلاندرى، ودوق فرنسا، وشقيقه بلدوين كانوا يدركون ذلك بصفة دائمة. وذكر رالف الكاتب كاتب Ralph of Caen سيرة تانكرد Tancred أنه في سنة 1061 م جلس بلدوين سليل شالمان على عرش داود كملك لبيت المقدس، وعند
وفقًا لمعركة أرسطروم Dorylaeum قال إنه في استطاعة Roland and Oliver المهم القول أن رولاند وأوليفر اشترى رولاند قد ولدًا من جديد، كما اعتقد الصليبيون الذين عبروا بلاد المجر، إنهم سلكوا طريقًا بناء
شارلان.

وفي الواقع كان الصليبيون متحدين بأن الله اختارهم من بين كل البشر للقيام باللهمة التي أخذوا على عاتقهم تنفيذها فقالوا: "من الواضح أن الله هو الذي اختاركم وحفظكم من كل شوء، وأنعم عليهم بفتح هذه المدينة والمدن الأخرى، ولم يكن ذلك نتيجة لما أوترتم من قوة، وإنما لغضب الله على العاصمين لتعاليمه وعقابا لهم، ولفتح لكم الأبواب، وانتصرتم في المعارك الضارية لأن الزب هو القائد والسيد».

بالطبع ليس معنى ذلك أن الصليبيين اعتقدوا أنهم لم يرتكبوا ذنوبًا، ولم يضروا الله أحيانا، فقد رأوا أن الله أراد أن تستقر مدينة الرقة في أيديهم، إذ أن تأييده الله لهم لا يعني أنه لا يسمح لهم بتنقير مرارة الفشل، وبين القيمة والقيمة عانى بعض الصليبيين الباس كما حدث أثناء ليلة
الشعر والهيل في أنطاكية في العاشر أو الحادي عشر من يونيوم augustus 901 م، أو عندما بلغت الامبراطور الكسيوس أنباء كاذبة عن التمدد العام للجيش الصليبي في أنطاكية عندما كان الكسيوس وجيشه وبعض الصليبيين يتقدمون عبر آسيا الصغرى؛ مما دفع جرى شقيق برهعوند إلى التحدث
بكلام لاذع، قال فيه أنه أوشك على أن ينفق ثقاته في الله، ويتقال: "أحداً لم يجرؤ على الصلاة لمدة عدة أيام بين فيهم

203
الحملة الصليبية الأولى

المساءة ـ غير أن تلك الأمور كانت حالات غير عادية،
بقدر ما يستطيع المرء القول وتحمل خطاب كتبه أنسيلم
Anselm of Ribemont، في يوليو 1098م رم
فعل طبيعيًا للتلك الانتكاسات إذ ذكر فيه: "إن الله الذي كلنا
ابداً جيدًا وعلمنا على هذا النحو" كما وردت فكرة
العقاب عند الله والتي وردت في العهد القديم بصورة ملحوظة
Daimbert of Pisa، وريموند
السانت جيل، في سبتمبر 1099م
وقد وسرسة أشهر قيد الله وردنا على العمل وذلنا
خارج أنظمة الله إلى أن تحول كل غرورنا الزائف إلى تواضع
وتدور آوازاً ولم يبق معنا سوياً مائة جواد صالحة
للحب في الجيش كله، ثم فتح الله علينا خزائن نعمته
ورحمه وفتح لنا أبواب المدينة».

وكانت الاعلان والحرب والأعمال والبداية في العقوبات
التي يمر بها النبي الصليبي الذين خالفوا أوامره أو وقعوا
في المعاصي، وكانت تلك العقوبات تكمل لأعمال الكفارة
التي يمارسونها عن طيب خاطر. وكتب فولفر
الشارترى Fulcher of Chartres
फळफळँ उध्यान की तहत भांव आया 1097-1098 म. एकताम. "वै
اعتقادي أن هذا قدره الله منذ أمده بيد، وحاء حدث
للصليبيين في مثل هذه الكارثة الكبرى انا من أجل تطهيرهم
من خطاياهم، كما يتم اختيار الذهب بالنار ثلاث مرات،
وتطهير سبع مرات بالنار أيضاً". وكانت الحملة الصليبية
تتناقش مع ما جاء في المقطع الأخير مع الصلاة الربانية
واختيار الهيا لإيمان ونوايا المشاركات في تلك الحملة.
وعندما وصل الجيش الصليبي إلى بيت المقدس، قام ريموند السانت جييل بجولة لزيارة الأماكن المقدسة التي تقع خارج أسوار المدينة. وعندما شاهد الكنيسة المقدسة على جبل صهيون، قال للمرافقين له ما يلي: «أنا ترتكا هيئة Mount zion الأماكن المقدسة التي منحتنا الله إياها، ثم سيطر عليها المسلمون، فماذا يحدث لنا؟» ... إننا إذا لم نحافظ على تلك الأماكن المقدسة فلن يعطينا الله تلك الأماكن التي تقع داخل أسوار المدينة».

واعتقد الصليبيون بأنهم تدروا أنفسهم وتطوعوا للقيام بهذه الحملة بوحي من الروح القدس، وأن انجازاتهم هي تنفيذ مقاصد الله. كما أشاروا إلى أنفسهم على أنهم يقومون بأعمال البر السوي، رغم تحدي السنتهم واحترام بلادهم. فقد جعلهم جمهور الرهبان والجوار. وكان اليابا أوربان قد طلب منهم المشاركة في الحملة الصليبية بدافع من محبة المسيح وكانوا مقتنعين بأنهم قد أسووا يندورهم. ففي الواقع وجدوا أنفسهم يقومون بتقليد تعاليم المسيحية. وهي التي استشهد بها اليابا. إن أراد أجيب كم أن يتعذب فليسكن نفسه ويدخل صليبه ويتعذب. كل من ترك بيته أو أخوته أو أخواته أو والده ووالدته أو زوجته أو أولاده، أو أرضه، مع أجل، فسيتلا ماهية ضعف، وسهم بالحياة الأبدية. وكان للصليب أهمية فريدة، كما أن اتخاذ صورته، بل وعمل الوسم على أجسمادهم بعلامته بتحمس شديد، وكذلك اتخاذ طريق الصليب، والدعوة إلى حمله. كل ذلك أدى إلى اتباع أسلوب الحياة الديني، وقبول حياة قائمة على إماتة الجسد، وذلك بكبح الشهوات. وأصبح طريق الخلاص المتنازع للملحدين هو التسلح بالصليب، و...
الحملة الصليبية الأولى

ومن ثم نعموا بقداسته، وحازوا من أجل نصرته، وظهرت صورة الصليب عندما وضع الجميع قطعة من القماش على ملابسهم على شكل صليب وتبتهما بانخيطوت. هذا بالإضافة إلى أن تلك الصورة صارت تسعى المشاركاء في الحرب الصليبية، ذلك لأن تعبير صليب من القماش صار يسعى القور أولئك الذين ندرأ أنفسهم للمشاركة في الحرب الصليبية. وبالنسبة للأوربيين الشماليين الذين وصلوا فرنسا وهم في طريقهم إلى الشرق، فقد رسموا الصليب بأيديهم لكي يعرف الآخرون أنهم ضمن الجماعات الصليبية، واعتقل الصليبيون أنهم يعبرون عن الحب لأخوانهم في الإنسانية عندما ينفدون قول المسيح: "ليس هناك حب أعظم من هذا أن يضع المرء نفسه مع أجل أحبائه". (يوحنا: 15: 13) وفي أوقات الحرب كنّا نذكر بعضهم البعض بتبهدم بالاتحاد في الحب المسيحي.

وكيما شاهدنا تعرض الحب المسيحي لله ولجاره في الإنسانية لشيء مع التعرف؛ لأن هذا الحب ارتبط كذلك بحب الصليبي لوالديه أو لآسائه. ومن ثم أصبح هناك مبرر للانتقام وشن حرب النار أوسع أثر للسيدة باحتلال أرضها واضطهاد أبنائها، بيد أن التوكيد على المحبة المسيحية كان له أهمية أخرى، لأنه على ضوء الفهم الواضح بأن الله كان لديه الصليبيين في حربهم تولى اعتقاد رأسخ لدى الصليبيين بأن قتلاهم شهداء عبروا عن محبتهم لله عندما نالوا الشهادة. وعبر عن ذلك البساتين "Guibert of Nigent" فيما بعد جوهرت النوججت.
الفكر الصليبي

الديرى فقال: "إذا كانت هناك حاجة تدفع الصليبيين أن تحمل آلام العقاب على خطاياهم، فإن ارادة دماثتهم وحدها
من أقوى الطرق للتفكير عن هذه الخطايا". ومن الممكن
تقسيم هؤلاء الشهداء إلى ثلاث درجات أو طبقات. وتتكون
الطبقة الأولى من أولئك الذين ماتوا من المرض ولذلك فإن
مراتب الشهداء تشمل كل أولئك الذين ماتوا ميتات فاضلة,
Enguerrand of St Pol
وهم الفارس إينجوراند السانت بولى
الذي ظهر فيما بعد في المنتام لأحد المسيحيين وكذلك أدهيمر
• على أن كل من كتبوا عن
الحرب الصليبية، سواء أكانوا من شهداء السيام أم غير ذلك،
اعتقدوا أن أدهيمر قد ذهب الى الفردوس، بإستثناء ريموند
• الذي اعتبروه يتعبّر
الاجولى
بعض الوقت في الأخرة بسبب شكوكه في الحرب المقدسة.
غير أن أولئك الكتاب مالوا الى التأكيد على حيئته الطاهرة
على الأرض أكثر من تأكيدهم على استشهاده، بيد أن خطايا
كتبته رئيس أساقفة ريمز، Rheims، ورد بله اسم أدهيمر،
الذي كان قد
William of Orange
واسم وليم الأورانيج
مرض ومات في حوالي العشرين من ديسمبر 1098 م، إذ
اتهمه، و مع أولئك الذين ماتوا في سلام، ونالوا تاج
"الاستشهاد المجيد". وتضم الفئة الثانية من الشهداء الكهنة
والعلمانيين، الذين كان ينظر إليهم كشهداء بحكم العرف
والتقليد لأنهم ماتوا على أيدي الآخرين، إذ أنهم قتلوا وهم
غير مقاتلين، أو غير مسلحين، أو لأنهم رفضوا التخلّي عن
الإيمان المسيحي بعد أن وقعوا أسرى في أيدي المسلمين.
• ومثال ذلك رينولد بورشتي، Raynald Porchert
وهو أحد
الفرسان النورمان من جنوب إيطاليا، وكان قد أسره

207
الحملة الصليبية الأولى

المسلمون في السادس من مارس 1098م. وقام المسلمون الذين آسروه بعرضه على أسوار مدينة انطاكية في حوالي الثالث من أبريل من أجل المطالبة بالفدية، غير أنه رفض ذلك بكل تجد، وشجع قادة المسيحيين على مواصلة محاصرة المدينة بكل عزم وعناد، وأبلغهم أن حامية المسلمين ضعيفة.

ثم أنزل المسلمون من فوق السور وأحضروه أمام قائد المسلمين الذي عرض عليه اعتناق الإسلام مقابل أي طلب يريده. وطلب رينولد إملاكه بعض الوقت لدراسة العرض، بيد أنه قضى ذلك الوقت في التضرع إلى الله ليدخله الفردوس.

واستطاعت القائد المسلم غضبا عندما أبلغه الترجح أن رينولد كان يرد كلمات تدل على رفضه للإسلام. عند ذلك أمر القائد الإسلامي بضرب عنق رينولد على مشهد من كل الصليبيين الأسرى، وأحرق جثته علنا وسط ركام ضخم من الحطب، ويبعد أن الإعجاب بشخصية رينولد قد صار واسع الانتشار تماما، فهناك رواية مفصلة طرأ عليها تمديد إلى حد ما. تحكي قصة رينولد هذا في أنشودة انطاكية، وفي حوالي 1130م كان يشار إلى

Chanson d'Antioche

رينولد على أنه أحد القديسين.

وتتكون الفئة الثالثة من الشهداء من هؤلاء الذين Roger of Barneville ماتوا في المعركة، وكان روجر البرونفيل أحدهم، وهو الذي سبق الحديث عنه. ولكي ندرك إدراكا كاملة أهمية هؤلاء الشهداء فعل المرء أن يذكر أن الاستشهاد يقتضي ضمُن قبول الموت عن طيب خاطر من أجل المقصود. وأنه يفكر مليا في موت المسيح، ولذا فالمتوت استشهادا هو أسمى أعمال الله والثال البالغ حد الكمال لموت المسيح. قل أن الشهيد يقدم حياته هدية إلى الله وهو عمل غاية في
الفكار الصليبيين

الجدارة والاستحقاق ويستحق فاعله أن ينظر إليه الله على
الفور أن الفكرة التي تمثلت في استطاعة الإنسان أن
يما الاستشهادات عندما يمارس بنفسه أعمال العنف لم تكن
جديدة. ويرجع تاريخ هذه الفكرة إلى عام 799 م حين
وردت في التاريخ المسيحي العربي لأول مرة ثم ترددت هذه
النفَق في مصادر قليلة بعد ذلك. ثم تراجعت استخدامها في
القرن الحادي عشر. بيد أن الأدلة على الإيمان بالشهاده
 أثناء الحرب لم تكن كثيرة قبل عام 950 م. وحتى لو
افترضنا وجود هذه المصادر التي سكنت عنها الزمن،
لا أن الكثير من هذه المصادر لم يخرج إلى جو الوجود
الان أثناء الحملة الصليبية الأولى. وعلى الرغم من أن فكرة
الاستشهاد في الحرب كانت تنتشر بسرعة إلى حد ما بعد
الحملة الصليبية - ربما يوجد ذلك على الموظفين لتشوهد
روزان the Song of Roland و Millstatter Exodus و وجود في الموحري
أكسودوس وكتاباته حول دفاع آرثر
عن بريطانيا - فأنه بعد قرن كتب أحد المؤلفين أثرا أدبيا
عن الحياة الدينية قائلاً: «درسوا تاريخ حياة الشهداء
لمقدسين وآلامهم، وإنكم لن تجدوا آية شهيد كان يضمن
أن يقتل من قام بانتظامه» لا يمكننا تجنب القول بأن هذه
الفئة من المحاربين التي قتلت ما وقع بها من عيب في دعاء.
لم تكن مقبولًا بصفة عامة عام 950 م.

فضلاً عن ذلك نحن لا نعرف السبب الذي جعل رجال
الدين يشاركون من يقتل في الحرب الصليبية بالاستشهاد
الحملة الصليبية - 2009
منذ بدء الدعوة للحملة الصليبية، لا يوجد لدينا سوى خاطئين من الخطابات التي تحتوي موعظة البابا أوربان في كليمنونت. وقام رجل بتدوير الخطاب الأول بعد أن سمع موعظة البابا مباشرة، أما الخطاب الثاني فقام بتدويره رجل آخر لم يسمع من البابا مباشرة ونوه البابا في هذين الخطابين إلى الاستشهاد. وفي الخطابات التي أرسلها الصليبيون حتى مارس 980م، لا توجد اشارات واضحة وخلالية من الخوض، من الاستشهاد، رغم وجود عبارات في خطاباتهم تشير إلى أن رفاقهم يموتون ليتنالوا الحياة الأبدية، ويموتون من أجل المسيح الذي مات من أجلهم.

وقد بدأت تلك العبارات في الظهور في يناير 977م. وتجدر الإشارة إلى أن كاتب أخذ الرسائل في نوفمبر 977م طلب إقامة الصلوات من أجل الموتى، مما يوحي بأن هذا الكاتب لا ينظر إلى هؤلاء الصليبيين الذين ماتوا في القتال على أنهم في الفردوس. وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الاعتقاد في أن الصليبيين الذين قتلوا في الحرب قد نالوا الشهادة قد بدأ يسيطر على عقول المقاتلين بعد أن عبروا آسيا الصغرى، أي بعد أن أصبحوا على يقين من أنهم يقومون بعمل مقدس.

وزاد الاعتقاد في نوال الشهادة بعد أن شاع ظهور أشباح الموتى من الصليبيين للأحياء منهم لتحديدهم أو نصحهم أو حتى مساعدتهم أثناء القتال، وساد الاعتقاد بأن الجيش السماوي الذي كان يعتقد أنه ساعد الصليبيين أثناء معركة أنطاكية، كان يتالف في معظمه من أرواح الموتى الذين سقطوا شهداء. وفي يونيو 980م، قرر أحد الصليبيين الكهرب، وأثناء هبوطه مع فوق أسوار أنطاكية...
المصادر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية وضعته ريموند الإنجليزي هو مصدر الوحيد الذي يتناول أخبار تلك الرواية W
الحملة السلبية الأولى

المقدس، ظهر اذهام مرة ثانية للصليبيين وأبلغهم تعليمات بشأن انتفاضة لله عن طريق الصوم والسير في موكب حفاة الإهدام حول بيت المقدس، وتنبأ لهم بسقوط بيت المقدس في أيديهم بعد تسعة أيام. وعند الاستيلاء على بيت المقدس شاهده الصليبيون الذين كانوا يتدافعون فوق أسوار المدينة في مقدمة الهجوم. وفي إحدى المرات التي ظهر فيها شاهده الصليبيون وجواره حامل راية هيرقليوس البولينيزيكي بجرح أدى إلى وفاته في معركة أنطاكية. وظهر هيرقليوس هذا والروح واضحة على وجهه، وأبلغ من شاهده أن المسيح قد منحه امتياز الاحتفاظ بجروحه إلى الأبد كما هي، وهي التي كانت سببا في وفاته.

ومن أكثر الروايات شهرة تلك التي شاهدها أنسيم الريموتتي Anselm of Ribemont في 990 م. وهو روايتان من الروايات التي مازالت بين أيدينا بعض أخبار هذه الرواية. فقد الرواية الأولى التي ذكرها ريموند الأجولي Raymond of Augilers. إنجراند الفارس الصغير السنايد بولي، والذي كان قد مات قبل ذلك بشهرين. وظهر إنجراند في غاية الأناقة وأكد أننيسالم بأنه «عليه أنه يحسب الدين قتلوه من أجل المسيح أمواتا.» إذ أخذته إلى الجنة وأزراه مسكنه بها وهو مسكن فاق الوصف. وأبلغ أنسيم أنه يعد له حاليا قصرا ليسكنه في الفعل القريب. أما الرواية الثانية فقد شاهدها أرنولد الشوكى Arnulf of Chocques، الذي ادعى أن أنسيسالم نفسه.
أيلفه ياها، شاهد خلالها انسيلم واقفا على كومة من التراب ومنها كان ينظر إلي قصر فخم وشاهد عدنا لا حصر له من الأشخاص البسوس، وكان من الصعب عليه التعرف عليهم، إذ أنهم يتغيرون عند دخولهم الباب، واتجه إليه أحدهم.

وهو انجوراند السانت بوليانهم رجال الحملة الصليبية الذين نالوا تاج الاستشهاد.

حديثا وأبلغ انسيلم أنه سيحقق بهم في وقت لاحق.

وعلى وجه الاحمال فقد أبلغت الأرواح رسلتين: الأولى هي أن الحربة كانت حقيقية، والثانية أن رفاق الصليبيين الذين ماتوا بسبب المرض أو على أيدي من أسرهم من المسلمون أو في ساحة الوفى - ذهبوا على الفور إلى الفردوس لأنهم شهداء.

وهكذا تطورت المناصر المنفصلة التي تضمنتها دعوة البابا أوربان للحرب الصليبية، وانصهرت في بوتقة واحدة، وصارت مجموعة من الأفكار الصليبية، وعندما أصبح الصليبيون مدركين لعظمة إنجازاتهم، اعترفوا بأن التفسير الوحيد لنجاحهم، هو وجود قوة مقدسة تدخلت ماديا لمساعدتهم. وكان ظهور العلامات في السماء، واكتشاف الآثار المقدسة، وظهور أرواح الميتة وتحركها في شكل جسدي، وتحدثها لأشخاص لهم المقدرة والاستعداد على مشاهدة الرؤيا، على مشاهدة الرواية Visionaries، ومن الواضح أن الحملة الصليبية كانت عملا تدخلت فيه العناية الإلهية. وفي الحقيقة كانت حربا مقدسة خاضها جند المسيح من أجل تنفيذ أرادة الله، فقد شام الله تخلص بيت المقدس قبل كل شيء، وقام رسول الله.
بل إن الله نفسه في شخص المسيح قد شارك في شق الطريق
ذهابا وإيابا بين السماء والأرض لحمل رسائل التشجيع
والتعزية والنصيح والتحذير للصليبين.

وبالطبع كان هذا يكفي لأن يجعل من الحرب الصليبية
عملا لما يثيره من التأثيرات الأخلاقية، ولا سيما أن الصليبين
كانوا يقدمون الدليل بأنفسهم على محبتهم لله وطاعتهم
لأوامرهم، كما عبروا عن محبتهم لأخوانهم في المسيحية.
وكان نشاطهم يحظى بالتكريم والتجليل؛ إذ كان يمكن
مقارنة الرجل الذي يشارك في الحملة الصليبية بذلك.
الرجل الذي يذهب نفسه للواجب الديني وممارسة حياة
الرهبة. تلك الحياة التي كان ينظر إليها على أنها اسمى
طريق يمكن للمرء أن يسلكه. وكانت الحملة الصليبية هي
أفضل الدروب التي رسمها مصلحو الكنيسة للمسلمين.
من الرجال والنساء، ونصحوا بهم فيهما. ومن الملاحظ
المميز في كتاباتهم تحول دفعة هذه الكتابات نحو الدعوة
للحرب، بعد أن كانت مقصورة على الدعوة لحياة الرهبة من
قبل، فظهرت عبارات جديدة مثل: "فرسان المسيح" منذ
950 م، وأطلقت على فرسان الحملة الصليبية بصورة
تلقائية، وظهرت عبارات أخرى فجأة. فمشاش صار لنظرة
طريق الصليب يقصد به وصف هذه الحرب: وفي الكتابات
الديرية المعاصرة جد المرة صورة وصفية عن بيت المقدس
السماوي باعتباره الهدف الحقيقي للحياة الدينية، والتي
تفوق أهميتها بيت المقدس الأرضية، كما أكد عليه ذلك
القديس أنطونيو الكانتربرو، وبم أجل الوصول إلى بيت المقدس السماوي يتطلب الأمر رحلة
داخلية، وهي عبارة عن إيمان مسيحي حقيقي، وإشادة

٢١٤
الفكر الصليبين

الزحف على بيت المقدس ربط الصليبيون بين حملتهم الصليبية وبين بيت المقدس السماوي الذي يسمون إلى الوصول إليه. ففي سبتمبر 1098م أرسل القادة إلى البابا أوربان يطالبونه بالحضور، «ليفتح لنا أبواب بيت المقدس الأرضية، والآخرة السماوية»، مما يحكي بأنهم اعتقذا بأنهم كانوا يقومون برحلة حج داخلي أنفسهم للوصول إلى بيت المقدس السماوية وليس هناك ما يدعو للدهشة أنه برغم كتابة أوربان بأنه لا يريده، دون هؤلاء الذين نذروا أنفسهم للجهاد الروحي الرحيل. وكان يعني بذلك الهمان، وعدم رغبته في مشاركتهم في الحملة الصليبية، فإن أعمال الفرنجة تستطيع من الادعاء بأنه بوهمود قيل: "أنكم تعلمون Boemond الحقيقة فهذه ليست حربا دينية، وإنما هي حرب دينية". وفي ضوء استخدام العبارات المرتبطة بالحياة في الأديرة مثل عبارات "فرسان المسيح" و "طريق المسيح"، و "بيت المقدس السماوية"، و "الحرب الروحية"، أثراء زحف الجيش الصليبي، فلا غرابة أن يستخدم الصليبيون عبارة، "الشهادة" ويطالعها على من يسقط منهم في ساحة المعركة.

ومع ذلك، فإن المناهج المدهشة وال أفكار التي علقو عليها آمالهم تم التعبير عنها ببساطة في الخطابات وفي الكتبات التاريخية التي سجلها شهداء العيان، ولم يقم أحد بمحاولة اثبات صحتها على أساس أن علماء اللاهوت مواقفون عليها. وكان هناك من يوجهون أسئلة لأولئك العلماء مع هذه الأسئلة: هل يرجع نجاح الحملة الصليبية إلى المناية الآلهية؟ ولماذا كانت فكرة الحرب الصليبية محببة؟

215
الحملة الصليبية الأولى

إلى الله؟ وهل من الممكن أن تتساوي بيت المقدس الأرضية مع المدينة السماوية؟ وهل من الممكن اعتبار مثل هذا الصراع الدنيوي على أنه حرب دينية؟ وهل يعمل الصليبيون من أجل خلافهم؟ وإذا كانوا كذلك فكيف كانوا يعملون ذلك؟ ولا يمكن تقديم الأجوبة المتقدمة عن تلك الأسئلة سوى الملحقين الذين نالوا قسطا وافرا من الدراسات اللاهوتية وليس هؤلاء الذين شاركوا في الحملة الصليبية.
الفصل الخامس

الحملة الصليبية لسنة 1101 م

منذ شتاء عام 1096 – 1097 م فصاعدا بدأ الصليبيون يرجمون إلى غرب أوروبا تدريجيا. وتكبدت أكواخ الخزينة والعمار على رؤوس العائدين الأول إلى أوطانهم Emich of Leiningen مثل أميتش لينين من البلجرز في البلقان، وستينن البلوى الذي عاد إلى موطن له Stephen of Blois في البرلماني، وهيو الفرماندي Hugh Vermandois الذي لم يعد ثانية إلى الجيش بعد أن تم إرساله في سفارة إلى القسطنطينية في بداية 1098 م. أما ستينن البلوى، فلم يقتصر الأمر على إحساسه بالخزينة والمملكة المطلقة، وإنما تعرض للمعارضة الناجمة عن الإزعاج المتواصل على يد زوجته العنيفة، أديلا الانجليزية Guy Trousseau Adela of England الذي هرب من أنطاكية بعد تسليق أسوار تلك المدينة في ليلة الذهاب الجماعي المناجم الذي ملأ قلوب الصليبيين 1098 م. فقد عاد إلى فرنسا رجلا محطا ، وكان منهج القوى بسبب المشقة التي كابدها أثناء رحلة العودة من أنطاكية إلى فرنسا. وفي شتاء 1099 – 1000 م تبع تلك الشخصيات.
الملل الصليبية الأولى

التي لطخت نفسها بالخزى والعازير عارضات أخرى كانت مبتئسة بالنصر، إذ تحقق فتح بيت المقدس على أيديهم، ولا يد أن عودة الشخصيات الكبرى قوبلت بالتحارب عندما يفسك المرء في حالة الفوضى التي غالبًا ما تتبع الغياب الطويل للسيد الإقطاعى، فاقلهم الفلاندر، بعيدا عن Count Robert مضطربة عندما كان الكونت روبرت الوطن، ولا يد أن تذكر القضاة التي كان يواجهها الصليبي.

Hug of Chaumont وخبر مثل على ذلك تجربة هيو شومون الذي انضم إلى الحملة الصليبية بمجرد بلوغه سن الرشد بعد نزاع عنيف على المراث. وفي خلال الفترة التي كان فيها لا يزال قاصرا تولي خاله ليزو، Villeins

قلعة هيو القاصر في أمبواز، واراد ليزوا أن Amboise تكون القلمة من تصب وريثه كوريا ثورين Thorigina حفيدة من خلال زواج ابنه العزابيث من Fouclos of Thorigne فوكوا الشوريني، الذين زواج ابنتهUTCANURG2 من ذلك من خلال أعداد ترتيبات مع الكونت فوك انجلوي، تقتضي بأن ترفع إلى رجل يدعى Count Fulk of Anjou، ويدعى هيو Aimeri للاستمتاع حرصاته من أمبواز بكل عرف Amboise ونصح فوك الانجلوي في تسوية الخلافات بين هيو وAIMUR

وتحدث الكثير من الناس عن السرعة التي انتهت بها تلك المنازعات بعد أن تم التوصل إلى تسوية كافة الخلافات، حتى أن كلًا من هيو وايموري انضما إلى الحملة الصليبية في تور، بحضور البابا وذهبوا إلى الشرق، مما ثم مات أميري أمام نيفية، ونقل ستيفن من بلوا.
الحملة الصليبية لسنة 1101 م

وزملاوئ الهاربون خير وفاة ايميرى. أما هيو الشومنتي فقد قام بدور متمنى في الحروب الصليبية، وشترك رالف البيجنسى في حرس ابوات أنطاكية في الليلة التي خشي فيها الأئمة من حدوث هروب جماعي. وبعد أن وصل هيو إلى وطنه في عيد الفصح 1101 م، كان قد اكمل زيارته المقدسة، إلا أنه كان مريضا مثل العديد من رفاقه - Amboise-Waldstein ففي غياب هيو بعث الكونت فولف كوربا الثورينى إلى كهل طفين يدعى Corba of Thoringne، أشارد اليساننتى مجدداً بذلك كل الدعاوى والقضايا التي تم تسويتها قبل انضمام هيو للحملة الصليبية. فقد تسببت عودة هيو في استئناف أعمال العنف وتمثل ذلك في قيام أحد أتباعه الاقطاعيين باختطاف كوربا ببطمًا في الحصول على الفدية.

وعلى الرغم من أن كثيرًا من الصليبيين قد عادوا إلى عالم مولع بالقتال في فرنسا القائمة على النظام الاقطاعي، فإن كثيراً منهم يبدوا أنه قد عاد، وقد غلب على فكره الطابع الديني. فتقدم روبرت الثورماندى صلاة شكر مقدسة إلى Mont-Saint-Michel كmeye جيوجو المارى إلى رهبان القديس جوليان - Housin+i

كما أُهدى جيوجو المارى إلى رهبان القديس جوليان - Bellouis-Huisne التورى، بعد أن استضافوا وهو في طريق عودته لوطنه، وبالنسبة للبعض الآخر كانت عودتهم هي نقطة البداية للانخراط في حياة الأديرة والبيت عن العالم.

219
فأصبح القارس جريمالدوس Grimaldus · وأصبح رتشارد فتر - فولك Bec · أما القارس Richard Fill-Fulk الصليبي جلبرت Gilbert فقد أصبح راهبا في دير القديس Rouen · وكان قادرا على منح المبنى الذي به الدير والكنيسة كل المال الذي ورثه عن سيدته أوبرى جروسا Aubrée Grossa · بالنسبة للبعض الآخر - مثل رالف Ralph the Red of Pont-Echanfray الأحمير البونت - أشانفرى كانت الحملة Thomas of Marl · أو عملي آخر مثل توماس مارل الصليبية مجرد منفعة في كتب ممل بالعنف · وبذلك اختلفت نظرة الصليبيني المستقبل · بالنسبة إلى روبرت Robert of Flanders الفلاندرى · والى صار مشهورا منذ Hierosolimitanus ذلك الحين بلقب معب الإنسانية حظي باحترام فائق حتى آخر أيام حياته · كما أن استخدام الأسماء المشابهة لاسمه صارت شائعة · وربما كان ذلك على منوال ما يفعله المسلمون عندما يستخدمون لفظ حاج لم يؤدي فريضة الحج للدلالة على الاحترام والتجبيل · وبعد ذلك Lambert of Ardres بقرن من الزمان كتب لامبرت الأردنى الذي كان له دور ممتاز في الحملة الصليبية · فقال ان سبب غياب اسم أرنتلود الأردنى من قائمة الذين ذكرت أسماوهم في أغنية أنطاكية انا يرجع إلى رفضه دفع الرشوة التي طلبها مؤلف الأغنية · وكانت عبارة عن حداد قمرى اللون مقابل ذكر اسمه في الأغنية · ويوضح لنا ذلك أهمية الللاح العشبية
في نقل أخبار بعض الناس، والتحدث بعثاؤهم، وما يطرى على ذلك من الشعور بالاعتراض والذعر، ومن ناحية أخرى، كتب أحد الملوكين يصف أحوال روبرت الدورماندي، فقال:

"أن المصائب التي تعرض لها هذا الرجل إما ترجع إلى غضب الله عليه بسبب رفضه لتجت بيت المقدس. ولم يرفض هذا التاج بدافع التبجيل والمهنية للتجت. بل رفضه بسبب التخوف من عدم الوفاء بالالتزامات التي كانت مستفروض عليه لو قبل التاج، وبذلك كان ذلك الرجل وصمة عار في جبين النبلاء." أما أنسيلم الأردردي الذي كان قد أسره المسلمون، واعتقاد الإسلام، فقد عامله الجميع بجفاء شديد، عندما عاد إلى موطنه بعد عدة سنوات لدرجة أنه اضطر للعودة للشرق مرة ثانية.

ما مقدار الشراء الذي حققه الصليبيون؟ قام شهود عيان بوصف المراحل الأخيرة للحملة الصليبية، وذكر المؤرخون الكثير عن نهب بيت المقدس عندما سقطت في أيدي الصليبيين، وعن الفدية التي أخذها الصليبيون من الأسرى، فقد قيل: "في بيت المقدس تحول كثر من المقراء إلى أغنياء". كما جاهم أيضا أن الأمر الذي حققه الصليبيون بعد شهر في عسلان جلب لهم كميات هائلة من العنائم. وللمرء أن يفترض أن من كتب لهم الحياة من الصليبيين عاشوا في ذلك العين في رغد من المشي إلى حد ما، برغم وجود أدلة على أنهم قدمو جزءا من مكاسبهم في Shapes Holy Sepulchre صدقات، وفي شكل تبرعات إلى القيب المقدس.

ولكن يمكن القول أن المكافأة التي حصلوا عليها في نهاية الأمر كانت محدودة، فلقد كانت ثروة بيت المقدس، دينية.
أكثر منها اقتصادية، فلم يأت الفرس معاصرين من نهب الأماكن المقدسة ذات الأهمية لفهم فحسب، وإنما سلموا كل ما نهبوا من الأماكن المقدسة الإسلامية إلى الكنيسة المسيحية "Tancred" الجديدة وعلى سبيل المثال، وهى تذكر كل ما جمعه من غنائم بما فيها ما حصل عليه من المسجد الأقصى، إلى رؤساء الأديرة في بيت المقدس، ولا حاجة للتاكيد على أن الجيش المصري الذي حارب الصليبيين في عسكران قد حمل معه ثروات ضخمة، بيد أنه من الممكن أيضاً القول بأن فقر الصليبيين أدى بهم إلى البالغة، في قيمة الفنون التي حصلوا عليها، وعلى أي حال، فكانوا يواجهون تكاليف عودتهم لأوطانهم في ذلك الحين ورجموا من حيث كانوا شمالي حوالي ثلاثمائة ميل عبر المناطق الريفية التي كانوا قد خرجوا من قبل في وقت مبكر من السنة، وجاء في المصادر أنه ما أن وصلوا إلي حد الانهاك والفقر المدقع، حتى قبل بعضهم شاروا العروض الذي تقدمت به اليونان لتحمل نفقات سفرهم حتى القسطنطينية، والواقع فقد وجدت مصدرًا واحدًا يمكن أن يكون ذيلاً مفسراً على عودة الصليبيين إلى أوطانهم، وهم في حالة من الثراء، ومن المدهش أنهم كانوا ينتشرون إلى الحملة الصليبية التي بدأت سنة 1101 م. فقد عاد الكونت جي روشفورت إلى وطنه، وقد أصاب الكثير من الثراء، وربما تمثل هذا الثراء في الأشياء المادية، ومن الممكن أن تكون تلك الأشياء المادية هي آثار دينية مقدسة قدمها ذلك الرجل للكنيسة المحلية، أما الكونت روبرت الفلاندرى الذي كان قد أرسل لوطنه آثاراً مقدسة من جنوب إيطاليا، وهو في طريقه إلى الشرق، فقد أعطى ذراعًا للقديس...
الحملة الصليبية لسنة 1101 م

السيرة المسروقة، إلى دير أنشرن. حيث Anchin جورج St George تم بناء كنيسة باسم القديس قبل ذلك بعشر سنوات. ووزع إيلنجر بيجود Iger Biqod رأس سيدتنا [ مريم ابنة عمران ]، التي كان Our Lady قد وجدها في بيت المقدس بين عدة كاتدرائيات، وأدارته Arnold، أحد رهبان في فرنسا. كما عرض قريبه أرنولد Chartres شارتر شعرين من شعر السيدة المذمراء في كنيسة ماويل Maule، حيث قيل ان كثيرا من المرئي قدر لهم اشتعال ذكرى القبر الشعرين المقدسين. وأحضر آثارا مقدسة لدير مياليزا Peter Fasin بطرس فازين. أما بابن بفريل Maillzeis الدّي كان يحمل Payen Feverl راية روبرت النورماندي لفترة من الوقت، فقد أهدي دير Barnwell. آثارا مقدسة كان قد حصل عليها من الشرق. وأحضر سيمون لودرون Simon of Ludron قطعة من الصليب وشظية من القبر المقدس حيث قدمهما ريو Riou of Loheac اللوهي-يانيكي. Arnold of Ardres، أما أرنولد الإدريسي Savourl a renquiry فقد قدم إلى الكنيسة التي في مدينته مذخراء به قطعة من الحبرة وآثارا مقدسة للقديس جورج. وللقدسيين الآخرين، كان قد حصل عليها في انطاكية، وشارة من يليه السبع والثلاثة من الصليب، وقطع من الحجر من المكان الذي صعد المسيح منه إلى السماء وكان قد حصل عليها في بيت المقدس. أما بطرس الناسك الذي عاد ومعه آثار مقدسة من القبر المقدس والقديس يوحنا المقداص. فقد شارك كونون ولايمونت لونتيني Jonan and Lambert of Montaigu في بناء الدير الأوغسطيني.
الحملة الصليبية الأولى

Neu Fmoustier, في نيو فموجستر, the Augustinian priory of Huy near Liège.

وخصوصاً Huy, وهناك اعتقاد في القرن الثالث عشر الميلادي أن هذا الدير الضخم تم تشييده بعد ندر إخوة الصليبيون على أنفسهم أثناء عاصفة هيت. وهم في عرض البحر, كما حصل بطرس على مقالبة كتابية من استنف ليج, بعد أن أقنعه بطرس بأن أرنولت Bovier, بطريرك بيت المقدس خوله امبيازا للسماح للصليبيين الذين تدروا أنفسهم للمشغالة في الحملة الصليبية. ومنهم الفقراء أو المرضى من الوفاء بالنذر، كان يحصلوا على كل مزايا الفقراء بمجرد زياراتهم لهذا الدير الجديد, كما أحضر إلى الغرب أسلوب تابع للبلدانية أثاثاً St Nicholas, مقدسة للقياس نيكولا, Myra, من ميرا, ومن ناحية أخرى أعاد ثانية فارس صليبي, آثراً مقدساً للقياس نيكولا. يدعى أليبرت, St Nicholas, كان قد سرقه من المدبر كاهن يمت بصلة قرابته لذلك الفارس.


274:
وقتمت أرملة صليبي آخر تدعى استبورجا مساكن، وحققت كروم الابراهيم دين القديس أندرس في فين، مقابل إحياء الذكرى السنوية لزوجها بطرس الذي مات في فلسطين، أما أبادا الهائيولوجية فلم تكن متاكدة من مصير زوجها الكونت Ida of Hainault، الذي كان قد قتل أثناء مصاحبته، بلدوين بطل سفارة Hugh of Vermandois، الكونت هيو الفرماندي للامبراطور البيزنطي، وسافرت تلك الأرملة للشرق في رحلة باهتة على أمل الحصول عليه. وإذا ما اطلع المجر على أية مجموعة للعوائل المعاصرة، فسيرى كيف انتشرت الأخبار في كل أنحاء أوروبا عندما أعلنوا الاستيلاء على بيت المقدس، وردوا الأغاني بهذه المناسبة، وأدى ذلك إلى الرغبة في الانتقال للنداء، وكانت الأناشيد الحربية الأخرى تحدث على الحرب حتى يتحقق للمقاتلين المجد الذي حققه الصليبيون بعد فتح بيت المقدس. فعلى سبيل المثال يوجد نص ينص:

هذه الحالة حين عبر الألمان جبال الألب سنة 1108م أثناء حربي ضد الونديين (the Wends ذكر اليدود)، وتقول كلمات النصر: «سروا على المثال الطبي الذي انتهجه سكان بلاد الغال، وأعمالا على التفرق عليهم أيضا. وبالتفوق وآثمو في طريقكم من الشر والبيع في فرحة بالنصر الى الشرق الأقصى، للقضاء على إعداد الله، ونسأل أن يمدكم بالقوة والصبر على الانتصار على الونديين (الونديين) المتوحشين القريبين منكم».

(*) الونديون: شعب سلافي كان يقطن في شمال المانيا.

الحملة الصليبية - 325
وأدى الحماس الشديد إلى حشد مجموعة أخرى من الجيوش الصليبية على الفوارق. وكان الصليبيون ينادون غرب أوروبا في جماعات صغيرة منذ سنة 1097م، كما تم وضع الخطط لإرسال جيوش إضافية أكثر عددًا قبل وصول أتباع سقوط بيت المقدس إلى غرب أوروبا. وعرفنا أن كثيرًا من هؤلاء الذين انتقلوا أنفسهم للمشاركة في الحرب الصليبية لم يفعلوا بذورهم. وقد أبلغ الصليبيون المقدونيين بالشرق ذلك الأمر للبابا أوربان الذي اتخذ الاجراءات اللازمة لارغامهم على الوقوف بذورهم. وفي النصف الأول من سنة 1099م، وربما أثناء أو بعد مجمع روما الذي انعقد فيما بين 26-30 أبريل، طلب البابا أوربان من لومبرادس، رئيس أساقفة ميلان أن يدعو اللومبارديين للمشاركة في الحرب الصليبية. وكانت هناك استجابة قوية في شمال إيطاليا لدعوة رئيس الأساقفة مع وجود أغنية شعبية مصممة عن ذلك، وتوالت تلك الحركة مع أنباء الاستيلاء على بيت المقدس. ثم حمل لواء الدعوة البابا جيلدوس بسكلال الثاني Paschal II. وبعد أن ازدادت عواصف الإثارة في كل جانب كان البابا بسكلال الثاني مستعدًا للانسحاب وفقاً لأسلوب نقل الأفكار الصليبية إلى المناطق الأخرى، غير أنه منع الشيوخ من أهالي إسبانيا من مغادرة شبه الجزيرة كما فعل سلفه، وأعاد على امتداد المزايا الصليبية في إسبانيا. وكان مستعدًا للاستمرار كل تجربة خلف قضية بيت المقدس. وفي أبريل 1101م، كتب البابا بسكلال الي اللاتين في فلسطين يبلغهم بتعيينه بندوب بابوي جديد، وفي هذا الخطاب يمكن لنا أن نلمح أول رده فضل لرجال اللاهوت يعبرون فيه عن فرحهم بالنصر. ويشارة
البابا بسكان الانتجاهم انتى جاءت تحقيقا للنبيوات وتجديد للمجعات التي وردت في أسفار العهد القديم. وقال البابا، إن نجاح النصارى في تحقيق النصر، انما يرجع إلى عون الله لهم، بعد أن تركنا أوطانهم بمحض ارادتهم، ليدافعوا عن أخوانهم في الدين. غير أنه أمرهم بإظهار الورع والتقوى للقدسيس بطرس وربما كان ذلك بسبب القلق الذي أبدته الإدارة البابوية نتيجة للطريقة التي اتبعها الصلبيون، وأدت إلى ترجيح المقدرات الأخرى عليه على أن الأسلوب المحفظ والرفيق المستوي الذي صاغ به هذا الخطاب المختصير عمل على تعزيز الانطباع الذي وصفه لنا شهد العيان في كنيتهم، ويشير الى التفسيرات اللاهوتية التي ستأتي بعد ذلك.

وفي ديسمبر 1099 م، جدد البابا بسكان الثاني تهديد أوربان الثاني بحرمان هؤلاء الذين لم يفروا بنفسهم في المشاركة في الحرب الصلبية والذهاب للشرق، وأمر الأساقفة بتنفيذ ذلك الحرص المنظم في أبرشياتهم، ولدينا دليل على وضع أمر البابا موضوع التنفيذ في أقليم واحد على الأقل، وتم تجديد قرار البابا في المجتمع الكنسي المحلي الذي انعقد في أثر Anse في الرابع التالي 1101 م، والذي حضره عدد مؤثر من الأساقفة تحت رئاسة رئيس أساقفة ليون Lyons، وهدد البابا هؤلاء الذين هربوا من الجيش الصلبى في المشرق بالحرمان الكنسي، ما لم يعودوا ثانية للمشرق لأكمل رحلة الحج المقدسة. وكان من بين Stephen of Blois هؤلاء الذين هربوا ستيفن البلوي،Hugh of Vermandois وهو الفرمندوي حيث كانت هناك. 277
الحملة الصليبية الأولى

شخصيات أقل شأنًا، ولذلك رحل إلى الشرق هيو، ونورج، Hugh and Norgeot of Toucy التوسيـ، اللذان لم يذهببا إلى بيت المقدس من قبل. وكذلك فعل سيمون وويليم سانسافور Simon and William Sansavoir of Poissy البواسي، وأخواى والتر المخلص Walter the Penniless الذي قاد قوات بطرس الناصـك. وبعد موت شقيقهما، عاد سيمون وويليم إلى وطنهما ولكن لم يلبث أن عادا ثانية للشرق 1100 م تندفع آلاف من الرجال والنساء تجاه الشرق من فرنسا وإيطاليا وألمانيا بعد اعلان الانتصارات التي تحققت في الشرق. وعقد الممثلان للبابا بسكال الثاني، وحما الكرادلة حننا السانت John of St Anastasia، وبيكرت السانت أودوكسي Valence وبيدكت السانت وودوكرسي and Benedict of St Eudoxzia Limoges في نهاية سبتمبر 1100 م، ثم اتجها إلى ليموج، Duke William of Aquitaine وهناك وجد وليم دوق أكيتنيا وكدربين من الأتباع الاقطاعيين Vassals للحرب الصليبية، وذهبوا جميعهما إلى بواتيه في الثاني عشر من نوفمبر حيث الاحتفال بالذكرى السنوية الخامسة لافتتاح مجمع كليرمونت. ودعوا الممثلان لشخصية البابا لل المشاركة في الحرب الصليبية في بواتيه، وفي أماكن أخرى أيضا، وحقق دعوتها نجاحاً كبيراً. وليس هناك ريب في أن عدد القوات التي خرجت من إيطاليا، وأكيتنيا، وشمال شرق فرنسا كانت مساوية للقوات التي خرجت سنة 1096 م، ان لم تكن قد فاقتها عدداً. وكانت تلك القوات تحت قيادة علمانيين من مرتبة متساوية أو متقاربة، مثل وليم الأكيتنى، وستيفن البلوي، وهينس
الحملة الصليبية لسنة ١٠٠١م

(Odo of Burgundy و William of Nevers و Stephen of Burgundy و Welf of Bavaria و Thiemo of Salzburg)

على أن الفريق المكون كان الأقوى بين هذى القوافل، وعين البابا ممثلا شخصيا له، وهو هيو الدومي كساعين معاونين له، كما كان الحال مع هديمار. هذا بالإضافة إلى ثلاثة من رؤساء الأساقيات:

وهم: أسقف ميلانوس، ونونوس، والبابا بيسكان.

وهو: هيو البندريوني و هيو بيسكانوني و ثيمر أساقيات على الأقل. ولم يشهد الفرنسيون من قبل مثل هذا الجيش المتلألق.

مع ذلك، فإن الأهداف المقصودة هذه المرة كانت مختلفة عن تلك التي وضعها قادة الحملة الصليبية الأولى. وكان البابا أوربان قد جوزته الحماية فاقترح على أهل ميلانو، ونونوس، ومصر. وربما كانت خطته هي أن يتقدموا برا إلى بيت المقدس، ثم يواصلوا زحفهم نحو أوائل أرض أو أريحا. غير أن البابا بيسكان كان أكثر واقعية، ففي خطابه المؤرخ في ديسمبر ١٠٠٠م أكد بيسكان على الحاجة الملحمة لمساعدة المسيحيين الأوربيين الذين احتلوا الأراضي المقدسة آنذاً.

ولا ريب أن هذه الرسالة نقلها أحد رؤساء الأساقيات إلى مساعدة، كما نقلها في السنة التالية. ١٠١١م ممثل البابا في فرنسا، الذين طالبوا مستعمرين بـ "أن يهديوا مساعدة المومياء الذين كانوا يقومون بحملة في سبيل الله". وعلى أن التأكيد على تقديم المساعدة إلى بلاد كانت قد وقعت بالنفل تحت سيطرة المسيحيين في ذلك العين أكثر من...
الحملة الصليبية الأولى

التأكيد على تحرير هذه الأرض كان يعني بأن زيارات الحج لتلك الأراضي المقدسة كانت لها الغلبة والشهوة. وعن مد الإطلاع على المواثيق التي صدرت سنة 1001 م عن الصليبيين الذين توجهوا إلى بيت المقدس تجد أنه من الصعب عليهم الوقوف على أية أشارات إلى حرب مقدسة.  

بما أن الطريق الذي نسلكه غير مستقيم، وبخاصة من ينتمى منا إلى طبقة الفروسية، ولكنه في زع علماني، فمن المناسب أن نحاول العودة إلى أرض أسلافنا، التي أبدعتا عنها بسبب خطايا والدنا الأول [ يقصد آدم ] ولذلك فنحن مختلفون على عمل كل ما هو جيد قدر استطاعتنا.  

أتمنى أن أصدقنيали أن أضع في اعتباري الكم الهائل من الخطايا التي ارتكتها وقعدت أن أقدم شيئًا لله نظير كل النعم التي أسبنتها على من فضلله وكرايه برحمة أنى لا استحقتها. ولذلك قررت أن أذهب إلى بيت المقدس حيث شاهد الناس الله في صورة إنسان، وتعامل معهم، وأن أنحنى عند موطئ قدمته.  

وبعد سقوط بيت المقدس في أيدي السيسيين رغبت أعداد غفيرة من كل الطبقات في النزول إلى تلك المدينة المقدسة، إذ كان الكل يتحرق شوقًا وحبًا للذبح، واجتاحت أحد الفرسان من طبقة النبلاء غزبة جامعة في الذبح إلى هناك وفام بنذره. وذهب برنارد فردن إلى بيت المقدس مقتديًا بهؤلاء الذين رغبوا في انقاذ أرواحهم.

وعند الاستعداد لهذه الحملة اتخذت الاحتفارات الخاصة بالقسم على المشاركة في هذه الحرب الصليبية، بصورة طقوس رحلة حج إلى مكان مقدس. فقد قام رئيس ذين

370
الحملة الصليبية لسنة 1101م

كلونى  بوضع صليب على كتف ستيفن النيوبليني
ووضع خاتما في أصبعه  وتسلم
مويس الفينيوري كيس الدراهم الذي
هربرت الثواري
أعطى لهما للحج  وأعطى هربرت الثواري
"رداء الحج إلى الأراضي المقدسة من أسقفه"  ثوارات

وربما يستطيع الأمر أيضا أن يتسبب من أول حظة
الدروع التي ارتبطت دائمًا بالحروب الصليبية  فقد شارك
بعض الناس في الحرب الصليبية لاعتقادهم بأن أقاربههم
ماعوا أثناء الحملة الصليبية الأولى دون أن يقاومونهم و
ومن أمثال أولئك الناس الفايكنز برنارد البيزياوي
هو باردولف البرياوي وكوربا
ه gratuito بارمانو
وهي ثوريني
Corba of Thorigny
ويتوافر الدليل على أن النصاري
البلجنيين الذين لم يكونوا مقتنعين بأن الصليبيين ينالون
كلل الشهادة بعد موتهم، كانوا في حالة حيرة وقلق بالنسبة
لحصولهم على الغنائم قبل وصولهم إلى القبر المقدس.
وربما يكون الآخرون قد شاركوا في الحرب الصليبية لحرو
المال الذي حصل باسم الحائزة بعد هروب أحد الأقارب أثناء
الحملة الصليبية الأولى. وقد سببت الإشارة إلى
هربرت كي تروسوه
Guy Trousseau
مصادفة عندما شارك والده مايل البرياوي
Miles of Bray
وعمه كي روشفورت
Guy of Rochefort
في الحملة الصليبية
لسنة 1101م  وبحجة عامة، يبدو أن دواعي الصليبيين
كانت قائمة على نكران الذات والواجب المقدس مثل دواعي
اسلاقهم  فقد جاء قرار وليف البافاري
Welf of Bavaria
المملكة الصليبية الأولى

بالمشاركة في الحملة الصليبية تتوحداً لمرحلة التحول التي كان قد بدأها بتبخيم أعمال الخير والشرع للكنيسة والأديرة، ولأنه أراد أن يرضي الله عنه وينفر له خطائاه فقد ذهب إلى بيت المقدس، أما أودو دوق بورغندي، الذي قدر له أن يسوز في آسيا الصغرى، فقد وجد نفسه على نكران الذات كما فعل قبل الحملة الصليبية الأولى، وأعلن عن نيفيلو Nivelo المادارات السيئة التي فرضها هو وأسلكه على سكان الأراضي الزراعية التي تحمل اسم القديس بدينوس أنيجيني St Benignus of Dijon. وقال عن ذلك: "قررت أُلِدُوا إلى بيت المقدس من أجل التوبة، وتركت لورثتي ميثاقًا يحترمهم من الوقوع في براثن الخطايا، وقد دعتني العناية الإلهية للذهاب إلى قبر مخلصنا بسبب فضاحة الخطايا التي اقترفتها، ووجه قرار الرحيل إلى هناك بعد أعلان المصانحة مع الجميع، وبغاصة خدام الله".

وردت في المصادر التاريخية أشياء عن النفي والتحريض الذي فرضه الصليبيون على أنفسهم، وذلك امتدًا لتعليم المسيح الذي تدعوا إلى ترك الأسرة والأرض والوطن من أجلهم. كما قدر الصليبيون أيضاً كافة التضحيات المالية بفرض جمع المال لتمويل الحملة، فاضطر وليم دوق إكيتانيا William of Aquitaine. إنجلترا، غرف أن: وليم هذا ما قبل أن يكون تنفيذ الاتفاق Viscount Bourgea، فايكونت بورج Arpin، كما باع أربين
الحملة الصليبية لسنة ١١٠٢ م.

مدينة بورج إلى ملك فرنسا وعلي مستوي الشخصيات

الأقل شانأ، فان فانتين، Fantin، وابنه جيوفري، Herbert of Thouars، اللذين ذهبوا مع هربرت الثوارسي قد شاركا في صفقة تجارية معقدة، من أجل الحصول على المال، فقد منح فانتين قطعة أرض إلى ابنه، الذي قام بدوره ببيعها إلى والدته. كما اشترط الإقطاعيون مع أقاربهم في الموضوع نفسه، ووافقوا على صكوك الرهن، والبيع عندما اقتضت الحاجة ذلك. كما كانت هناك رغبة في الاستفادة من قدرة الكنيسة على الشفاعة. فقدم أحد البرونجرد، Molesme، الهدفا إلى دير موسيم.

وطلب من الرهبان هناك، « تقديم الصلاوات لله بانتظام ليحفظ الله الجسد والروح، ليتمكنه من الوفاء بالندور ».

كم طلب أيضاً وليم النيفريري، William of Nevers، أن يصير من أجله، وانضم ستيفن Molesme، إلي الأخوة في دير كلوني Stephen of Neublens، الذيポイليتي، وكان قد وجد رئيس الدير بأن يظل حاضراً للمسيحي، حتى الموت على أن يتولى آخرون إبلاغ الدير عند وفاته، وآكد له رئيس الدير أن عليه المرقق برثاء موجز سيتم تسجيله في سجلات الدير. وقام بترارد. فايكرونت صاحب يتقدم، بيهبة إلى Bernard Viscount of Beziers، إقليل بيزيه، Gellone، دير جيلون، من أجل خلاص روحه، وروح والدته وروح والدته، ومن أجل أن يكتب الله العلي القدير لزيارته للارض المقدسة النجاح والتوافق ».
الحملة الصليبية الأولى

كما قدم هيربرت فايكونت صاحب أقليم ثوارس الهدايا إلى الدير الذي أقامته عائلته مقابل مقاتلين Chelse-Le-Vicentre في شير - لو - فيكونت للرهبان. وكان قد اشتري عبادة من قماش غالي الثمن من كنيسة القديس أوبين في أنيجيه St Aubin مقابل ثلاثمائة صسولدي، وربما قصد بذلك أن يبادئها بالمال فيما بعد أثناء رحلته إلى الأرض المقدسة. غير أن أحد أعضاء الراهبان أقنعه بإعادة العباءة دون استرداد ما دفعه من المال. واستسلم لهذا الرأى لأن "طالما أنا أعمل في سبيل الله، وأن مبلغ ثلاثمائة صسولدي من الممكن اكتفاها بسرعة، لذلك فمن الأفضل أن نعيدها ثانية لكي تنعم بمساعدة صلوات قديس الكنيسة والرهبان هناك".

وإذا كانت كل السببات تدعونا إلى الافتراض بأن دوافع الصليبيين عام 1100 - 1101م كانت تتسم بنفس طابع الورع الذي عرف به أسلافهم من الصليبيين، فذلك يرجع داخليا لأنهم كانوا ذاهبين إلى أرض تم الاستيلاء عليها بالفعل، وربما لأنهم اعتقدوا أن حملتهم ثبت أنها تحظى بالهام مقدس وأنها من الصعب أن يكتب لها الفشل، أو ربما William of Aquitaine للطبعة الشخصية لأوليم الأكيتاني الجذابة والتحمسة الذي «كانت لديه رغبة في استعراض قوته، والعمل على زيادة شهرته»، وعلي حد ما كانوا يشعرون بالجلد لوجود تلك الجيوش الفرنسية المتألمة، التي تشبه الفرسان الغامرين كما تصورهم الأغاني لا حشود المتصربين الذين شاركوا في الحملة الأولى، وتحرق الكثيرون شوقاً.
الحملة الصليبية لسنة 1101

وجماسة للذهاب إلى الأراضي المقدسة لمشاهدة القبور المقدس والأماكن المقدسة والقيام بأعمال الفرسان الشجعان ضد الأتراب. ومع ذلك، فمن الخطأ الافتراض بأنهم قد حاولوا جادين، ففي الواقع هناك بعض الدلالات على أنهم قد حاولوا التعلم من أخطاء أسلافهم. وكانت احدي الدلالات تتمثل في حجم وهمية الفرقة الكهنوتية المصاحبة لهم، والدليل الآخر هو وجود عدد من الخيول ودواض الحمل كانت تخت تصريحهم عند بدء عبور آسيا الصغرى وكذلك الثروة. ندق وحل ومجوهرات التي حملوها على عربات معهم.

وكان اللومبارديون هم أول العشود الصليبية التي تحركت نحو بيت المقدس، حيث غادروا ميلانو في الثالث عشر من سبتمبر 1100م، وقضاء فصل الشتاء في بلفاريا حيث اتسعت أقامتهم بالاضطرابات.

وجد حالات الشرب، وحدث نفس الأشياء عند توقفهم خارج القسطنطينية لمدة شهرين منذ آخر فبراير أو أول مارس 1111م عندما كانوا ينتظرون وصول زملائهم في المانيا وفرنسا، وعندما حاول الامبراطور القسيس Alexius أن يجبرهم على العبور إلى آسيا الصغرى بصد رفضه السماح لهم بشراء المواد التموينية، هاجموا قصره، وكان ذلك عملا محرا للنفاية للقيادة الصليبية الذين وافقوا على تقليهم جميعا عبر مضيق البوسفور. وفي نيقوميديا انضمت إليهم الجيوش الألمانية وبعض الصليبيين من بورجند، ومن شمال فرنسا تحت قيادة ستيفن البلوي. وانضم اليهم أيضا ريموند السانت Stephen of Blois.
الحملة الصليبية الأولى

الذي كان قد وصل القسطنطينية في صيف 1096م، ومعه أهل بيته والحربة المقدسة وسمح لنفسه على مضض بالانضمام اليهم كمستشار وقام قرار مواصلة الرحلة مخالفة لنصيحة اليونانيين، ستيفن، وريموند، وذلك حيث قرروا عدم انتظار بقاء أفراد الحملة الصليبية وأن يدخلوا في مملكة Bohemond بالقوة ويعربوا بوهيموند

خراسان Khorassan

أنهى وقع في الأسر بين يدي الأمير الملك غازى كمشتكي في الصيف السابق من أيدي emir Malik-Khazl Gumushtigin الأتراك ويتربوا حصارا حول مدينة بغداي ليدموها ويخلصوا زملههم بوهيموند من أغلال الأسر ».

وفي أواخر شهير يونيو، غادروا نيقوميديا Nicomedia ومعهم الآثار المقدسة للقديس أمهروز St Ambrose والحركة المقدسة. وعندما وصلوا إلى أثيوبيا اتجهوا نحو Gangra الشمال الشرقي ليصلوا إلى جنجرأ حيث كان بوهيموند Niksar استعدادا ثانيا تجاه نكسار مازال في الأسر. وفي أواخر أغسطس بالقرب من مزيفون تقابلوا مع جيش تركي حشدته الأندلسي بعد أن اتفقوا على توحيد صفوفهم. وهنا كان يقطع عدد أيام في القتال الى أن أصاب النعر قلوب الصليبيين ولاذا بالفرار. وانفس الناس من المعركة في تبادل الإتهامات، واعتقدت الأجيال التالية أن تهورهم وقرارهم بالانفصال الى الشمال الشرقي بدلا من الجنوب الشرقي هو الذي أدى إلى سقوطهم المفاجئ. غير أن الجيوش التي سلكت الطرق المباشرة لم
الحملة الصليبية لسنة 1101م

تحقق نجاحا كبيرا، كما أن فك آرآر بوهيموند لم يكن فكرة خاطئة في حد ذاتها. فقد كان بوهيموند أحر القادة في الحملة الصليبية الأولى وكانت المحافظة على أمن وسلامة إمارة أنتاكيا التابعة له، أمرًا مهمًا بالنسبة للقضايا المسيحية. باعتبار أنطاكية محطة مهمة على الطريق إلى بيت المقدس.

وبالإضافة إلى ذلك، كان الجيش اللومباردي هو الجيش الوحيد الذي تم حشده من أجل الاستيلاء على أراض جديدة وليس مجرد مساعدة الصليبيين اللاتينيين في الأرض المقدسة. وإذا كان الإيطاليون يهدفون حقيقة إلى احتلال بغداد كما جام في السجلات التاريخية التي وضعها Albert of Aachen البرت الأخي، قدرتهم على ذلك، فإن اختيارهم لطريق يؤدي إلى Anatolia من ثم إمكان الوصول إلى مكان Mesopotamia أفضل في بلاد الراذدين Malayta، والوصول إلى ديار بكر أو الرها، هو اختيار مقبول، ولا غبار عليه، حتى لو انطوى على مخاطر.

وسأل الجيش الذي كان تحت قيادة وليم البنييري William of Nevers القسطنطينية في يونيو 1101م، ولحق بجيش وليم الإكيتاني الذي كان هناك بالفعل، عبر السفصور، وبدأ في الرحل في الرابع والعشرين من يونيو ليلحق بجيش اللومبارديين. وفي أنقره توقف وليم عن الرحلة واتجه جنوباً، بعد ثلاثة أيام. غير أن Ereghli وليم فشل في الاستيلاء على قوته واتجه إلى ارمينيا التي أُبلغ بها سكانها المسلمون بعد أن خربوا آبار المياه وعانى الصليبيون المطلي لمدة أيام وهاجمهم الأتراك.

373
الحملة الصليبية الأولى

وشرفت شمل الصليبيين بعد أن أنزلوا بهم هزيمة أكراك، أما وليم الأككيتي الذي غادر غرب فرنسا في منتصف مارس فقد انضم إلى البافاريين Bavarian وليف Welf وقاد هجوما على مدينة أوروبا عبر البلقان ثم وفروا القدس في بداية يوليو. وقَبَى هذا الجيش في القسطنطينية لمدة خمسة أسابيع، حيث أُشِمِّر القادة المواد التموينية، ونصحهم الإمبراطور، غير أن الألمان بما فيهم الكاتب وشاهد العيان الوحيد على هذه الحوادث التاريخية، فضلوا طريق Elkehard of Aura وهو إكخاد الأوراوي البحر للوصول إلى فلسطين واتجه كل من وليم، وويلف، بجيوشهما صوب الشرق في منتصف يوليو بعد أن زودهم الإمبراطور الكسيوس بالرجال لل الطريق، وسلكوا الطريق الذي سلكه الصليبيون من قبل. وبد أن ذلك الطريق كان قد تعرض للدمار والخراب بسبب الروور المستمر للجيوش المسيحية منذ سنة 1067م، كما خربه الأتراك أنفسهم، وبمجرد أن غادروا العدوان البيزنطي نفقت المال والمواد الغذائية ببرغم تخطيطاتهم وتحصينات لذلك، وبالقرب من إيزيل Ereghli نصب الأتراك كمينا لهم، وهاجموهم أرملة النبيل الذي كان يحكم النمسا من بين الذين وقعوا في أيدي الأتراك، وصارخا ضمن حدود الأتراك المسلمين. Archbishop of Thiemo of Salzburg وكذلك رئيس الأساقفة ثييمو السالزبورجي الذي دعا قمة مقاتلة بين النصارى Corba of Thorigny، في أوروبا، وآسراً كوربا الثوريني ولاذ بالفرار كل من وليم الأككيتي، وويلف البافاري 238
كما هرب وليم من نيفديوس واستيفان بورجندو، واستيفان البلوي، وريموند السانت جيتي أثناء المعارك السابقة. حيث أتى بجراحهHugh of Vermandois. ومات هيو الفرماندي Tarsus، وانضم بعض من بقوا في قيد الحياة إلى ريموند السانت جيتي في سوريا، واستولوا على مدينة طرطوس Tortosa، فجعلوها قاعدة لانشاء ما عرف بمقاطعة طرابلس Tripoli، ثم تجمع معظمهم في بيت المقدس حيث أوفوا تذورهم. ولم يمكن البعض منهم من العودة إلى أوطانهم بسبب الرياح غير المواتية، لذلك انضموا إلى قوات مملكة بيت المقدس لمواجهة الجيش المصري. وفي نهاية المطاف تعرضوا لهزيمة كارثية في السابع عشر من مايو 1092م. ومات ستيفان البلوي قتيلاً، ووقع أربين البورجيجي Arpin of Bourges، سجينا في مصر، إلى أن أجري الامبراطور البيزنطي مفاوضات لإطلاق سراحه.

وتعرض الصليبيون لنكبات اقتصادية شديدة. فويليم الآكباتيّ الذي وصل آنذاك «فقراء ولا يملك شيئا ومعه ستة من المرافعين،» غادر فلسطين إلى وطنه، بعد أن أصبح معدماً، غيماني كل أنواع الفقر والحرمان. أما هيربرت التورايس Herbert of Thouars، فبولتو Poitou، نفسه مليئة بالورع والتقري، فقد وصل إلى بيت المقدس، وهو لا يملك فلسنا، وقام أصدقاءه بتقديم العون المالي له غير أنه في الثامن والعشرين من مايو St Nicholas. 1092م، مات بالقرب من كنيسة القديس نيقولا.
في يافا، ودفع هناك، ويقال أنه مات حزنًا على فقدان أخيه جيفرى Georffrey و في فلسطين، كان أربين الباروسي Arpin of Bourges يعيش في رغد من الفيش، ومن ثم فلايد أنه ظل محتفظًا بجزء كبير من عائد البيع الذي Bourges تم في بورج المبلغ مباشرة إلى الأرض المقدسة أو أنه أبحر بنفسه ومعه المبلغ إلى الأرض المقدسة، وذلك لم يشارك في النكبة التي حدثت في آسيا الصغرى. وبعد وقوعه في الأسر في القاهرة، عاد إلى أوروبا أنساناً آخر، بعد أن غيرته المعاناة والهموم، Cluny و لذلك دخل دير كلونى بناء على نصيحة البابا بسكال.

وفي غضون صيف 1110م، ألحق الآتراك هزيمة نكراء بثلاثة جيوش صليبية ضخمة ومغطاة بلعشياد جيدًا. وتبناه للظروف، فالأمر المرير للدهشة بشأن سلسلة الحوادث التاريخية المريرة لمناعرة المذلة والخزى هي أن تاريخ تلك الهزائم المريرة للثوان لم يلق سوى اهتمام ضئيل من قبل المعاصرين. ولم تدون كل الكتابات التاريخية عن الحملة الصليبية الأولى إلا بعد الهزيمة النكراء التي حلت بالأثريبيين Ekkehard of Aura سنة 1111م، وكان إكيرارد الأوراوي أحد المؤرخين الذين شاركوا في تلك الحملة. ولكن لم تتأثر عملية حشد الجيوش الصليبية، فقد شهد الربع الأول من القرن الثاني عشر أكبر هذى الحشود، ففي عام 710م – 1111م أرسلت الحملة النرويجية تحت قيادة الملك Sigurd سيرجود إلى الأراضي المقدسة، وفي حوالي عام 240.
الحملة الصليبية لسنة 1161 م

1161 م دعا البابا كاليكتوس الثاني Calixtus II حملة صليبية، وتم الإعداد لها على نطاق واسع، وترتب على تلك الدعوة تحرك حملات عسكرية إلى فلسطين فيما بين 1161 - 1166 م، وانتهى فيها ما تقدم الحملات الصليبية التي توجهت إلى إسبانيا في عام 1188 م. لكن ما الذي دعا النصارى بالغرب إلى حشد كل هذه الحملات الصليبية؟ يرجع ذلك إلى أن الحملة الصليبية لعام 1101 م لم تؤذ أحداً سوى المشاركون فيها - لم يكن الخطر يتهدد النصارى في بيت المقدس أو يهدد سيطرتهم على فلسطين - سوريا، بل كانت رقة الأرض التي سيطروا عليها تتزايد طوال نصف القرن التالي. غير أنه من الخطا اعتبر الحملة الصليبية لسنة 1161 م وكأنها حادثة غير مهمة، إذ نظروا المعاصرون لها نظرة إيجابية، وترجع أهميتها إلى أنها ساعدتهم على تطور أفكارهم.

والواقع أن الانتصارات التي أحرزها الأتراك كانت خبر برهان على مدى ما حققته الصليبيون في حملتهم الأولى، ومقدار تفوؤهم، كما أكدت على حقيقة كثيرة ما تعرضت لها الدعاية الغربية فقد صورت مدى قوة أعدائهم المسلمين، وشهدت بأسمهم، ولم يعرف سكان غرب أوروبا أن الأمراء والاتراك كانوا في حالة نزاع وخصم مع بعضهم البعض في عامي 1097 - 1098 م، في حين تحالف الأمراء الآخرون في آسيا الصغرى ضد الصليبيين سنة 1111 م. فقد كان يكفؤهم أن الصليبيين الأول، الذين عانوا الحرام والجوع، وفقدوا خيولهم، وكانوا دون شئ قوي، ولم

الحملة الصليبية - 241
الحملة الصليبية الأولى

يجمعهم سوى العقدة والفقر، قد تفوقوا على قوات كانت قد انتصرب على جيوش أكثر عددا وعديدة، في فترة قصيرة.

ومن الممكن استخلاص الدروس من تلك الحملة الصليبية: إذ أن الدعوة للحرب الصليبية استطاعوا تقديم تفسير مقبول للهزائم التي حلت بالصليبيين سنة 1191م.

واعتمد هذا التفسير على توضيح فكرة أساسية موجودة في كتاب المهد الجديد، وفي كتابات القديس أوجستين، وخلقائه المسيحيين.

ويشير هذا التوضيح إلى أن الهزيمة في قضية مقدسة قد تكون عقاب الله للانسان لارتكابه الآثام. فالهزائم ولا سيما تلك التي تحدث في عملية عسكرية مقدسة، إنها هي من عند الله وفقا لأحكامه وقوانينه العادلة، وهو الذي يقسم الأرواح والذين ينزل الملائكة. توافقوا على أن نحتقر القرآن الدين، نسبوا حالات الإخفاق والفشل إلى ما ارتكبه الصليبيون من خطايا وآثار أولا وقبل كل شيء. واعتبر الملائكة أن تلك العقوبات وسائل للتذكير، ليست مجرد وسائل للذكاء، فأخذنا الله هو العدل نبيته، فنائب جل شأنه يعمل على كبح جمود المسيحيين ويقودهم إلى الطريق القيم.

242
المملكة الصليبية لسنة ١٠١١م

قال المعلقون في هذا الصدد: "لديهم الله بسبب حمايتهم، خشية أن تتأثر عقولهم بشيء من الغروق نتيجة للانتصارات الكثيرة التي أحرروها. ونقرأ في الكتاب المقدس أن بنى إسرائيل تعرضوا كثيرا للحرب والألم والهفنة على يد الفلسطيين (١٢)، والأدوميين Edomites، والشعوب الأخرى المجاورة وذلك حتى يدعمهم Midianites...

الله إلى المودة إليه والعمل بوصاياه:"

ولذلك كان طبيعيا اعتبار كـ١٠٠١ م عقوبات مفيدة جلبيها المشاركون في تلك الحملة على أنفسهم، وكتب أحد المعاصرين في الشرق والذي لاحد أنه قابل من قدر له البقاء في قيادة الحياة في بيت المقدس، يقول: "يبدو لنا أن هذه الكارثة حلت به بسبب غضبهم وما اقتراحه من آثار". وتعرض القادة الذين قدر لهم البقاء في قيادة الحياة للاحتقار والإزدراء الذي يتناسب مع هؤلاء الذين لا يستحقون عطف الله وتأييده. وذهب الدوق وليم الآتيائي إلى بيت المقدس مع الآخرين، غير أنه لم يقدم شيئا للقضية المسيحية. وفي الواقع، كان وليم هذا فاسقا، ولذلك فقد أثبت أنه متقلب.

والواقع أن فشل الحملة الصليبية لعام ١٠٠١م عمل على زيادة قيمة الإنجازات التي حققها الصليبيون فيما بين ١٠٩٧ - ١٠٩٨م.

 الشعب هنذ ارُى استوط حرب غرب فلسطين (Palestines) (١٢) الفلسطيين (Philistia) - المنطقة الساحلية بين يافا والعديد البحرية والتي عرفت باسم فلسطين، ولا علاقة لهم بالفلسطينيين العرب Druzhni难免 الحلم السابع: اللا إسرائيلي للجهاد الكرابشي ٢٤٣
الالفصل السادس

الارتقاء اللاهوتي

نقلت الصور والتماثيل والأغاني الشعبية والأشعار ملحمة الحملة الصليبية الأولى للأجايال اللاحقة، وأظهرت هذه الأغاني "أشواق أنتاكية" "the Chanson d’Antioche" أحد المشاركين في تلك الحروب، وقام الشاعر جريت دور Graindor of Douai الدوايي حوالي ١٨٠٠م، والأهم من ذلك المؤلفات التاريخية التي ورد ذكر تلك الأغنية بها. وقد فاقت الكتابات التاريخية عن الحروب الصليبية أي موضوع آخر في وسط المصادر الوسطى، فبالإضافة إلى ما كتبه المؤرخون المعاصرون بالاستعانة بالروايات التاريخية التي أدرى بها شهد الناب، هناك ما لا يقل عن اثني عشر مورخا، لا يقلون أهمية عن المؤرخين السابقين. وكان الفرق الوحيد بين الفرقين هو التأكيد على دور الفرنسيين وأهميته. وهو طبيعي في مجموعة كاملة تحتوي إسهامات من كل أنحاء غرب أوروبا غير أنه فيما يتعلق بالقدرة على التعبير عن الأفكار، فهناك ثلاثة مؤرخين كانوا لهم الأفضلية والتميز. وكان جميعهم مع الرهبان البندكتيين في شمال فرنسا وكتب جميعهم...
الإرتفاع اللاهوتي
في وقت واحد تقريباً، بعد انقضاء حقبة من الزمان من الاستيلاء على بيت المقدس، ومع ذلك لم يشاركوا في الحرب الصليبية أو حتى زاروا الشرق برغم أن اثنين منهم حضروا مجمع كليرمونت واستعان جميعهم بمصدر أساسي، وهو Gesta Francorum أعمال الفرنجة كان شاهد عيان، ورغم ذلك فقد أضاف كل منهم ما جمعه من معلومات بنفسه.

وارد أولئك المؤرخين هو الراهب روبرت St Remi أو ريمز Monk (أو التتابع للقديس ريمي) وتاريخ ميلاده غير معروف لدينا. Baldric of وربما كان أحد تلاميذ بوندريك البورجيس الثالث من بين هؤلاء المؤرخين. على أي حال كانت له مكانة مرموقة في مجال الثقافة والعلم، وبعد أن كان راهباً في دير سانت ريمي St Remy، ومارموميتية Marmoutier، صار رئيساً لدير سانت ريمي. وبناء على هذه الوظيفة حضر روبرت مجمع كليرمونت. غير أنه أثبت عدم مقدره في التواحي الإدارية: مما جعله عرضة لاتهامات بسوء السلوك، وصدر قرار الحرمان الكنسي ضده، ثم عزله من منصبه 971م. وتقدم روبرت باستثناف للحكم الذي صدر ضده إلى البابا أوربان الثاني، وحصل على الإفراط لهذه الحكم، غير أنه لم يتمكن من العودة إلى ديره، وذهب للإقامة في دير سينوك Senac، ثم عزله البابا كاليكستوس الثاني Calixtus 1122م، لسوء إدارته لذلك الدير، ثم مات بعد شهر قليلة. أما الزمن الذي كتب فيه تاريخه 245
الحملة الصليبية الأولى

الشعيبي المشهور عن الحرب الصليبية فمازال موضوع خلاف، غير أنه يوجد أدلة قوية تفترض أنه انتهى من كتابته عام 1071م وتتم الكتابة بناء على آوامر الأب غير المعروف بBernard of abbot B Marmoutier، ويبدو لنا أنه برنارد المارموتي. الدي مات 11 م. والمؤرخ الثاني Guibert of Nogent هو جيبيير النوجنت د، الذي ولد في إسرة نبيلة 1053م، ثم انضم إلى دير سانت جيريمي في مقاطعة فلار St Germer of Fly وواصل دراسته بكل جد St Anselm واجتهاده وكان تلميذا للقديس أنسلم لفترة من الوقت، وأصبح عمالم مشهورا. وفي 111 م، وقع عليه الاختيار ليكون رئيسا لدير نوجنت، سو - كويسي، ثم مات 1135 م. و كتابه عن الحروب الصليبية وضعه فيما بين 110 و 1111 م وأجري عليه بعض المراجعات النهائية سنة 1111م، ويحتوي كتابة هذا على كم وافر من المادة العلمية التاريخية الأصلية، استقراها من Robert of Flanders أفراد مشهورين أمثال روبرت الفلاندرى الذي كان يعرفه، واستفاد أيضا من نسخة منقحة من كتاب Fulcher of Chartres التاريخ الذي وضعه فولشر الشارترى ومع ذلك، فيبدو أن كتاب التاريخ الذي كتبه جيبيير لم يتمتع بالشعبية التي حظى بها تاريخ الراهب روبرت أو تاريخ بولدريك البورجي Baldrick of Bourgueil الثلاثة بين تلك المجموعة من المؤرخين، والذي ولد 1046م. وكان بولدريك هذا راهبا ثم رئيسا لدير بورجي، وحضر مجمع كليرومونت 1017م وحتى 44
الارتقاء اللاهوتي

وفاته 1360م، كان بولدريك أكثر روؤساء أساقفة مقاطعة
Dol in Brittany متحديًا عن الدير،
وبالإضافة لذلك فقد كان كاتبًا بارعًا ومثقفًا، مما ساعد
على وضع كتاب الحروب الصليبية سنة 1308م. ويشتمل
هذا الكتاب على القليل من التفاصيل الجديدة، مثل المعلومات
التي ذكرها عن الفرقة الصليبية البرتونية
Breton؛ غسي
أن هـذا الكتاب تعرض لكثر من النقد، فوصف بأنه
Gesta Francorum مجرد إعادة صياغة لكتاب أعمال الفرنجة
ولكن بأسلوب جميل ممتع. وقد استعان به اثنان من
Orderic Vitalis المؤرخين الكبيرين، وهما أوردريك فيتاليز
الذي أعجب كثيرًا بما كتبه بولدريك، وفينستن البوني
Vincent de Beauvais، كما استعان به اثنان آخرين من
المؤرخين على الأقل وقام أحدهما بتحويل ما كتبه إلى قصيدة
شمرية.

وهكذا وجدنا ثلاثة من كبار الرهبان في شمال فرنسا
وهم من بين نتاج الحركة الثقافية الديرية الأخيرة التي
أفسحت المجال فيما بعد للتعليم في المدارس، اختار كل
منهم على انفراد، ربما دون علم الآخرين، أن يكتب عن
الحملة الصليبية الأولى معتمداً بصفة أساسية على الرواية
التي وردت في كتاب أعمال الفرنجة. ويجب أن نتذكر أن
كتاب أعمال الفرنجة صنفه نورماندي من جنوب إيطاليا،
وأ أنه انتشر بين الناس في فرنسا، وقد يرجع سبب انتشاره
إلى الحملة الدعائية التي قام بها بوميهوند التارانتوي
Bohemond of Taranto

247
الحملة الصليبية الأولى

صليبية جديدة، وكان بوهيموند قد وصل إلى فرنسا في أوائل 1161م، وبعد زيارته لضريح القديس ليونارد في سانت ليونارد دو نوبلا، حيث أُوفي بالندم الذي كان قد أخذه على نوبلا، قام بجولة في البلاد والفرحة تنمرة، مقدما الآثار المقدسة والأشياء النفيسة التي كان قد أحضرها من الشرق للكنيسة والأديرة، وكان يروى مغامراته وتجاربه المثيرة لجمهور المستمعين الذين قدروه حق قدره، حتى أن كثيرا من النبلاء الفرنسيين طلبوا منه أن يكون آبا روحيا لأبنائهم، وأعلن بوهيموند Bruno of Segni ومعه المندوب البابوي برونو السيني، الدعوة لحملة صليبية جديدة في مجمع ميلان انعقد في بوتير، يهدف مساعدة النصارى في الشرق واجبار المسلمين على إطلاع سراح الأسرى من النصارى. وقد اصطحب بوهيموند رجلا طالب بأحقيقته في الملسم على عرش الامبراطورية البيزنطية، وسيطرته على الهاشمية الأغريقية، ويمنهاس زواج هذا المدعى من كونستانتس الفرنسية في مدينة شارتر، في أبريل Constance of France أو مايو قام بالقام موظفة دينية في الكاتدرائية دعا فيها إلى جذب حملة صليبية، وشجع الفرسان الفرنسيين على المشاركة في غزو الامبراطورية مقابل منحهم الأراضي الخصبة، وربما كانت خططه تتشابه مع الخطة التي نفذتها الحملة الصليبية الرابعة بعد قرن من الزمان وتمثلت خطته في حشد قوة عسكرية خارج مدينة القسطنطينية، أثناء توجهه إلى الشرق، تساعد في تغيير الحكومة البيزنطية. وقد
الأرقام اللاهوتي

أرسل هذا المدعى كتابا إلى البابا بعد عدة أشهر يقول فيه Alexius أن محاولة سيطرته على عرش الإمبراطور الأدسيوس إحدى القضايا الجانبية، وبرر هجومه على اليونانيين بقوله أن هذا الهجوم بمثابة الانتقام منهم بسبب الطريقة التي عاملوا بها الصليبيين، كما أن هذا الهجوم هو الوسيلة الفعلية لانهاء الهدوء التي تفصل اليونانيين عن بقية الأوروبيين.

وقدم كل من روبرت Guibert، وجيبيرت Robert، وبرانتوندريك Baldrig المبررات التي دفعتهم للكتابة التاريخية، وقالوا إن ذلك يرجع إلى الطريقة الفظلة الخرافات التي اتبعها صاحب كتاب أعمال الفرنجة. فذكر روبرت كيف أن رئيس Bernard of Marmoutier الدير المدعو برنارد المارموتي أطلعه على معلومات تاريخية غير أنها ضايقته كثيرا لأنها لم تتضمن وصفا للأحداث الذي قامت عليه الحملة الصليبية في مجمع كليرومونت، كما أنه لعدم التنسيق اللغوي الذي يتسم به سياق الحوادث التاريخية الجميلة، كما أن التركيب الآدمي للجمل يمضى في تشابك، ويغلب عليه طابع الفظاعة.

ثم استمر في حديثه فاستناد: «أنا كنت نسختنا تثير استياء آي إنسان نشأ في بيئة تغلب عليها المعارف والثقافة 2000 فناً نود أن نقول لنا نفضل أن نلقي الضوء على ما هو غامض - على نحو ما يفعله الرجل الريفي الخشن - لا أن نلقي بغيوم التعبير على ما كان واضحًا وجليًا جليًا نحو ما يفعله أي فلسوف».

وقدم جيبيرت هو الآخر تفسيرا، فقال: 'المواقع أن هناك تاريخا عن الحرب الصليبية غير أنه كان مكتوبًا

٢٤٩
الصلة الصليبية الأولى

بالأسلوب يفتقر إلى الرصانة والدقة ولم يلتزم الكتاب بقواعد اللغة وال نحو في كثير من الفقرات. وكثيراً ما ضعف شوق القارئ لافتقار الأسلوب إلى عنصر التشويق والإثارة، ثم قدم تبريرا قوياً لما ينبغي أن يكون عليه أسلوب الكتابة التاريخية، فقال: «عندما نجد تحمساً من جانب الجميع لدراسة علم النحو والصرف في كل مكان ونعلم أن هذا التعليم متاح لأفقر الأفراد نظرًا لوفرة عدد المعلمين، عندئذ من الخبر والمار لانكتب عن أمجاد عصرنا، أو على الأقل -بذل أقصى جهداً لتحاشى الأساليب النظرة وغير المألوفة التي تكتب بها الحوادث التاريخية».

وكتب بولدريك Baldric الشيء عينه تقريباً، فقال:

و ليست جديراً بأن تكون بين طبيقة الفرسان المباركة، ولا يحق لي أن أكتب عن أشياء لم أرها. بيد أن نأول من هو المؤلف المجهول الذي نشر كتاباً عن هذا الموضوع بأسلوب ركيك، وبذل جهداً مضانيا ليظهر الحقيقة، غير أنه بسبب ركاكة أسلوبه، قد انتقص من قدر الموضوع النبيل، كما أن اللغة النظرة الخالية من المحسات البديعية تجعل القارئ المحتك يصرف عن القراءة على الفور. وقد أوصت على دراسة الموضوع، لا من أجل تحقيق مجد أجواف ولا من أجل إرضاء لغور عابر، وإنما حرصت على كتابة الجمل بكل دقة واهتمام لكي أدخل البهجة والسرور على الأجيال المسيحية التالية.

وهكذا أخذ ثلاثة من العلماء الذين يعبر عن كتابة مادة تاريخية عن الحرب الصليبية كتبها شهود

٣٥٠
الانتقاء اللاحوني

عيان مشهورون - وكان هدفهم من ذلك هو معالجة ذلك التاريخ بأسلوب أدبي أفضل - وكانوا يقصدون من كلامهم هذا - كما أوضح كل من روبرت وجيبير وبولدريك - معالجة الحوادث التاريخية بأسلوب ديني لائق - وكانت مدارس اللاهوت بالأديرة قاسرة فقط على المثقفين، الذين درسوا علوم النحو والصرف في القرن الحادي عشر - أي أولئك الذين لم تست إنهاف لديهم القدر في اللغة فحسب، وإنما درسوا الفلسفة كذلك - وواقع الأمر ما ذكره أولئك الرهبان الثلاثة يقترب من القبول بأن كتاب أعمال الفرنجة لم يكتب بأسلوب ديني كما ينبغي - وإذا أخذ المرء في اعتبار حالة السعادة التي اجتاحت أوروبا عقب نجاح الحملة الصليبية، فقد كانت هناك حاجة ماسة إلى ضرورة مناقشة سلسلة من الحوادث التاريخية التي كشفت عن وجود العناية الأهلية، بحيث تكون هذه المناقشة بأسلوب أكثر تدينا، ولا سيما أن الدعوة إلى حملة صليبية أخرى كانت قد بدأت تلوح في الأفق. ومن الجدير بالملاحظة أنه رغم وجود اختلافات طبيعية في الأسلوب وفي درجة الاهتمام لمؤلفين المؤرخين الثلاثة، فإن المفكرة الرئيسية التي تائفت من أعلامهم، كانت في الواقع تنقل رسالة واحدة، ولا بد أن الدوائر الدبلوماسية بفرنسا قد توصلت إلى تفسير مشترك للحرب الصليبية - وترجع أهمية مؤلفات الرهبان الثلاثة روبرت وجيبير وبولدرريك إلى أنها كشفت النقاب عن أعمى يدور في عقول المثقفين في أوروبا بعد انقضاء حقبة من الزمان على سقوط بيت المقدس. وفي كتاباتهم نجد تعبيراً فكرياً عن أيديولوجية شبه شعبية تكونت اثر الصدمة النفسية التي أحدثها الحملة الصليبية، كما 951
الحملة الصليبية الأولى

أن الفكرة المرتبطة بالحروب الصليبية قد تطورت أثناء هذه الحروب، وأثرت على علماء اللاهوت.

إن الدهشة التي اتت الصليبيين بعدما حقوقو من انجازات كانت نقطة البداية لسلسلة متتالية من الأفكار التي تعرض لها المؤرخون الثلاثة. وكانت الحرب الصليبية Guibert حادثاً رائعاً بالنسبة إليهم. فكتب جيبيير، "إذا نتحدث عن النصر الأخير الذي لا يضاهي ما حققته حملة بيت المقدس، ونتحك ابتهاجاً عظيمًا لأن عصرنا قد أعلى شأننا، لقد حطيت بلقب لم يحظ به إسلافنا."

وفقاً لمفهوم روبرت، فإن النصر يحقق لأن المسيح عيسى تولى قيادة المعركة، ثم قال روبرت: "كانت المعركة عملاً الهيا وليس بشرياً." وعاد روبرت إلى مسألة هذا الموضوع مراراً. وفي فقرتين من كتاباته، قام بتصوير حالة الارتباك التي اتت الصليبيين بعد انتصار النصارى Dorylaeum عليهم في عسلان ودوريليا، وهو يرجع انتصارات الصليبيين إلى تدخل العناية الإلهية.

وذلك في محادثة جرت بين بويهوند والقائد الإسلامي الذي أفشى له أسرار أنطاكية، فقال بويهوند: "أبا فيروس" ألا يبدو لك أنها معجزة كبرى أن المسيح عيسى Opyrrhus الذي نؤمن به هو الذي يعمل من خلالي؟ وعند تنسب هذه القوة لبني البشر أم إلى القدرة الإلهية؟ إن الإنسان لا حول له ولا قوة. إنه عبد لإرادة خالدة للذي خلقه ومنحه القدرة على العمل.

402
والرَّحِيمُ الْغَفِيرُ

وبعد انتهاء معركة دوريلية، صور روبرت الصليبيين، وهم يتضدون ترنيمة تشبه الترنيما التي كان يغنيها موسى مع اليهود تعبرًا عن شكرهم في سفر الخروج بالعهد القديم، بعد أن أباد الله المصريين وأغرقهم في البحر الأحمر مع قائدهم فرعون.  

وتقول كلمات هذه الترنيمة كما جاءت في سفر الخروج الإصحاح 15 عيند 6–13: "أrente للرب فانه قد تعظم، الفرس وراكبه طرحهما في البحر، الرب قوتي ومشيد، وقد صار خلاصى، هذا الى فاصده الله، ابي فأعرفه، الرب رجل الحرب، الرب اسمه مركرات، فرعون وجيشه أتاما في البحر، ففرق جنوده المركبة في البحر سوق، تطويهم اللحج، قد هبطوا في الأعماق كحمر، يمينك يارد متزارة بالقدرة، يمينك يارد تحطم العدو، وشكرة عظامك تهدم مقاومك، ترسل سخطك في أكلهم كالقش، وبريح أنفك تراكت البواه، انتصبت المجاري كرامية، تاجت الدمغ في قلب البحر، قال العدو: أبيع أدرك قسم غنيمة، تمثل منهم نفسى، أجرد سيفي، تفتيهم يدى، نشب بريك فقطاهم البحر، غاصوا كالرصاص في مياه غامرة، من مثلك بين الألهة يارد، من مثلك متزارة في القداسة، مخوفا بالنسابيح، صانعا مجاعب، تمد يمينك فخلغمهم الأرض، تسود برفتك الشمع الذي فديته، تهديه بقوتك إلى مسكن قدنك.

وفي عبارة أخرى متعشرة ذهب روبرت بعد من ذلك، حين حاول، كما كان يظن، أن يصهر أن الغالبة الأهلية قد تدخلت في الحروب الصليبية، ولذا يمكن مقارنة هذه
الحملة الصليبية الأولى

الحروب بحدودتين أخرتين، تدخلت فيها المفاوضات الألهية،
وهم خلق الله للإنسان، وخلاص الجنس البشري فقال:
"وباستخدام شفاء المرضى، فما الحادث الأعظم الذي جرى
منذ بدء الخليقة حتى وقتنا هذا الا ذهاب رجالنا إلى بيت
المقدس".

وتصل جيبير إلى الاستنتاج نفسه تقريباً، "إن الله،
صانع المجرزات، والذئب جل في علاء، ولا شريك له في
ملكة، كان وحده هو القائد، والمرشد للصليبيين.
وهو الذي دبر أمرهم، وسدد خطاهم، وقادهم إلى ما وصلوا
اليه، وهو الذي منحهم تلك الأراضي الجديدة والحدود
الشاسعة التي صارت تحت أيديهم، وهو الذي لم شمل
الحملات بين ذراعيه وشلهم برعايته التامة، ومنح
أولاده الأملا والسرور، ونقلهم إلى الأماكن التي تاقت
أنفسهم إلى زيارتها.

تتمثل الفكرة الأساسية للحرب الصليبية كما وردت في
كتاب جيبير، والتي رددها كثيراً، في أن هذه الحرب كانت
بمشيئة إعلان عن مواقفة الله، لما يقوم به الصليبيون، وليس
مجرد حرب تهدف إلى السلب، بل إنها حرب أكثر قداسة
وأسمي هدفاً من أي حرب مقدسة قام بها بنو اسرايل وورد
ذكرها في العهد القديم، فقال في هذا الكتاب: "وإذا ما
وضمنا في اعتبارنا المعارك التي خاضتها الأمم وفكرنا في
العمليات الحربية الكبرى التي انتهت بالقضاء على ممالك
فضياعها، فإن نفكر في أي جيش أو أي عمل بطولي يمكن
أن يرقى إلى حد المقارنة مع ما قمنا به، وعندما بأن الله
تجلت قدرته في الشعب اليهودي، بيد أن ننا نكر وتعترف

٢٥٤
الإتفاق اللاهوتي

بوجود دليل لا يقبل الشك على أن المسيح عيسى عاش في الوقت الحاضر بين معاصرينا مثلاً عاش غيرنا من القديماء، وآكدت مرات عديدة لأن ما قلته يستحق التكرار، على أن مثل ذلك الحادث التاريخي لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم. وإذا ما عارض بني إسرائيل قولي هذا بإشارتهم على بالرجوع إلى معجزات الله التي صنعتها معهم، فانني بدورى أذكروهم بالمجزا التي حدثت في البحر [الأحمر] الذي كان مكتوفاً بالأميين، وبالنسبة للصليبيين كان المسيح بنفسه هو سندهم ودعامتهم، وقوتهم، وهو الذي أسوهما بالوصي والإلهام، وشد من أزورهم، يفضل كلمة الله، كما حدث لبني إسرائيل».

وطبقا لما ذكره جيبريل، قام الصليبيون بتعديم كل آيات التمثيل والتمجيد لله مثلاً فعل اليهود من قبل، بينما أوجه الخلاف بين اليهود والصليبيين، والتي جعلت انجاز الصليبيين أكثر أهمية - تكمن في أهداف كل من الشعبين المختارين. فقد خاض اليهود حروباً دينية من أجل ملء بطولتهم، وبالإضافة إلى ذلك فقد حارب اليهود من أجل المحافظة على الناحية القديمة، من أجل المحافظة على الطقوس والمبادئ، أو من أجل المحافظة على عادة الختان والامتثال عن كل لحم الخنزير. في حين أن المسلمين قاتلوا دفاعاً عن الكنيسة»، ومع أجل التبشير بالمعتقدات النصرانية). كما أنهم بدأوا بدافع روحى فقط وتميز هذا الدافع بالعون الألهي، وهو الأمر الذي لم يحدث في التاريخ من قبل. ويرجع السبب في الطبيعة الخاصة التي تميزت الحروب الصليبية بها وكذلك السبب الذي جعلها أظهرًا لقوة الله، في أن هذه الحروب قد شهدت تألفاً بين القوة
الحملة الصليبية الأولى

الله، وصدق نية الصليبيين. وكما أشار جيبير في كتابه "Gesta Dei Per Francos" أظهرت قوة الله على أيدي الفرسين.

كانت هذه الحرب أظهرًا لقوة الله وبأسه.

واعتبر كل من روبرت، وجيبير، وبولتريك أن الحرب الصليبية جاءت تنفيذا لبعض النبوات التي وردت في الكتاب المقدس. وربط هؤلاء الكتاب الثلاثة بين الانتصارات العسكرية التي حققتها بني إسرائيل، كما أبرزوا أوجه التشابه بين الشخصيات الصليبية والمغرب الصليبية والشخصيات البارزة والمموث الهامة في التاريخ اليهودي. كما سلطا الضوء على الفكرة القائلة بأن الكتاب المقدس وردت به بعض المحرمات والقوانين التي يفهم منها أنها تضمنت تنبؤات عن الحروب الصليبية. وكان بولتريك أكثر تردا بشأن هذا الموضوع عن جيبير وروبرت.

كما أن طريقة تناول الاثنين الآخرين للموضوع كانت مختلفة. أما جيبير فقد تناول الموضوع من عدة نواحي وتضمن موضوعه نبوة من سفر أيوب وسفر الزمان وسفر الأمثال وسفر أشعياء وسفر زكريا، وانعكاس لوقا. كما قدم عرضا مطولا لما جاء في سفر زكريا، حيث تنبأ زكريا بالاستيلاء على بيت المقدس ومنطقة يهوذا. وربط جيبير بوجه هذه النبوة وبين الصليبيين. ومن ناحية أخرى أشار روبرت في كتاباته إلى سفر التثنية [أحد أسفار العهد القديم] مرة، وسفر الأمثال [أحد أسفار العهد القديم] مرة، ولكن معظم كتاباته تركزت على سفر أشعياء [أحد أسفار العهد القديم] حيث أبرز النبوة التي وردت بهذا السفر، فنجد أن الأصحاح 9 عدد 9 – 11، 15، 16 يشير إلى حالة بيت

الملخص
النبوءات والمستقبل، حيث يأتي أبناء بيت المقدس من الأماكن البعيدة، وكذلك الغرباء الذين يقومون ببناء أسوار المدينة، كما أن أبوائنا ستنتخبون من مصرييها أمام الحجاج الذين سيهدفون عليها ليل نهار. كما أن الموقع الجديد الذي وجد الصليبيون أنفسهم فيه بعد الاستيلاء على بيت المقدس وكذلك نجاح حملتهم الصليبية، قد جعل كلاً من روبرت، وجيبي، وبولنريك يستعينون بنصوص من الكتاب المقدس متعلقة بالنبوات، ولكنهم لا يستطيعون الاعتماد على أي تأويل متاح لديهم، يمكن الاعتماد عليه لتنسيق هذا الموقف الجديد الذي وجدوا أنفسهم فيه، وتفسير نجاح حملتهم الذي اقترب من حد الإعجاز في نظرة، أما المعاني المستمدة من هذه النبوءات - التي كأن ينظر إليها في الماضي على أنها معان رمزية - فقد بدأ الصليبيون ينظرون إليها على أنها معان ستنتمي إلى الأحرف الواحد على أيديهم. وقام جيبي، بالتعليق على النص الذي ورد في سفر زكرى، ليصبح 22 عدد 3 القائل: ويكون في ذلك يوم أنى أجمل أورشليم حجراً مشيناً لجميع الشعوب الذين يشلونه ينشقون شقاً. ويجتمع عليها كل أمم الأرض. فقال ان معنى هذا النص لا ينبغي أن ينظر إليه على أنه معنى مجازي، بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه معنى حريفي قد تحقق تاريخياً على أيدينا. وقال روبرت شمّه نفسه حين علق على النص الإداري في سفر أشياء أصحاح 56 غدد 12 والقائل: «لأنكم بفرح تخرجون وسلام تحضرون، والجبال والأكام تنضد أمامكم ترنشبا وكل شجر الأحقيل تصصف بالأيدي».

فقال أن نبوءة النبي أشياء وكافة التنبؤات الأخرى التي
الحملة الصليبية الأولى

تحدثت عن تحرير بيت المقدس قد تحققت على أيدي الصليبيين ولا يشكو علينا، تصور الصدامات التي أصابت الصليبيين حين أدركوا أن نصوص الكتاب المقدس التي كانوا ينظرون على أنها تحمل معاني مجازية قد تحققت فجأة على أيديهم.

وكان التنبؤ بما سيحدث عن اقتراب الساعة، أحد الملامح الأساسية لما ورد في كتاب جيبير الذي قال ان اليابان أوربان الثاني أعلن في خطابه الدينى في كليرومونت أن المسيح الدجال سيقيم في بيت المقدس، لأنه ينوي مهاجمة النصارى، فلن يظهر المسيح الدجال إلا بعد احتلال النصارى بيت المقدس، وبالإضافة إلى ذلك، فهناك تفسير تقليدي لنبؤة في سفر دانيال الأصحاح 7: يعدد 44، ان المسيح الدجال سيقتل ملوك مصر، وأفريقيا والحبشة بسبب اعتناقهم النصرانية وهو أمر لن يحدث الا إذا اعتنقوا منطقة شمال أفريقيا النصرانية وكذلك ربما تكون الحرب الصليبية بداية التحول الجماعي نحو المسيحية، واقتراب يوم القيامة، ولا سيما أن تحرير بيت المقدس من الأميين كان مرتبطا باقتراب يوم القيامة وفقا لما ورد بالإنجيل الذي كتبه لوقا (21: 24). وقبل خروج الصليبيين من بلادهم، ظهر اتجاه الكتابة عن البشع والمحاسب، ومن كانت الكتابات التي تحدثت عن ذلك قليلة إلى الحد الذي لا يجعل من الإيمان بالعصر الألفي السعيد Millenarianism بشكل عنصر مهما في الحرب الصليبية، ولكن مثل هذه الأفكار كانت شائعة.

258
كان المفهوم السائد لدى النصارى بالغرب أن المساعدة الإلهية جعلت من الحرب الصليبية حرباً في سبيل الله وأحاطتها بالقداسة، كما كان المفهوم لديهم أن الحرب الصليبية هي حرب ضد شعوب بعيدة عن الله، كل البعد. بل هي حرب ضد زايية الشيطان. وكان اعتقاد النصارى بالقرب أن أراضي بيت المقدس هي أرضهم، اما يرجع إلى الحكم الإلهي الذي منحهم هذا الأرض كما سيأتي أن منح الله «أرض الميماد» لبني إسرائيل. ان الله الذي قاد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر، ومكثهم من عبر البحر الأحمر، هو الذي انها لكم بالاستيلاء بالقوة على هذه الأرض تحت قيادة المسيح عيسى».

ولكن الإيمان بأن الله أجاز شن الحرب الصليبية لم يعنه الدعاء لك تلك الحرب من ضرورة تقديم الأدلة والبراهين التي تبرر ضرورة استناد الحرب الصليبية على أسس أخلاقية لاهوتية - وأشار كل من روبرت وولدمريك وجيبير إلى أن الحملات الصليبية قامت لنشر الديانة النصرانية - ولكن من الواضح أنهم رأوا أن نشر الديانة النصرانية بسلاسة مكافئة لم يعتني هذه الديانة، وليس ببريرا لقياس الحملات الصليبية، رغم أن روبرت كان أطلق تمسكا بالبداية الذي ينادي بالجهاد الديني لنشر تعاليم النصرانية من كل من جيبي وولدمريك، وكانت مطالبة جيبي للموضوع، واهتماماته إلى الجهود المسيحية، والحمل باعتبارها عملًا حتما دفاعًا عن الكنيسة مثالًا نموذجيا لآراء المصلحين التقديمين، حيث قال في هذا الصدد: «وإذا كان على الفرنسيين أن يدافعوا عن قضية حرية الحرية والدفاع عن العالم المسيحى، فلا بد لهم».

309
أن يقدموا مبرراً صادقاً على أقل تقدير، وبالإضافة إلى ذلك فيجب على أي مقاتل عدم التراجع عن الاتشراكات في الخدمة العسكرية عند التعرض لغزو البربراء أو الأمويين، وحتى إذا لم تكن تلك حالات تدعو إلى قيام الحرب فإن الحرب تكون مشروعة لحماية الكنيسة المقدسة، غير أنه نظراً لعدم توافر النية الحسنة لخوض هذه الحرب، ونظراً لأن قلوب الجميع سيطرت عليها الرغبة في التمكين، لذلك أجاز الله لنحو الهروب المقدسة في عقرنا 700 وإذا كان المسكانيون في العصور السالفة قد اشترموا بالتقوء لأنهم دافعوا عن الطقوس والتماثيل والمعبد فانهم أيضاً يا جنود المسيح، في استطاعتهم الدفاع عن حرية أرض الآباء والأجداد باستخدام الأسلحة 700 وحتى هذا الحين فقد خاضتم حروباً غير عادلة، إذ غالبًا ما لوحظت برامجكم في وجه بعضكم البعض في المذاهب المتبادلة والناجمة عن العلم والغزور، ومن أجل ذلك استحق كل منكم الهلاك الأبدي والمعبد! وان نعرض عليكم أن تخوضوا حروباً Cheat فيها الكليلة الشهادة المجيدة، وتحصلوا فيها المجد الخالص والآزلي.

وساق بولدريك أكثر من مرة تلك الحجة Baldric.

عندما ذكر أن البابا أوربان الثاني صرح في مجمع كليرمونت قالوا: "تحفظ الكنيسة لنفسها بجيش لمساعدة شعبها". وعندما ذكر أن بوهموند طلب من الصليبيين Bohemond قبل معركة دوريلية أن يسارعوا للدفاع عن أنفسهم وعن عالمنهم المسيحي.

460
واقع الأمر أن معالجة القضية الصليبية اتبعت خطيين مزدوجين رسمهما البابا أوربان الثاني، وهما تحرير كل من الشعوب المسيحية والأراضي المسيحية وعرف جين فين الكنيسة الصليبية بأنها: "تقديم العون لكل المسيحيين من أجل استرداد بيت المقدس وتحرير القبر المقدس". وبالنسبة للقضية الأولى فلقد كتب الكاتب الثلاثة باسهما عن المظالم التي تعرض لها الحجاج النصارى والاضطهادات التي عانى منها النصارى الذين يعيشون في أراضي الشرق الإسلامي، وهناك سمة مدهشة إلى حد ما تتعلق باتهم كناية كتبون في وقت تنقل فيه بوهيموند عبر حدود فرنسا وهو يعلن شجيه عنق للحكومة اليونانية، غير أنهم كأصحاب كتابات تاريخية وشهدوا عيان لم يكن هناك تحت ايديهم دليل على وجود مشاعر معاوية تجاه الشعب اليوناني بصورة عامة وتعرضت حكومة الامبراطور الأكسيوس للكثير من اللوم لسنوات معتنצתها للصليبيين، كما نظر غرب أوروبا لشعب الأكسيوس نظرة احترام لاتهامهم بالتخثث، ولخروجهم على تجاهل الكنيسة في روما، بروح عدم وجود سبب وجيه لذلك، وأثناء وصف روبرت لاستيلام الصليبيين على مدينة نيقية وعودتها لليونانيين ذكر روبرت القرام بأول مجمع مكوني عالمي اعترف في تلك المدينة، وقال:

"من الجدير بنا أن نعود وفقية إلى المسيحيين، وذلك يرضي الله عنا، بعد أن عادت هذه المدينة إلى جسد الكنيسة المقدسة الإمام، وهكذا شاءت إرادة الله أن نعود هذه المدينة إلى الكنيسة المقدسة بعد ارقة دماء الكثيرين من الذين ناذروا

الكيل الشهادة هناك" .

231
وكان القسطنطينية، عاصمة اليونانيين، بالنسبة للكثير من روبرت وجيمي، تستحق كل احترام وتبجيل باعتبارها مدينة ملوكية وكرسي روسيا والقسطنطينية تتداخل مع روما باستثناء ان روما مقر الكرسي البابوي، ولذلك فهي عاصمة العالم المسيحي والقسطنطينية أكبر مستودع للآثار المقدسة في العالم المسيحي، ومن ثم فهي مكان مهم يزوره الحجاج. وأعلن بولدريك بكل قوة عن حرصه على التأكيد على رابطة الآخرة التي تربط جميع المسيحيين، والمواقع التي ينزلونها، هم أخوة للمسيحيين اللاتينيين، حيث تربطهم بهم صلة رحم، لذلك فهم يطلبون مساعدة أخوانهم من المسيحيين اللاتينيين. فقالا عن اليونانيين: "هم أخوانا في المسيح وأخوانكم في الرب، وأخوانكم في السلاح. فهؤلاء اليونانيون يرتبطنا بهم صلة الرحم، وهم أبناء نفس الكنيسة، ونفس المسيح، والدماء التي تجري في عروقهم دماء مسيحية خلصتها دماء المسيح".

وإذا يتعلق بتحرير الأراضي عرف روبرت، وجيمي، وبولدريك الميال الذي يدعو للعنف المشروع من أجل استرداد الأراضي، فمنطقة القدس كانت تابعة للعالم المسيحي، وكانت جزءا من الإمبراطورية الرومانية المسيحية قبل الفتح الإسلامي. "أن الأرض 1000 ليست أرضهم، فعلى الرغم من أنهما وضعوا أيديهما عليها لفترة طويلة من الوقت فإنها كانت أرضنا منذ عهد قديم. ولا بد أن نعود اليها لأن أرادة الله شاء أن نعود الأرض التي ضاعت في عهد الآباء إلى الأبناء". 462
الإرقاء اللاهونى

... بدأ بتل المقدس والأرض التي حولها شهدت عملية الخلاص من الحقيقة التي قام بها المسيح، ومصدر أصول العقيدة المسيحية. ف البيت المقدس هو المكان الذي نلنا منه العمة الخلاص والمصدر الذي نستمد منه أصول المسيحية.

وإذا كان صحيحًا أنهنا نستمد كل تعاليمنا المسيحية من ينبوع بيت المقدس، فإن قلوب كل الكاثوليك يجب أن تتبع صواب هذا التبع الذي يستبقى معه العالم بأسره ليبدكروا بكل حكمة الدين الذي يجب أن يعرفوا به لهذا التبع الكريم.

ولذلك قديمة بيت المقدس هي، الكنيسة الآمن لكل الكنيسة في العالم. وهي أيضا مدينة ملكية، فهذه المدينة ملك للمسيح بدائه، وفقا لما ورد في المانعي، وهي مدينة مقدسة أيضا فقد صارت أرضها وأحجارها مقدسة بعد أن عاش المسيح بها. إذا كانت هذه الأرض تسمى بيت المقدس قبل أن يولد المسيح، وينشأ ويتخرج، فإنه أي مدى يمكن أن تكون جديرة بالتوقيع والتبيج، بعدما تجسد الزرب فيها وتربي وكبير ومنى على أرضها وانتقل من مكان إلى مكان؟ وما التبيج الذي تعتبره لائقة بالسكان الذي سال على أرضه دم ابن الرب، هذا الدم الأقدس من السماء والأرض وكذلك جسد اللذي رقد في القبر؟

وكما ورد في كتابات شهدت البيان، فإن قدسية المكان (بيت المقدس) هي التي جعلت عملية اغتصابه والسيطرة عليه غير مقبولة، لأن سيطرة غير النصارى عليها عملت على تدنيسة. ستتأثر تأثرًا شديدًا عند زيارة القبر المقدس لربنا، ومخلصنا، هذا القبر الذي يقع تحت سيطرة شعب غريب مسيحي، كما ستتأثر بعد زيارة الأماكن المقدسة التي
دنسها العبادات والممارسات غير الجيدة بالاحترام والوقار.

عرفنا من قبل أن الصليبيين انسةهم رأوا أن معركتهم من أجل الاستيلاء على بيت المقدس الأراضي سوف تعدهم إلى التقدم بطريقة ما تجاه بيت المقدس السماوية. ولم يكن هذا آمراً مقبولاً نظراً لأنهم حاولوا تحرير مدينه إرضية عملتا قدرًا، وهم بانت قدسية هذه المدينة، فلا يمكن مقارنة هذا بحمل الآخرين على اعتناق النصرانية. وقام كل من بولدريك وروبرت بتطوير إفكارهم والكتابة عن تحرير بيت المقدس الأراضي كأجزاء تمهدى للفوز بالمدينة السماوية. «مدينة بيت المقدس على مثال المدينة السماوية وتحاكية. وفي إمكانك مشاهدة الأعداء المنطورين وهم يقاوموننا هنا. بالإضافة إلى ذلك، فالأعداء غير المنطورين يطوقون الطرق المؤدية إلى بيت المقدس السماوية. ويعالجون علينا خوض الصراع الروحي ضدهم. والأمر الأكثر أهمية لنا هو أن نقاوم الأرواح الشريرة في الأماكن السامية أكثر من مقاتلينا للبشر الذين نشاهدونهم بعيننا. وسنكون غير صالحين تمامًا وعاجزين في نضالنا الروحي ما لم نتخذ موقفا صلباً ضد المسلمين.»

وبالنسبة لجيبير، كانت الحرب الصليبية عملًا وروحياً يقدر ما كانت نوايا المشاركين فيها تتسم بالطاعون الأروحي.

أبدي كل من روبرت، وولدريك، وجيبير اهتماماً بالغاً في كتاباتهم بهؤلاء المشاركين في الحروب الصليبية.
فقد كان الصليبيون، على مثال اليهود في العهد القديم، الصنف التقليدي الذي اختارها الله، ولم يكن كونهم من الفرسين
أمراً من قبل الصدارة. فالواقع أن الفجر القومي التقليدي
بالانتماء إلى شعب الفرنجة يظهر بكل وضوح في الكتابات
التاريخية لشهداء الميان. وذكر روبرت أن بوهيموند
أعلن عندما علم بالدعوة للحرب الصليبية قائلاً:

«إذا ما تعرض الباباوات لأذى على أيدي الشعوب
الجوار، كان الملف منذ القدم أن يسارع البابوات بطلب
العون من الفرسين. فقد سبق أن لاد بالفرسان كل من
البابوات ستيفن وزكريا الى الملك بيبان وشارل. وكان
البابا ستيفن قد شارك في حملة عسكرية حتى
وصل إلى مدينة تيشينو.»

فتمكن من استرداد الكرسي البابويا ٠٠٠ وقال عن هذا:
لا بد لكل شخص، مؤمن أن يتعرف معى بأن الله حفظ الشعب»

٤٦٠
الفرنسي لهذه المهمة الكبرى [الحرب الصليبية]، وبخاصة
أننا نعلم علم اليقين أن الفرنسيين ظلوا على عهدهم، ولم
يصابوا بعيدًا الغدر والخيانة منذ أن تلقوا شارة الإيمان
على يدي القديس ريميجيوس.

كان الفرنسيون الصليبيون من الفرسان العاديين، ولم
تكونوا من رجال الإكلروس الدينيين أو العلمانيين - ونظراً
لأن معظم هذه الكتابات كانت تتخطب اهل الأديرة، فإن
المورع يعتقد أن هذه الكتابات كانت تستمتعدي أي الأذناء صور
البطولة الرومانية التي تتضمن بها الأناشيد الدينية - وعلى
سبيل المثال صور روبرت الراهب قلخ أرسلان وهو يحدث
رجاله عن هزيمته قائلاً: أنهم لا يخشون الموت أو الإعدام.
فبين في استطاعته تحمل رؤية أسلحتهم المثيرة للدمع والهلع،
وتلمع رماحهم مثل النجوم التي تتألأ وتضيء خوذاتهم،
مثل ضوء بزوع في mailcoats وستراتهم المدرعة.
ففصل الربيع، كما أن صقيل أسلحتهم أكثر إثارة للرعب عن
صوت الرعد. وعندما كانوا يجدون أنفسهم للمعركة،
كانوا يلوحون برماحهم في الهواء ويتقدمون في صفوف.
في سكون تام وكانتهم صم بكم. وعندما يتقدمون تدريجيًا.
صوب أعدائهم كانوا ينقضون عليهم بكل قوة كالأسود
المتفطرة للدماء، ثم يعجرون ويكسرون عن أنماهم.
ويمثلون الجو بصيحاتهم، ثم لا يرحمن أحداً.

كان الكتاتب الدوريون قادرين على إطلاق العنان للمديح
الخلي من هذا النوع، إذ قد أصبحوا يشاركون الأفكار
ال العربية مع غيرهم من الناس، بعد أن عانوا الكبت ممـ
تعوّمة أطفاهم. وبعد دعوة البابا أوربان الثاني لقيامة الحملات الصليبية، استطاعوا أن يفبروا الصورة القديمة للفارس الهندي الذي كانت في أذهانهم لحل همومها. كان الفارس النصراني النبيل: "انصتوا وافهموا" لقد تمتدت بنطاق الفروسية، وتختلف في مشيئتهم، وتشعر الكبراء من عيونكم. وأنتم يا من تفبركون دم أخوانكم. فلما تكونون سبباً في الشقاقات والمنازعات، هذا العمل الذي يشتهي شمل رعايا المسيح لا يقوم به فرسان المسيح، لأن الكنيسة المقدسة تحتفظ لنفسها، بعيس يساعد شعبها. ولكنكم تلتحقون بها الآذى بخداكم ومكركم، ولنتكلموا بصدق ولنقول أن واجينا الدعوة والتلزيم بأنكم تسلكون طريقاً يبعدكم عن حياة النعم والفرح، وأنتم يا من تظلون البائعي، وسرقون أيام الأرامل وتسفكون الدماء، وتكدبون على الله، وتنهبون حقوق الآخرين. أنتم تأملون في الوصول على مكافآت قطاع الطرق مقابل سفك دماء النصارى، وأنتم تبّعون من الحرب. أينما كانت قتالهم رائحة الحرب كما تشم النسور رائحة الجثث. ولا ريب أن هذا السبيل هو أسوأ السبل لإنه بعيد كل البعد عن الله. وإذا ما أردتم تقبل النصيحة من أجل خلاص أرواحكم، فيجب عليكم أن تطرحو عنكم نطاق الفروسية الذي تمنتم تبّعونه، وتنضموا إلى فرسان المسيح حتى تتمكنوا من الدفاع عن الكنيسة الشرقية.

وأكد جيروم النويجنتي على أن العامة Guibert of Nogent بدأت تتسكع، وبدأت تقوم بالدور المنوط بها دون حاجة إلى اتباع العادات الديكية فقال: "أجاز الله لأول مرة شغ"
المملكة الصليبية الأولى

الحروب المقدسة في عصرنا، لن تجد طبقة الفرسان والعامة آليا تسير في ركابها طريقا جديدا يجعلهم يمورون بالخلاص بعد أن كانوا يسيرون على نهج الوضعيين القديمي الذين اشتعلوا بقتل بعضهم البعض. وهكذا لم تكن عامة الناس مجزرة على التخلل عن الشؤون الدينية تماما واختيار الحياة الدينية أو أي مهنة دينية، كما جرت العادة في الماضي. وانما استطاعوا الحصول على النعمة الآلهية مع استمرارهم في مزاولة أساليب حياتهم اليومية في حرية تامة وارتداد الملابس التي اعتادوا عليها.

وأشار كبير الي أن أهمية هذا الاقتراح لا تمثل في طرحهم أمام طبقة العامة فحسب، بل ينبغي عليهم أنه يستجيبوا له أيضا فقال: «كانت فكرة الموت المقدس من أجل محبة الله تشمل المقام الأول في فكر الصليبيين، وما كان لأحد أن يعتقد في أن الله سيضع مثل هذا الازدراء للأمور المادية في قلوب الأشرار والجشعين».

وكان آمرا طبيعيا أن ينظر الرببان الذين تأثروا بحركة الاصلاح - التي كانت تهدف إلى فرض قيم أولئك الرببان على العالم - إلى الصليبيين على اعتبار أنهم مجموعة من الحجاج العلمانيين الذين ارتدوا نوعا من الحياة الديرية، رغم قصر مدة هذه الحياة، في الوقت الذي يدافعون فيه عن المسيحية والكنيسة. وأشارت من قبل إلى أن الجيش كان كمثلا جانبيا ديرية كبيرة في حالة ترحال وتميز أسلوب تحركها يوجد الطقوس الدينية الخاصة بالشفاعة المنتظمة، وفهم كل من روبرت، وجيبيس، وبولدريك ذلك فيما جيدا، وتركزت كتاباتهم عن الحرب الصليبية حول ذلك.
المفهوم - وذهب جيبير إلى حد القول بأن الصليبيين، "عاشوا حياة دينية وليست عسكرية، فقد كانت حياتهم تتسم بالتفاهم والعفة، مما دفع بولدريك وروحبر إلى استخدام عبارات معينة لوصف هذا الجيش مثل "الرابطة المقدسة" و"جماعة المسيح" وجماعة "الموافقين المقدسة". وتردد ذكر مثل هذه العبارات بالكنيسة في عهودها المبكرة، حين كانت مثلاً يحتذى لحياة الدرية. وأعلن بولدريك عن رأيه في ذلك صراحة حين قال: "في تلك الحملة قاتل كل بنفسه في المعركة، وشارك في الحراسة الليلية وفقاً لتوزيع الدورات، لدرجة أنه كان من الصعب على أي فرد التماثيل بين الدوقة والفارس أو الفارس والدوقة، وبالإضافة إلى ذلك كانت السلع ملكاً مشاماً للجميع حتى لم تعد نسمع أحدا يقول أن شيئاً معيماً يصحبه وحده دون سواء، بل إن كل شيء كان مشتركاً فيما بينهم كما كان انحلال في الكنيسة في أوائل عهدها.

تسلط الأضواء على صورة الحملة الصليبية التي رسمها كل من روبرت، وجيبير، وبولدريك بمجرد أن يدرك المرء أن أولئك الكتاب الثلاثة كانوا يصورون الحملة الصليبية على أنها دير متحرك. وكان بالإمكان مقارنة كل خطوة يخطوها بما يقوم به أخوهم في الأديرة. وأخاء الصليبيون على أنفسهم عهوداً بخصوص غمار الحرب. وكانت هذه الظهور بمثابة اعتراف منهم وتحول إلى إيمان. فقالوا: "إنا نرى أبداً نتحرك وفقاً لله لأهلك الله ١٠٠٠ فساد ازدراء للوظائف الكبرى في الحكومة، وقيادة القلاع وحكم المدن، كما أصبحت الزوجات الجميلات مصدر ازدراء من جانب..."
الحملة الصليبية الأولى

الرجال - وأصبحت المجوهرات - التي كان لها بريق وتاثير.
لا يقاوم على النساء والرجال - شيئًا محتقنا من الجميع.
وتولدت الارادة لدى الرجال، فأصبحوا يقومون بما لم
يمكن تفسيره إلا على اعتبار أنها الطيبة التي سيطرت
على قلوب الناس وجعلتهم يقومون بنفس الأشياء الصالحة.

وبدآن ترك الرجال زوجاتهم وأطشانهم وأملاكهم،
اختاروا التغرب التطوؤى في سبيل الله، فعاشوا حياة
الفقر والعفة. وأشار بولدريك إلى أن الزوجات رافقت
أزواجهن لأغراض الزواج أو الخدمة الدينية فقط. أما الشيء
الذي استنفر مع نمط الحياة في الأديرة، فهو الافتقار إلى
وجود قائد أو تسليسل قيادي واضح معظم الوقت. بيد أن
روبرت، وجيرارد، وبولدريك استفادوا من هذا إلى أبعد حد
ممكن، لأن هذا الوضع مكنهم من التأكيد على ضرورة الاتحاد
والأخوة حتى يشتد أزر الصليبيين ويوحدوا كلمتهم.
وبدون ملك وبدون أمير وبالتقوى وحدها استطاعوا
الوصول إلى طريق خلاصهم. فلم يكن جميع الله هو الذي
يحركم فحسب، وإنما انتدبانهم ليشمل أخوانهم المسيحيين،
وبذلك يكونون قد تفدو وصية المسيح حرفيًا والخاصة بأن
يضحي المرء بحياته من أجل أخوانه في الدين.

ولا يوجد وصف أكثر وضوحًا من كتابة كل من جيبي،
وروبرت، وبولدريك عن الاستشهاد لقوم كانوا دينوسيين
وسلكا سلوكًا شبيهًا بسلوك الدينيين. وذكرت من قبل
كيف ساد الاعتقاد بين الصليبيين بأن موتهم هم في عداد
الشهداء عندما بدأت انتصاراتهم تلوح في الأفق. ولكن
الارتفاع اللاهوتي

فكرة الاستشهاد التي تناولتها دوايات شهداء الميام، كانت فكرة قيئة لم تكتمل، وكان على روبرت وجيري وبولدريك وضع الآسس اللاهوتي الراسخة لهذه الفكرة وذلك بربطها بالمصلح المسيحية. وكان الاستشهاد في نظرهم تعابير عن حب الصليبيين لله ولاخوانتهم. وكان الاستشهاد عملا اختياريا يصحون خلاله بالحياة الدنيا مقابل حصولهم على الحياة الأبدية. وأكد جيري على حقيقة أن العلمانيين هم الذين نالوا الشهادة، وخصوص فقرة كاملا في كتابه عن فارس يدعو متي كان ضمن جيش بطرس الخالق وقعته المسلمون لرفضه اعتناق الإسلام بعد أن أسرته في آسيا الصغرى. وكان متي صديقا له، وكان والد متي يدين اقتصاعة في اقتصاعة آسرته ثم جلبت متي والده في اقتصاعة. وخرج جيري أما هو مألوف في الكتابة وتحديث عن دنانية أحلام متي. وذكر أنه كان نبيل المولد وفارسا صالحا، فهو لم ينزلق إلى نرق الفسوق والطيش، كما هو الحال مع معظم الفرسان. وفي القسطنطينية والبعتين الإمبراطوري كان متي مشهورا بالحرص الشديد الذي أبداه بشأن الطقوس الدينية المتعلقة بإجراءات الحج إلى بيت المقدس. وكان متي مداوما على الصلاة حتى بدت حياته وكان حياة أسقف أكثر من مجرد حياة فارس. وكان وراءه، ويقدم الصدقات، ويتصرف كالقديسين، ومن ثم استحق إكيل الشهادة الذي لم يكن هناك شيء خيرا منه وضرب جيري خلايا بحياة متي وطريقة موته ليوضح فكرة مهمة بالنسبة اليه. وهي أن شهداء الحرب الصليبية لم يكونوا من الساواسة فحسب أو من المثقفين وأنا من المحاربين الذين كان بعضهم من عامة الناس. ولم يكن ثمة آمل من قبل في أن يكون هؤلاء العامة
الحملة الصليبية الأولى

شهوداً على إيمانهم - دفعت الحروب الصليبية لتوفر نهم
هذا الإملاء - وكانت السيرة الذاتية التي كتبها جيبيه عن حياة
متي خير دليل على ما يمكن أن يفعله رجل من العامة لنيل
الخلاص.

وكانت القصة التي رواها روبرت وجيبيه وبوألدرسک
والخاصة باظهار قوة الله في الحروب الصليبية التي خاضت
عمرها السفيرة المحترأة من الأمنيين الفرنسيين والرصاصين
الذين انتقلوا نوعاً من الحياة البديلة المؤقتة في جيش كان
chluss بالدر في جميع محاوره، ما خلا النواحي الديمقراطية
والحياة اليومية، هي قصة مثالية. ولم يعترض الكتب الثلاثة
النظر عن النواحي السلبية للحملة الصليبية، ولكنهم لم
يستمتعوا في إبراز هذه النواحي. ومع ذلك، فالصور التي
رسموها ظلت معبرة عن الحروب الصليبية على نحو مميز حتى
وأن كانت حرباً صليبية يغلب عليها الطابع اللاهوتي - ولم
تكن أي فكرة قدموها جديداً تماماً، نظراً لأن كل الأفكار
التي تردت قد وردت في مصادر أخرى مثل خطابات شهود
الميلاد كتاباتهم التاريخية، غير أن الآخرين قدموا في أعقب
الأحوال أفكاراً بديئة وساذجة في حين صاغ كتابنا الثلاثة
هذه الأفكار بأنسوب متطور ومترابط، مما جعله تلقى قبول
رجال الدين - ثم أعلنت الكنيسة عن قيام الحملة الصليبية
ودعت لها؟ ولكنها لم تتم بتسخير الولاء الصادق الذي أظهره
عامة الناس تجاه هذه الحملة بمباريات دينية - وصاغ
روبرت، وجيبيه، وبوألدرسک الأفكار المتاحة لديهم في قالب
لاهوتي وشعبي.
الخاتمة

كانت دعوة أبيا أوربان الثاني إلى الفرسان العلمانيين في 1095 - 1096 م ذروة الحركة الكنيسة تجاه العلمانيين التي كانت قد بدأت في أوائل القرن الحادي عشر. وباعتبار أوربان الثاني سليل عائلة صغيرة تنتمي إلى الطبقة النبيلة في إقليم شامبيانيا، وبصفته أحد الرهبان الكلونيين، فقد عمل على تنشيط التحالف بين الكنيسة والشعب الفرنسي الذي ظل في حالة خمول لما يزيد على مائتي عام. وقام أوربان الثاني بدعوة الفرسان الفرنسيين للمشاركة في غزوة أطلق عليها رحلة الحج، والغريب في ذلك أنها كانت موجهة بكل صراحة للشباب الأقوياء، وفي الوقت نفسه تضمنت الدعوة شن حرب لتحقيق هدفين، وهما فك القيود المفروضة على أخوانهم النصارى في الشرق الذي ترتبط مصالحهم بمصالح أخوانهم في العالم المسيح، والعثور على الاستيلاء على بيت المقدس. وتبعت عادة تقليدية بين المصلحين وذلك بالإشارة إلى الحرب الصليبية على أنها حرب المسيح ذاته، وجب أن تدور رحاها وفقا لارادة الله ومشيئته. وسأوى أوربان الثاني الانتقادات حول الحرب الصليبية وبين معبة الله والأخوة في الإنسانية، على أن تكون أفكار المشاركين مطابقة لوصايا المسيح الداعية إلى

الحملة الصليبية - 273
 الحمل الصليبي الأول

حمل الصليب، واتباعه بعد ترك الأسرة والولد والأملاك، وكان على الصليبيين القادرين أن يقسموا قسم الولاء للحملة الصليبية، وكان هذا القسم شبيها بالقسم الذي اداه الحجاج من قبل. ونظرًا لأن أوربان الثاني كان مدركا تماما لطول المدة التي ستستغرقها الحملة والمشاق التي ستستطوي عليها، فانه اعتبر تلك الحملة عملا تكفي يوما حتى يتمكن الصليبي من الحصول على رضاء الله، وهو عمل يفوق أي عقوبة يمكن أن يتزليه الله بالصليبيين لفسخان ذنبهم. ولم يكن ثمة شيء جديد أضافه أوربان الثاني إلى الأفكار السائدة آنذاك، فقد كانت هذه الأفكار متدافلة في دوائر الإصلاح في إيطاليا، ولولا النجاح الباهر الذي حققه دعوته للحرب الصليبية لاعتبرنا أن ما بذله من جهد للدعوة للحرب الصليبية كان مجرد مثال آخر من أمثلة المغالاة في الكلام الذي حظى بتأييد المصلحين من رجال الدين في عصره.

بيد أن جهود البابا أوربان الثاني الخاصة بالدعوة للحرب الصليبية حققت نتيجتين مهمتين. النتيجة الأولى هي أن النصارى في الغرب استجابوا لتلك الدعوة بحماسة شديدة، وما لا شك فيه أن أولئك الذين انضموا للحرب الصليبية، وكذلك الأسر التي قدمت المساعدات المالية لهم، كانوا جميعا مدفوعين بدافع المثالية. على أن التمييز الوحيد الذي يفسر حماسة النصارى في الغرب لدعوة البابا أوربان هو أن دعوته كانت بمثابة تشجيع لطاعم العامة المتزايدة، كما أن اليد التي مدتها الكنيسة بمثابة تشجيع لمطاعم العامة قد وجدت من يمسك بها. وبالطبع لا يعني ذلك أن العمامة...
كانوا يفكرون مثلكما يفكرون أنهم بسهم ، رغم أنه قد انحدر من نفس الخلينة. وكان هناك مثال مبكر يدل على أن نقص الالفكار، وانفصال المرايا في صورة الدخان المروعة التي اقترنتها الصليبيون ضد اليهود. بعد أن اعتقد الكثير من الصليبيين بأن واجبهم يفرض عليهم ضرورة أن يكونون اليهود. ونظرًا لأن العامة دعا لمهاجمة الأخوانهم المتطهدين، وتحرير أرض آبائهم وسيدهم، فقد فكرنا - كما كان عهدهم دائما - بالعقلية الاقتصادية وال MyClassية القبلية، فسالت دماء البداوة، ولم يكن من السهل عليهم التمييز بين الشعب، التي وصفوها جميعا بأنها - "أعداء المسيح".

أما النتيجة الثانية فكانت الحرب الصليبية ذاتها، والتجارب الدامية التي مر بها الصليبيون، مثل معاناتهم، وخوفهم وحقيقته للوطن والأسرة، وحالة الهالة والإذلال التي عانى منها الفرسان الذين فقدوا خيولهم وتحولوا في حالة الفشل المدقع، وتزايدت حدة المشاعر في جيش يتدثر براءة القوة الخارقة للطبيعة المتمثلة في الرؤى، والإشارات السماوية، وظهور الأطياف، وحياة في جو تسوده النفلوس الدينية التي كان يمارسها الحب والعيش. وليست مفاجأة إن الصليبيين كانوا مندهشين أو أنهم أصبحوا مقتنيين بأن العملية العسكرية التي قاموا بها هي حرب الله. وأنهم يصرحون وفقا لقراراته الإلهية. وأنه هو الذي أختارهم، وأن قتالهم في عداد الشهداء، وكان طبيعيًا بالنسبة لهم أن يربطوا كل ما حدث لهم بالكتاب المقدس. وبالمثل، والانتصارات التي عاشها بنو إسرائيل. بيد أن معظم رجال الدين الذين صاحبوا الحملة الصليبية الأولى لم يكونوا على
الحملة الصليبية الأولى

مستوى عالٍ أو مقدمة عقلية فائقة، فكانت المحصلة النهائية مخلجة، وساذجة، كما تدل على ذلك روایات شهداء العيان.

تمضى رساله أوريان الثاني لتحريف والتسيط. لتصبح في مستوى العامة، كما تعرضت أيضاً للتوضيح إلى حد كبير، وحدث ذلك بعد الصمود التي تعرض لها الصليبيون إثر الحرب، ولكن النتيجة كانت قاسية، إذ لم يستطيع رجال الدين الاستفادة من هذه الرسالة، فقد كانت هناك حاجة ماسة إلى إعادة صياغتها لاحوتيًا، ولا سيما وأن معظم رجال الدين كانوا متحفظين في أفكارهم المتعلقة بالحاجة إلى استخدام العنف، أكثر من المسلمين المتطرفين. ويعود الفضل إلى الكتب الذين كتبوا بعد الحملة الصليبية الأولى، وبخاصة روبرت الراهب، وجيبير، وبولدريك، الذين عملوا على تضييق الفجوة التي كانت تفصل بين علماء اللاهوت وعامة الشعب، بلرغم أنهم لم يكن لديهم أمل في تقرب الفجوة الشاسعة التي كانت تفصل بينهما. ووضع كل من روبرت، وجيبير، وبولدريك الطبيعة المعززة للحرب الصليبية في إطار التاريخ الذي تدخلت العناية الإلهية في حوضها، واعتبروا الجيش الصليبي كما لو كان ديراً كبيراً متقلاً، واعتبروا الصليبيين كما لو كانوا قد نذروا أنفسهم ليكونوا رهباناً بصفة مؤقتة واختاروا بمحض ارادة - التغريب عن أوطانهم من أجل محبة الله ومعبة أخوانهم النصارى، واربطوا بربط الإخوة مع الآخرين، وساروا في الطريق الذي قد يؤدي إلى الاستشهاد - وجعلوا من يقرأهم يشترى بأن أهداف الصليبين الكتبية والرغبة في تنشر القيم الدينية خارج العالم المسيحي، لابد أنها بدت مكثية لتحقيق في نهاية المطاف.
وإذا كان روبرت، وجيب، وبولدريك مخطئين، فقد تركنوا وراءهم نموذجاً للنفوذ استناداً إلى الصليبيين، ولكن لا يدأ أنه بقي فترة طويلة من الزمان، ولكن الانطباع الدقيق خرجت به هو أنه، بالرغم من أن الدعوة لحملة الصليبية الثانية، وكذلك الأقبال على الاشتراك في هذه الحملة، قد اتساموا بطابع القيم الديرية – وهذا في حد ذاته لا يدعو للدهشة حين يدرك المرء الدور الذي قام به رجال عظام مثل البابا يوجينيوس الثالث، والقديس بيرنارد – فإن الحملات الصليبية، كانت قد بدأت تتخلل عن هذه القيم الديرية منذ عام 1200م، وقد يرجع ذلك إلى أن دور الفرد من العامة، قد بدأ يحظى بالأهمية مع بداية القرن الثاني عشر، وقد يرجع إلى وضع النظام العسكري الذي كان يجمع بين الصفوة من رجال الدين والعسكريين، مما جعل القيم الديرية تنأى بنفسها بعيداً، فتبعت عن قيم العامة من الصليبيين. هذا مجرد انطباع خرجت به كما قلت، ولكن استطاع أن أقطع الشك بالأشياء، إلا بعد التحري واستقصاء الأمر، ولكن أيا كانت المحصلة، فلا شيء يمكن أن ينال مع الإنجاز الفكري لأولئك الكتّاب الثلاثة، الذين كانوا خير من مثل آخر حيل اشتهر باعلاء القيم الديرية والثقافية.
كشاف أبجدية

الدماريون : 342
الدير : 16, 29
الأذرة الكارولوسية : 30
أتيلا الأجنحة : 317
الأراضي المقدسة : 320
أريين البورجي : 240
آريل : 209
أردن ، كايل : 180
الأثرب ، نهر : 180, 168, 65, 47
الأرض المقدسة : 47, 47, 43, 43
السعود : 150, 150
ارض المجد : 319, 168, 118, 305
الرامش ، موقعه : 155, 116, 161, 174, 173, 181, 183
الأول ، نهر : 37
الأول ، الهيل : 80
الأول ، الأرد : 180, 230, 230
الأول ، الريش : 168, 180
الأول ، الشهودي : 180, 180
الأول ، الثور : 180, 180
الأول ، البورجي : 151
الأول ، المارتيالو : 151
أريان ، أسقف : 147
أريجا : 110
الإسفة : 77, 100, 100, 100
السحابة : 37, 44, 44, 44
الوادي : 118, 118, 241, 241
الحملة الصليبية الأولى

استنادًا إلى النص، يمكن استنتاج أن النص يتحدث عن حملة صليبية أو حرب صليبية مع بعض التفاصيل الدقيقة ولكن النص لا يكفي للتأكد بشكل صريح من السياق الكامل للحملة. النص يبدو صعبًا للقراءة بسبب فقدان الألفاظ أو الحروف أو أي خطأ إملائي آخر.

الحملة الصليبية الأولى

إيوان الفاتري : 31
إيوان السليم : 173
إيبليا : 57
أيام ، القديس : 135
أيجرس السانت بول : 407
بيوساس : 21

( )

البندق : 8
باسدا : 186
باثاريا : 18
باروتومي ، بطرس : 143
بطرس ، القديس : 135
بطرس ، أداي : 186
بطرس ، الرسول : 190
بطرس ، رأسكو : 135
بياس : 184
البادرون : 328
بايوس : 95
بايوس ، روماندو : 450
البحيرة الأحمر : 253
البراغ : 360
براج : 97
برتراند المركزي : 54
برتراند : 76
برتراند ، الباس : 154
برتراند ، بيروس : 149
برتراند ، فيرجندي ، مقاطعة : 24
برتراند ، بشماخ : 42
براتان ، القديس : 160
براتان ، القديس : 277
براتان ، القديس : 431
براتان ، القديس : 320
براتان ، إسفنج : 42
براتان ، إسفنج : 277
بريغ ، فير : 179
بريغ ، فير : 218
بريغ ، فير : 282
الحملة الصليبية الأولى

البداية: 248
بوهلان: 76
بوهيلان، هير: 174
بوهيلان، جيل: 78
بوهيلان، الرسول: 135
بوهيلان، الاقصى: 67
بوهيلان، البطريرك: 48
بيت المقدس، بطريرك: 178
بيت المقدس، كنيسة: 50
بير: 88

البرو: 52
 bizya، برج: 55
بيزا: 34
بيزاول: 92
بيزلة: 33
بلاك: 92
بينزو الألبي: 48

التآم: 40
تاج الاستشهاد: 184
التراثات الجنسانية: 95
تروس، حي: 217
تريز: 24
بئر المقدس: 10
الثمن المحمي: 76
تشستر: مقاطعة: 71

(ت)

بياشنونسا: 48
ليلباري، جاستون: 141
بيبان، ملك: 76
بيت لحم: 133
تريز: 24
بئر المقدس: 10
الثمن المحمي: 76
تشستر: مقاطعة: 71

283
الحملة الصليبية الأولى

التعليم العربي: ٢٠١
التقليم الأدبي: ٢٢١
قل بارش: ١٣٩
قل ميناس: ١٣٣
تكرد الثوراند: ٢٠٠٠
٢٠٠٠, ٠٨٤, ٠٧١, ٠٨٦, ٠٩٥
تل: ٠١٩
١٦٧, ٠٥٩, ٠٥٤, ٠٦٩, ٠٨٣
٢٢٢
الثورانة: ١٩
تونس: ٢٣٣
النور على الترك: ٣٢
تيل: ١٤٧
تيلزون: ٣٣٨
تيبزو: ٣٨٥
تيبوز: ٢٢٦
تل: ٢٢٩
تيمو السلازورجي: ٢٣٨

(ج)
جاستون البرتي: ١٦٨
الجالية اليهودية: ١٩٩
جرهيم: ٢٣
جرسيا، أوبر: ٢٣٠
جرجودي الأول، القديس: ٧٣
جرجودي السابع، البيا: ١٨٨
جروفون: ٢٢٠
جروفون الدواييا: ٢٤٦
جروفون: ٥٣
البطاف: ٨٥

٢٨٤
الحملة الصليبية الأولى

الحكومة اليونانية : 361
الحملة الصليبية الأولى : 169, 166, 167, 168
جهان الدين : 74, 72, 71
جهان الدين السيوطي : 170
جهان الدين الجيرجيس : 165
جهان الدين : 80
جهان الدين : 9
جهان الدين الأثيني : 169
الجيوش الأثينية : 236
الجيوش الفرنسية : 225
الجيوش الإنجليزية : 48
الجيوش الصليبية : 277
الجيوش الفرنسية : 226
الجيوش الإنجليزية : 224
جيوش القادوس : 277
جيوش القراصنة : 223

(3)

خراشان : 231
خميس القمر : 170
اللحاء : 69
الخليفة الصليبي : 198
الخليفة : 132

(5)

دعاية، التي : 206
دعاية الأثيوبي : 164, 167
الدراسات الأثيوبي : 208
دوريات الأثيوبي : 175, 176
دوريات الأثيوبي : 184
دابش : 108
دوريات، عربة : 252, 253
دوريات : 88
دوريات، الكولون : 105
الدير الإنجليزي : 273
ديميتريوس، قديس : 71, 114
ديميتريوس، قديس : 72, 73, 74, 110, 117, 118, 130, 131, 137, 139, 141, 142, 146, 147, 149, 152, 153, 160, 162
العثمان : 248
التحليلة المسينية الأولى

رويتل الكهف، كود: 161
رويتل الشهداء، كود: 162
رويتل الضاردة، كود: 163
رويتل طبيعي، كود: 164
رويتل العوان، كود: 165
رويتل الوجيزة، كود: 166
رويتل البور، كود: 167

(5)

رؤساء الأديرة:
رئيس أساقفة يون (630)
رئيس أساقفة رني (690)
رئيس بروجن (618)
ويلف ال_LENGTH: 196
ويلف القاني: 197
ويلف المناضلة: 198

الرايون:
الرايون: 199
الرايون: 200

رويتل، منطقة:
الراهن: 201
الراهن: 202

رويتل، سوهاج:
رويتل، سوهاج: 203
رويتل، سوهاج: 204

رسالة أورانيات التاريخية:
الراهن: 205
الراهن: 206

الرافعة:
الرافعة: 207
الرافعة: 208

الاريخ:
الاريخ: 209
الاريخ: 210

الاريخ:
الاريخ: 211
الاريخ: 212

الاريخ:
الاريخ: 213
الاريخ: 214

الاريخ:
الاريخ: 215
الاريخ: 216

الاريخ:
الاريخ: 217
الاريخ: 218

الاريخ:
الاريخ: 219
الاريخ: 220

الاريخ:
الاريخ: 221
الاريخ: 222

الاريخ:
الاريخ: 223
الاريخ: 224

الاريخ:
الاريخ: 225
الاريخ: 226

الاريخ:
الاريخ: 227
الاريخ: 228

الاريخ:
الاريخ: 229
الاريخ: 230

الاريخ:
الاريخ: 231
الاريخ: 232

الاريخ:
الاريخ: 233
الاريخ: 234

الاريخ:
الاريخ: 235
الاريخ: 236

الاريخ:
الاريخ: 237
الاريخ: 238

الاريخ:
الاريخ: 239
الاريخ: 240

الاريخ:
الاريخ: 241
الاريخ: 242

الاريخ:
الاريخ: 243
الاريخ: 244

الاريخ:
الاريخ: 245
الاريخ: 246

الاريخ:
الاريخ: 247
الاريخ: 248

الاريخ:
الاريخ: 249
الاريخ: 250

الاريخ:
الاريخ: 251
الاريخ: 252

الاريخ:
الاريخ: 253
الاريخ: 254

الاريخ:
الاريخ: 255
الاريخ: 256

الاريخ:
الاريخ: 257
الاريخ: 258

الاريخ:
الاريخ: 259
الاريخ: 260

الاريخ:
الاريخ: 261
الاريخ: 262

الاريخ:
الاريخ: 263
الاريخ: 264

الاريخ:
الاريخ: 265
الاريخ: 266

الاريخ:
الاريخ: 267
الاريخ: 268

الاريخ:
الاريخ: 269
الاريخ: 270

الاريخ:
الاريخ: 271
الاريخ: 272

الاريخ:
الاريخ: 273
الاريخ: 274

الاريخ:
الاريخ: 275
الاريخ: 276

الاريخ:
الاريخ: 277
الاريخ: 278

الاريخ:
الاريخ: 279
الاريخ: 280

الاريخ:
الاريخ: 281
الاريخ: 282

الاريخ:
الاريخ: 283
الاريخ: 284

الاريخ:
الاريخ: 285
الاريخ: 286

الاريخ:
الاريخ: 287
الاريخ: 288
الحملة الصليبية الأولى

(ش)

شارل : 248
شارل : 78
شارل : 360
شارل : 27
شارلان : 27
سامبانيا : 42
سبيبة الجزيرة الأسبانية : 41
الشرق الأدنى : 95
الشام اللاندر : 63
الشعب السماوي : 48
الشعب اليهودي : 19
شافايوكن : 98
الإسباني : 66
الفرناندو : 275
الشركاء : 17
الشراف : 89
شيزو ليفيوك : 374

(ص)

السليمون : 12
164, 33, 38, 67, 76
70, 65, 72, 78, 86, 84, 88, 91, 94, 99
104, 111, 112, 119
130, 132, 133, 134, 136
147, 148, 150, 156, 157
161, 162, 176, 177
180, 182, 184, 185, 186
188, 189, 190, 192, 193
194, 195, 204, 205
217, 219, 221, 222
233, 237, 239, 242
243, 244, 245, 246
248, 249
288
الحملة الصليبية الأولى

<table>
<thead>
<tr>
<th>قائد</th>
<th>فايكنغ</th>
<th>برنارد</th>
<th>فايكنغ، هيرت</th>
<th>النجاح الإسلامي</th>
<th>الغلبة</th>
<th>العيون، رهبة</th>
<th>النجاح، ذوي النجاح</th>
<th>النجاح، الليغية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td>1400</td>
<td></td>
<td></td>
<td>382</td>
<td></td>
<td>310</td>
<td>305</td>
<td>315</td>
</tr>
</tbody>
</table>

القوات الكنسية: 15
العسكريين، الدوائر: 300
العسكريين: 18، 31، 24، 18، 32، 32، 99، 59، 93، 115، 116، 92، 266، 322، 216، 275، 149، 274

السياسي المقدس: 19
العديد الجديد: كتاب: 242
العديد القديم: 71، 265
العديد الكاثوليكي: 14
عبد الصمد: 93
عبد الفصيح: 219
عبد الصليبي، قادس: 190
عصم، النبي: 116، 173، 305، 137
عينات، غازي: 110

(ع)

غازى كمشين: ملك: 277
الكتاب المقدس: 10، 18، 58، 64، 29، 30، 61، 66، 20، 275، 237، 193، 160، 275، 235، 236، 256، 248، 348، 378

(ف)

غازين، بطرس: 233
قاتين: 248

الحملة الصليبية: 789
الحملة الصليبية الأولى
فريدريك الثاني : 87 , 144 , 288
فسيل : 76
الفلادنلر ، القليم : 218
فلاي : 246
المسلمون : 242
فلسطين : 108 , 113 , 116 , 123 , 125 , 134 , 136 , 148 , 151 , 158 , 161 , 165 , 168 , 173 , 190 , 196 , 198 , 202 , 206 , 211 , 213 , 244 , 247
الفلسطين : 351
الفيلمكين : 95 , 98
فاوري ، دير : 78
فوكار : 97
فوكوا الدورني : 218
فولشر الشاربي : 96 , 111 , 114 , 198 , 199 , 246
فولشر الغازيمي : 87
فولكر الكوفرني : 78 , 80 , 83
فولك ، الكولون : 219
فولك الإنجليزي : كولت : 218
فولك ريتشارد تور : 230
فوكالر ، كاهل : 95
فوليو ، أسقف : 155 , 160 , 161
فوليو ماريتان : 147
الفونس السادس ، ملك : 41
فيتاليز ، إدريكيك : 247
فيغلبرغ : 98
فيغلرب : 90
فيثرت اللغورثي : 75
فيليب ، ملك : 65
فيليب الثاني ، ملك : 148
فيستا البولي : 247
290
البطريركية الأولى

القديس يقوق، كنيسة ٢٢٩
القدس، كاثوليكية ٨٧
القديسة مرية، كنيسة ١٨٦
القديسون الشرقيون ١٩٠
القديسون الغربيون ١٩٠
ألاّر الأحران الكنيسي ٣٣

القسطنطينة ٤٤، ٤٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٩٠، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢
القسطنطينة، كاثوليكية ٣٥
القسطنطينة، مقاسم المقدّس ١٤٣، ١٥٩
القسطنطينة، تطلاليا ٤٣
قلع الرسولان ٢٦٦
القوق ٤١
قوية ١١٠، ١٢٢، ٢٣٧
قبرصية ١٧٣
قبرصية، مقاسم المقدّس ١٤٠، ١٤٣
القبرصية، الديرية ٢٧٦

(لك)

كاثوليك، المسيح ١٧٨
كاثوليك، جنوب ١٤١، ١٤٥
كاليستوس الثاني البابا ٢٤١، ٢٤٥
الكتاب المقدس ١٧١، ١٨٢، ١٨٥، ٢٥٨
القسطنطينة ١٠١
كالبيغي، قائد إسلامي ١١١، ١٦٣، ١٧٦، ١٨٣
كرسي البابوية ١٧٦، ١٧٨، ٣٧، ٣٧، ٣٧
الحملة الصليبية الأولى

(ل)

اللاتين : 258
اللاتين ، أسقفية : 191
اللاتينية : 414 ، 677
لاسيو ، بوسن : 244
لامتشي ، صين : 129 ، 130 ، 137
لبرنت الأراضي : 64
اللاتينيون : 96
لبان : 113
المد : 109 ، 492
اللوي ، كاتارولا : 70 ، 72 ، 153
لودون ، سويمون : 333
لودينك ، جيرالد : 88
اللودينون : 17 ، 19
اللويون : 95 ، 98 ، 104
اللوين : 114
اللوينو : 295
اللوين ، أنجل : 58
لومان : 88
اللومبارديون : 236
اللومبارديون ، جيسي : 47
اللوهيكي ، ديك : 233 ، 274
اللوهيكي : 135
لوسيو ، الفي : 54
ليج : 244
ليج ، أسقفية : 73
ليزا : 218
ليكي : 77
الميل ، صين : 174
ليوج : 16 ، 248
ليوج : 16 ، 248
ليوج : 17 ، 88
ليوج : 393
### الحملة الصليبية الأولى

<table>
<thead>
<tr>
<th>الصليبي</th>
<th>المجم</th>
<th>مرجعي</th>
<th>مراجع</th>
<th>مرجع</th>
<th>مرجع</th>
<th>مصدر</th>
<th>مصدر</th>
<th>مصدر</th>
<th>مصدر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مصر</td>
<td>101</td>
<td>85</td>
<td>174</td>
<td>101</td>
<td>174</td>
<td>101</td>
<td>174</td>
<td>101</td>
<td>174</td>
</tr>
<tr>
<td>المقاولة</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
</tr>
<tr>
<td>النصر</td>
<td>253</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>مسلمون</td>
<td>119</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>17</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>38</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>24</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>110</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>124</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>64</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>0</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>125</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>162</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>191</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>309</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>258</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>497</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>165</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>22</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>106</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>237</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>219</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>الصليبيون</td>
<td>330</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
<td>123</td>
<td>55</td>
<td>19</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**ملاحظات:**
- الصليبيون الأوروبون: 174
- الصليبيون الشرقيون: 165
- الصليبيون اليونان: 22
- الصليبيون النورس: 219
- الصليبيون الأثريون: 330
- الصليبيون الشهود: 174
- الصليبيون الأثريون: 165
- الصليبيون الأثريون: 219
- الصليبيون الأثريون: 330
الحملة الصليبية الأولى

هيرات المسيح: 97
مريلون: 333
مروجور، القديس: 175, 174, 187, 191
ميلان: 63
ميلانو: 68, 74, 229, 330
ميلو الفينيوي: 271

(ن)

نابيه، مدينة: 82
نافار: 69
النادر، بطرس: 168, 149
نقوميديا: 233
النيل: 26
النجم، وليم: 174, 144
النروبي، بطرس: 150
النسل، دير: 144
النصابي: 305, 268, 276, 259
النقد: 274
النظام القيام: 36
النظام الأدبي: 26
النظرية البطرسية: 190
نكسر: 236, 268
النهما: 238
لوجينت سوكوي، دير: 246
لويس التوسي: 248
النورمان: 77, 104, 168, 160
لوبريندي، نوريه: 109, 88

294
العملة الصليبية الأولى

اليونيون : 420
ويلف القيادة : 338

(1)

هيو: 172
ويلف: 75
ويلف الشنوني: 139
ويلف البرانسي: 145
ويلف الجريني: 73
ويلف الشمولي: 229
ويلف الغبري: 233
ويلف المري: 237
ويلف الشنوني: 239
ويلف الأرمناني: 169
ويلف المري: 140
ويلف الغبري: 145
ويلف المري: 129
ويلف الشنوني: 238
ويلف الغبري: 228
ويلف القاير, قلعة: 218
ويلف مونه: 318
ويلف مونه, قلعة: 218

(2)

واتن: 232
واتن, بنيسة: 72
واتن, السك: 238
واتن, السك: 238
 yat: 239

ويلف, دوق: 98
ويلف, دوق: 97
ويلف, ملك: 78
ويلف, الابن: 328
ويلف, ملك: 151
ويلف, ملك: 152
ويلف, ملك: 152
ويلف, ملك: 87
ويلف, ملك: 148
ويلف, ملك: 228
ويلف, ملك: 86

295
أولاً: الموسوعات والمعاجم

بونارد كوتريه، الموسوعة الأثرية العالمية
ويلم بيتر، مجمع التكنولوجيا الحيوية
و.يد. هاميلتون وأخرون، المجمع الجيولوجي
إ. كارنيل، تبسيط المفاهيم الهندسية
م. ب. كوملاك، الأساطير الإغريقية والرومانية

ثانياً: الدراسات الاستراتيجية

رغميايا العصر

د. محمد نعمان جلال، حركة عدم الانحياز في عالم

مجهور

إريك موريس، الآن هو الإرهاب

تمدح عطية، البرنامج النووي الإسرائيلي

م. فوجل، المعجزة اليابانية (2)

د. السيد نصر الدين، إطارات على الزمن

الأثري

بول هاريسون، العالم الثالث غداً

مجموعة من العلماء، مبادرة الدفاع

الاستراتيجي: حرب الفضاء

و. مونتبريري وب. الإسلام والسيميا في العالم

المعاصر

بدأ أومودو، أفريقيا الطريق الآخر

فاسيس بيكاردي، إنهم يصنعون البشر (2)

ماري فان كرينلد، حرب المستقبل

الثورة في نظر، حول السلطة (2)

مجمع حامد عطية، إنهم يقنعون البيئة

ثالثاً: الاقتصاد

نورمان كارل، الاقتصاد السياسي للعلم والتيكنولوجيا

سابع عبد العزيز، التخطيط السياسي في مصر

جابر الجزار، ما سترى وت الاقتصاد المصري

ميكاتيل لبى، التفاصيل الكبيرة

يوت ويندلا روزوست، حوار حول التنمية الاقتصادية

ف. كورنر، تاريخ الأقليات

رابعاً: العلوم والتكنولوجيا

ف. هيربرت، الجزء والكل في مضاف الفيزياء الذرية

فريد هويل، البذور الكونية

ويليام بير، الهندسة الوراثية للمجتمع

نيهان دوليرنر، الحياة في الكون كيف نشأت

نوين تاود

إسحاق حطسروم، الشمس المفهجة وأسرار
 Roxette، النجومة بلغة السي باستخدام تكوينы (أجم)

إدوارد دي برونو، الفلكي العلمي

خامساً: مصر عبر العصور

عمر كمال، الحكم والأعمال والصالح عند المصريين القدماء

فرانسوا دوماس، أنفة مصر

سيمفونية، آهنانون د. لينور تشاموز رابث: سياسة الولايات المتحدة

الأмерيكية إزاء مصر

موريس بيرير، صناعة الحلوى

كنت كشن، رئيسة النائم: فرعون الجهل والإصرار

ألف شوهر، الحياة اليومية في مصر القديمة

وفرد هولمز، كانت ملكة على مصر

جاك كريس جونوور، كتابة التاريخ في مصر

لؤلؤة وسيناء، معركة الرومانية

عبد مشاوا، البحرية المصرية من محمد علي للسادات

1805 (1973)

د. السيد أبو سدنة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية

أ. س. إدواردز، أهرام مصر

سوموف كلارك، الآثار القبطية في روده النيل

كريستيان ديسويس كونيكور، المرأة الفرعونية

ميل غولد، أدبيات، القوة النفسية للأهرامات

جيمس هنري بيرند، تاريخ مصر

د. باربارا دورج، الأزهر في ألف عام

أ. سيواس، الموتى وعالمهم في مصر القديمة

الفردين ج. بيرل، الكائنات القبطية القديمة في

الموشنوف، روبرت لوزر، الرجيم بلغة السي باستخدام تكوينات (أجم).
مصلى (ج4)
روز البندي؛ الطفل المصري القديم
ج. و. بيكفرون، المؤلف في مصر
محمد لويس بوركرات، الأعمال والتقاليد
المصرية من الأعمال الشعبية
سوزان رايب، حسبسوم
مرحبي مري، مصر ومجدها الغاب
أرج فولفون، القاهرة مدينة الألف ليلة وليلة
د. عماد أنور شكري، الفن المصري القديم
ج. حمزة الحوتة، أيام الفراعنة
لورد كرومر، الأدلة القوطية
إيذان كونج، السحر والعبرة

سادساً: الكلاسيكيات

جيل يليج حايلي، حوار حول النظام الرئيسي
للكر (3،4)
ويلم مارسدن، رحلات ماركو بولو (3،4)
أبر الفتح المردسي، الشاهامة (3،4)
آدوارد جيبس، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية
وسفطها
ناصر خسرو علوى، سفر نامة
طيب علية، تراويح زراعش

سابعاً: الفن التشكيكلي والموسيقى

جبر الشوام، الموسيقى تعبر نغمة ومنطق
أبو جريتم، موضوعات
خوكر الربيعي، الفن التشكيكلي العناصر في
الوطن العربي
تاسعا: التاريخ

جوزيف داموس، سبع معاهد فاصلة في العصور الوسطى.

هاري برين، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.

أرنولد توني، الفكر التاريخي عند الإغريق.

بول كوار، العثمانيون في أوروبا.

جوناثان ريلي، الحملة الصليبية الأولى.

وفكرة الحروب الصليبية.

ديركات أحمد، محمد وأليهود.

ستيفن أوزون، التاريخ من قروننا (37).

بارتلود، تاريخ الشرق في آسيا الوسطى.

فلايمير تيسمانيا، تاريخ أوروبا الشرقية.

البرت سوزمان، تاريخ الشعوب العربية (37).

نويل مالكوم، البوسنة.

حارى ب. ناش، الحمر والبيض والسود.

أحمد فريد رفاعة، عصر الأمون (35).

آرثر كينغز، القلمة الظاهرة عشر ويوهود اليوم.

باتريك جيمس، القوة الإصلاحية في اليابان.

محمد فؤاد كريوملي، قانون الدولة العثمانية.

د. إبراهيم النود، من هم الناس.

سيفان راتسكيان، الحملات الصليبية.

ليان د. حري، التاريخ وكيف يفسرون (23).

جورج دي لوانت، هوسلي.

جوردون تشيلد، تقدم الإنسانية.

هـ. ج. زاير، معلم تاريخ الإنسانية (40).

برهان هريزا، اضطرابات العصور الوسطى.

هـ. ج. زاير، موضوع تاريخ العالم.

عشرًا: الجغرافيا والرحلات.
ثالث عشر: المسارح
لويز فارجاس، المرشد إلى في المسارح
برلو بانشينسكي، حفلة ماليكان
جيمس داموس، سبعة مؤرخين في العصور الوسطى
د. روجر ستروجان، هل نستطيع تعلم الأخلاق للأطفال
إريك بيرن، الطب النفسي والتحليل النفسي
برونو بيرتر، الحياة الكريمة (2 ج)
فرانكلين ل. باومر، الفكر الديني الحديث (4 ج)
هاري هيرسون، الضحك
آرنست كاسيرس، في المعرفة التاريخية
يقرعب فام: البرازيلية

رابع عشر: الطب والصحة
برويس فندروفتش، سريجيف، وظائف الأعضاء من الألف إلى الياء
د. جون شوارتر، كيف نعيش 365 يومًا في السنة
د. داود بروفنشت، النحل والطبل
م. ه.-، تكلم: التغذية في البلدان النامية

خامس عشر: الأدب واللغة
برتراند راسل، أخلاء الأعلام وقصص أخرى
أليس هنس، شاتب، قصة مقابل قصة
جول ويبست، الرواية الحديثة: الإنجليزية والفرنسية
أنور المعنوي، على محدود طنه: الشاعر والإنسان
جوزيف كونراد، مختارات من الأدب القصصي
حسن جاسم الموسي، عصر الرواية: مقال في النوع الأدبي
إبراهيم بارويس، الجميل ميدل، دي ليس، القنوان
روبرت سكوار وآخرون، آفاق أدب الخيال العلمي
باتيس ريتسو، المعيد (انخارات شعبية)
إفر إيفانز، مجمل تاريخ الأدب الإنجليزي
escaped الموعد، أسلوب من الشرق
صفي عواد، من الترجمة
الدكتور كارول، من الأدب الروائي عند تولستوي

سادس عشر: الإعلام
فرانسيس ج. بيرجهن، الإعلام الطبيعي
بير ألبرت، الصحافة
هربرت شيلر، الإعلام والهيئة الثقافية

سبعين: السينما
هاشيم النحاس، الهيئة القومية في السينما
ج. داميل، نظريات الفيلم الكوري
روي أرتي، لغة الصورة في السينما العالمية
هاشيم النحاس، صلاح أبو سيف (محاورات)
أحمد لويس بيري وآخرون، في النقد السينمائي
الفرنسي
محمد سامي عطا الله، الفيلم التسجيلي
ستاني جيه سولومون، أنواع الفيلم الأمريكي

تاجر شين بن بيج وآخرون، مختارات من الأدب الآسيوي
عمرو قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية
مختارات من الشعر السرياني: في حاوي باريسية مارك، الجنود فيًا
سوريال عبد الملك، حديث النهر
دمسيس عوض، الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وحماها
مختارات من الأدب الياباني: الشعر – المسرح
الحكاية القصيرة
ديفيد شينجلر، نظرة الأدب المعاصر
نادين جوزيف وأخرون، سقوط المطر وقصص أخرى
والفن في مايكل، تولستوي
والتأمل، الرواية الإنجليزية
هادى نعمان الهنيه، أدب الأطفال
مالكوم برادر، الرواية اليوم
لوري تود، مدخل إلى علم اللغة
إفر إيفانز، موجز تاريخ المسرح الإنجليزية
ج. س. دور، الكاتب الحديث وعاله (٢ ج)
جورج ستيرنج، بين تولستوي وإدواردزكسي (٢ ج)
ديان توماس، مجموعة مقاطع تدبية
ف. كيرس روبرتس، ميندنال
ف. بيرلموف، مسجلاً رسائل وأحاديث من الملف
باتس لايرنر، الرومانسية والواقعية
د. نعمان النزاري، أحمد حسن الريات كاتباً
ونادها
ف. بيرلموف، دستوفيتي
المترجم باللغة الأعلى للثقافة، الدبلوم
الدبلوماتي.
تون بار، الممثل للسينما والтелزيون.
بير تكشور، السينما الخيالية.
بول وارد، خفايا نظام النجم الأمريكي.
دافيدي كوك، تاريخ السينما الروائية.

جوسيف وهارو فيلدمان، ديناميا الفيلم.
قدري حفي، الإنسان المصري على الشاشة.
مون براح، السينما العربية من الخليج إلى المحيط.
حسن حلمي المهدي، دراما الشاهدة: بين النظرية والتطبيق للسينما والتلفزيون.

 categoria: الإصدار.

الدكتور بري، عن النقد السينمائي الأمريكي.
جوسيف م. برجر، زن الفرجة على الأفلام.
سعود شبلي، التصوير السينمائي تحت الماء.
دروت سين، كتابة السيناريو للسينما.
هاشم النباس، توجيه محفوظ على الشاهقة.

برحين قال، عن كتابة السيناريو.
دانييل لريتون، قراءة الملعقة السينمائية.
كريستيان سالور، السيناريو في السينما الفرنسية.
ـ آلان كابيلر، النزق السينمائي.
في السنوات الأخيرة للألفية الأولى الميلادية؛ استنادًا إلى أن أوروبا — التي كانت تعيش في جهالي عصورها الوسطى بظل أدواتها — الاعتقاد بأن نهاية العالم باتت وشيكة، بدأ الناس يترقبون علامات الساعة، فأخذوا يفسرون كل ظاهرة طبيعية، وكانوا هي إشارة رائعة تنذرهم بالقترب يوم الحساب. وفي ظل ذلك المناخ المأجج بال محافظة الدينية والرهبة في التناسخ الخلاصة الروحي، تضافرت عوامل عدة اجتماعية وإقتصادية ودينية لكي تهيئ الطريق لقيام سلسلة من الحملات العسكرية تحت رايته الصليبي. لكي تستعيد، على حد ما زعم الأراضي المقدسة التي شهدت مولد المسيحية من أيد الشرق الإسلامي. وقد بوفيت الشرق الذي كان يعيش فيه عصور حضارته العربية الإسلامية بشراسة تلك الهجوم التي لم يستطع حيالها دفاعاً.

بعد أن أضاء تول الصراعات والانقسامات السياسية والمذهبية، فتمكن الصليبيون من تأسيس عدة ممالك على امتداد سواحل الشام. وظلت الحرب سجالاً بين الغرب والشرق على مدار نحو ثلاثة قرون، ولم تنقص إلا بعد أن بدأت تخبؤ جذوة الروح الصليبية في أوروبا إثر التكبات التي حاولت بجيوشها في الشرق من ناحية، وتيرة التغييرات الاقتصادية والاجتماعية وتضاوّل نفوذ الكنيسة على الحياة السياسية هناك من ناحية أخرى. وهذا الكتاب يغوص بما إلى جذور تلك الحروب، وأبحادتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. ورغم انتقاء أكثر من ألف عام على مولد فكرة الحروب الصليبية، إلا أن دراستها لا تخلو أبداً من فائدة، لاسيما في العصور التي تجتاحها تياارات التصبغ الدينية، وتسعي فيها قوى لاستغلال الدين لتحقيق أقصى أطماع الدينية على حساب البسطاء والمسد، بالشاعرات الطنانة، ويتصورون أن الدماء والكراهية يمكن أن تكبد الروح.